



جمهورية السودان  
جامعة أمدرمان الإسلامية  
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي  
قسم الدراسات النظرية



# قصة البقرة في سورة البقرة وتطبيقاتها في السيرة و الواقع المعاصر

دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم  
دراسة وصفية تحليلية

إشراف الأستاذ الدكتور

حيدر محمد سليمان

إعداد الطالب

عبدالمحسن أحمد حسن عبدالله

1441 هـ - 2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

The image features the Basmala (Bismillah) in a highly stylized, bold black calligraphic font. The text is arranged in a circular, somewhat triangular shape. Five thick, black vertical arrows point upwards from the top of the calligraphic structure, extending towards the top of the frame. The calligraphy includes various diacritical marks and decorative flourishes, particularly around the letters 'ب', 'س', and 'م'. At the bottom left, there is a small signature or mark that appears to be 'محمد بن...'.

إستهلال

{ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ  
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }

سورة البقرة (32)

صدق الله العظيم

{إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ  
وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا  
دَخُلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا }

الإسراء: (7)

إهداء

إلى أرواح الشهداء الذين صنعوا النصر بتضحياتهم

إلى علماء أجلاء علموني وأرشدوني إلى الخير

## إلى كل مجاهد في أرض الإسلام

أردت بهذه الكلمات أن أضع فكرتكم أمام أنظاركم فلعل ساعات عصيبة تنتظرنا يحال فيها بيني وبينكم إلى حين، فلا أستطيع أن اتحدث معكم أو أكتب إليكم، فأوصيكم أن تتدبروا هذه الكلمات وأن تحفظوها إذا إستطعتم . وأن تجتمعوا عليها وإن تحت كل كلمة لمعان جملة....أنتم لستم جمعية خيرية ولا حزبا سياسيا ولا هيئة موضعية لأغراض محدودة المقاصد . ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله ، وصوت داو يعلو مرددا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>

## الإمام الشهيد /حسن البنا<sup>2</sup>

وإني لأرجو الله أن تكون هذه الرسالة شرحاً لبعض هذه المعاني الجملة التي أشار إليها الإمام الشهيد

---

<sup>1</sup> مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ، رسالة بين الأمس واليوم دار الدعوة الإسكندرية الطبعة الأولى سنة 1998 ص170  
<sup>2</sup> ولد الشهيد حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا رحمه الله تعالى بمدينة المحمودية (قرب الإسكندرية) سنة 1906، وتخرج في مدرسة دار العلوم بالقاهرة ، وإشتغل بالتعليم متنقلا بين مدينة و أخرى ، داعيا أمته إلى العمل بالقرآن الكريم والإستمسك بسنة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم

ثم إستقر فترة من الزمن في مدينة الاسماعيلية ، أسس فيها أول دار (للإخوان) مع صفوة من إخوانه ثم بادر بإعلان الدعوة بالمحاضرات والنشرات ، وإنفرد بعد ذلك بزيارة المدن والقرى . ولم يلبث أن أصبح له في كل بلد (دار للدعوة ) ولم تقتصر دعوته على الرجال فأنشأ في الاسماعيلية (معهد أمهات المؤمنين) لتربية البنات تربية إسلامية وبعد فترة نقل إلى القاهرة فإنتقل معه المركز العام ومقر القيادة ، وبزغت دعوته فيها بزوغ الشمس ، وعظم امر الإخوان وناهز عددهم نصف مليون  
ثم أنشأ بالقاهرة (جريدة الإخوان المسلمين ) اليومية ، فكانت منبره بالكتابة إلى جانب منابره الخطابية ، وحدثت كارثة فلسطين فكانت (كتيبة الإخوان) فيها من أنشط الكتائب المتطوعة ووصلت إلى أبواب تل أبيب وكادت أن تدخلها لولا خيانة حكام ذلك الزمن وتوقيعهم الهدنة وإعتقال الملك فاروق قادتهم البارزين منهم ، ولم يكتف الإستعمار بهذا بل حرك أذنايه لاغتيال البنا . وأمام مركز جمعية الشبان المسلمين في القاهرة أطلقوا عليه رصاصهم الغادر ولولا هاربيين ، ولم يجد البنا من يضمد جراحه ، لقد تركوه في أرض المستشفى بعد نقله إليها ينزف دمه وهم ينظرون إليه ، فتوفي بعد ساعتين في سنة 1949 وقد ترك الشهيد مؤلفات غاية في الروعة منها مذكرات الدعوة والداعية ومجموعة الرسائل . المرجع كتاب مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا مطبوعة دار الدعوة الطبعة الأولى سنة 2002 ص6

## شكر وتقدير

الحمد لله العظيم الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، عزيز الثناء، جليل العطاء، ربنا لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والسلام على النبي المعلم، الذي أوصانا بالشكر، وعلمنا البر، وزين بالإسلام أخلاقنا، فجزاه الله عنا خير الجزاء يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: **(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ**

### الصَّالِحِينَ). النمل 19

انطلاقاً من حديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس "،<sup>3</sup> فلا يسعني بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الصرح العظيم، ذلك البستان الذي أينعت أزهاره، ونضجت ثماره، وكنّت نتاج غرسه، "جامعتي الموقرة جامعة أمدرمان الإسلامية- معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي"، وعلى رأسهم أستاذي الفاضل البروفيسور حيدر محمد سليمان الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، حيث قدم لي كل النصيح والإرشاد طيلة فترة الإعداد، فله مني كل الشكر والتقدير.

أيضاً أتقدم بشكري إلى أهلي وعشيرتي، وإلى من أسكنني شغاف قلبه حباً وحناناً، إلى أبي الغالي " رحمه الله"، وإلى من كان دعائها سرّ نجاحي، "أمي" الغالية، أطال الله في عمرها، والشكر موصول إلى رفيقة دربي وشريكة حياتي، إلى سندي في نجاحي، زوجتي الغالية، وإلى جميع إخواني وأخواتي الأعزاء، وإلى أبنائي وبناتي، وإلى الأكرم منا جميعاً شهداء فلسطين وأبطال الانتصار.

## مستخلص البحث

تعد قصة البقرة في سورة البقرة وتطبيقاتها في السيرة والواقع المعاصر، إبتداء هي تنوير لمعاني قصة البقرة وربطها بأسماء السورة والآيات السابقة واللاحقة لها، ومن ثم تطبيق فهم

<sup>3</sup> سنن أبي داود، أول كتاب الأدب، باب في شكر المعروف (105/5) رقم الحديث 4811 حكم الحديث : صحيح

هذه النظرية على الأفكار المتداولة والمعاصرة في وقتنا، وبإختصار هي نظرية المؤامرة، ومحاولة فهم هذه النظرية وتطبيقاتها مع مخططات الصهيونية العالمية المعاصرة.

على ضوء تطبيق هذه القصة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقها على الواقع المعاصر لأحداث سياسية وعسكرية في أرض فلسطين، وتكمن أهمية البحث في محاولة تثوير علم التفسير لواقع الأمة الإسلامية لتعيش واقعاً إسلامياً على هدي كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه، وتعتبر تفاسير الجزئية هي محاولة فهم مجتزئة أضاعة فهم القرآن الكريم للواقع المعاصر، ولمواجهة هذه المشكلة تم الإسترشاد بالتفاسير الموضوعية، مثل كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وغيرها لتحقيق معنى تثوير القرآن الكريم.

من أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة: أنه كلما يتأمر علينا اليهود فإن الفئة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر يجرى قدر الله على الأحداث لمصلحة الفئة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر.

ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة: أن ننكب على القرآن دراسة وفهماً ومحاولة فهم الواقع من خلال آيات القرآن التي تتكلم عن بني إسرائيل، وكذلك مواجهة الحملات الإعلامية الموجهة للأمة الإسلامية، وأن نرفض المصطلحات التي يبثها اليهود مثل "الإسلام السياسي"، وأن نرسخ مبدأ الشورى بين دُعاة الإسلام، وأن نسعى جاهدين لتوجيه الأنظمة الديمقراطية لمصلحة الإسلام، وكذلك تعميق مفاهيم الأخوة الإسلامية لموجهة مؤامرات اليهود، ومحاربة الولاءات الأرضية من لون وعرق إلى ولاء للإسلام لتوحيد القوى الإسلامية ولنبد الفرقة، ونهايتناً أن نحارب كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني بالوسائل المتاحة، والسعي لإنشاء قيادات ربانية تحمل هذا الدين لتقود مفاصل العمل الإسلامي.

## ABSTRACT

The story of “ALbaqra” the cow in the surah of “ALBaqara” explain the theory of conspiracy done by Jewish persons > the application of this theory in the modern Zionist application in several aspects.

We understand the story in relation to the surah names & the verses before & after the story.

The understanding to be done with relation to the Prophet Mohamed peace be upon him life & the modern Palestine problem applications.

The study used several interpretation books. Yet it concentrate on “Nathm AlDurar fi tansub AlAiat Wa sowar “in which it goes deeply on the meaning of the words of Quran

The story of the cow was to revive the life of dead killed Jewish merchant & the modern Muslim society will revive the society with QURAN

# مقدمة

1. أهمية الدراسة
2. أسباب إختيار الدراسة
3. منهج الدراسة
4. مشكلة الدراسة
5. أسئلة الدراسة
6. حدود الدراسة

## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فقد استغرق القرآن الكريم في الحديث عن بني إسرائيل ١٠١٠٠١، ثلاثة أجزاء منه وكان ذكر اليهود في سورة الفاتحة في قوله تعالى (المغضوب عليهم) وفي نهاية القرآن من (الجنة والناس) فأخر كلمة

في القرآن تحدثت عن شياطين الإنس وأبرزهم اليهود والله أعلم. وقراءة مثل هذا الكم الهائل من الآيات وتفسيرها يحتاج إلى جهد غير يسير ولقد تعاضمت أهمية البحث بقيام ما يسمى دولة إسرائيل على الأرض المقدسة ضمن مؤامرة دولية اشتركت فيها قوى دولية وإقليمية عديدة مما يزيد في أهمية الموضوع ولذا كان اختياري لقصة البقرة التي تمثل نمونجا مفصلا لمؤامرات اليهود . ويكفي دلالة على أهمية البحث أن أطول سورة في القرآن الكريم سميت بسورة البقرة والتي تمثل نمونجا عمليا تطبيقيا لتعنت اليهود ومؤامراتهم في جزء كبير من هذه السورة .

وهدي من البحث هو تحليل جوانب المؤامرة اليهودية ورسم خط واضح لمواجهتها بتوجيه من كتاب الله عز وجل.

لا سبيل لفهم مؤامرات اليهود إلا بالرجوع لكتاب الله عز وجل الذي يفضحهم ويفضح خططهم بل والحقيقة لا سبيل لنا نحن المسلمون بإمكانياتنا البشرية أن نفضح مؤامراتهم فضلا عن أن نواجهها وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46)﴾ [إبراهيم: 46].

وقوله تعالى "وعند الله مكرهم " أي لا يحيط بمكرهم ودقائقه إلا الله عز وجل وعليه فإن أتقى الخلق على الإطلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاطبه ربنا بقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1)﴾ [الأحزاب: 1].

وقال البقاعي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿ولا تطع الكافرين﴾ أي الممانعين ﴿والمنافيقين﴾ أي المصانعين في شيء من الأشياء لم يتقدم إليك الخالق فيه بأمر وإن لاح لائح خوف أو برق بارق رجاء، ولا سيما سؤالنا في شيء مما يقترحونه رجاء إيمانهم مثل أن تعين لهم وقت الساعة التي يكون فيها الفتح، فإنهم إنما يطلبون ذلك استهزاء، قال أبو حيان: وسبب نزولها أنه روي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قدم المدينة كان يحب إسلام اليهود، فتابعه ناس منهم على

النفاق، وكان يلين لهم جانبه، وكانوا يظهرن النصائح من طرق المخادعة، فنزلت تحذيراً له منهم، وتنبهياً على عداوتهم - انتهى<sup>4</sup>.

وعليه فإن كل الأساليب التي اتخذت لمحاربة اليهود بغير التوجه إلى الله أثبت الواقع فشلها في المواجهة ولا سبيل إلا بالعودة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

### **أولاً\_ أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في التالي:

1. أثر علم التفسير ودوره في تغيير واقع الأمة الإسلامية لتعيش واقعا إسلاميا على هدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

2. الخروج من المصطلحات الإسرائيلية والرد على الفلاسفة والفرق الضالة مثل المعتزلة وغيرهم، والتي أدت إلى أن يركز فهم جزئي للقرآن الكريم على الجزئيات على حساب الغوص في الكليات والمقاصد الرئيسية في القرآن الكريم.

### **ثانياً\_ أسباب اختيار البحث:**

إن الأمة العربية والإسلامية واجهت وتواجه عدوانا يهوديا بامتياز في كل بلاد المسلمين بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويجب التفتن لمواطن الخلل والتي يلج فيها اليهود في مؤامراتهم وأشكال المؤامرة اليهودية متعددة ولذا شرحت أسماء سورة البقرة وعلاقتها بقصة البقرة لمعرفة محاور

---

<sup>4</sup> الإمام البقاعي رحمه الله في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة الطبعة الثانية 1992 ج 15 ص 276

سورة البقرة والتي تدور عليها السورة .فقصة البقرة موجودة في سورة البقرة وهي ليست إلا من باب حكمة الله العزيز فوجب فهم السياق العام أولاً لسورة البقرة لوضع قصة البقرة في موضعها ثم بحثت في مواضع قصة البقرة وعلاقة كل موضوع مع قصة البقرة ومن ثم انتقلت إلى قصة البقرة وعلاقتها بما سبقها وبما تلاها من الآيات ، ثم انتقلت إلى شرح مكانة سورة البقرة وكيفية شرحها لأساليب خبيثة ليهود انطقت حتى على بعض "دعاة" مسلمين وذلك شرحاً لقوله صلى الله عليه وسلم "لا تستطيعها البطة"<sup>5</sup>، ثم إنتقلت إلى شرح أهمية سورة البقرة وإهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة بها، ثم إنتقلت من البحث في عموميات سورة البقرة إلى خصوصية قصة البقرة فأخذت التفسير التي شرحت القصة ثم انتقلت لأهم صفات اليهود التي كشفتها قصة البقرة.

### ثالثاً\_ منهج البحث:

1-تم الرجوع إلى التفسير المعتمدة أهمها نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي، لعمق تحليله لمعاني القرآن الكريم، وربطه بالمناسبات، وكذلك الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. ومن ثم ربطت القصة مع الآيات السابقة واللاحقة لها ومن ثم ربطت القصة في واقع السيرة النبوية ثم الواقع المعاصر في صراعنا مع اليهود

2-عزوت الآيات و الأحاديث وخرجت الأحاديث عزوتها ورجعت للمراجع اللغوية في التعريف الإصطلاحي

### رابعاً\_ مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن عددا هائلا من علماء التفسير فسر قصة البقرة التي وردت في سورة البقرة ضمن واقع خلافة إسلامية قائمة فكان التفسير على أساس قصة تاريخية وردت في

<sup>5</sup> جزء من حديث "إقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة " مسلم ص 804 حكم الحديث صحيح

تاريخ بني إسرائيل، لكن هذه القصة لها تطبيقاتها الواقعية التي نستفيد منها في مواجهتنا لمؤامرات اليهود في أيامنا الحاضرة. وهذه القصة تتكلم عن إحياء الأمة الإسلامية وإستعادة الخلافة والتي لم تكن مشكلة علماء التفسير لوجود الدولة الإسلامية في عصورهم . بعبارة أخرى إن التفسير في أيامنا هذه يجب أن موضوعيا حتى نوظف هذا التفسير في معركتنا مع اليهود ومن ثم إنتقلت إلى التطبيقات العملية لقصة البقرة في السيرة النبوية والأحداث المعاصرة في الارض المقدسة وشرحت أحداث الأرض المقدسة كأمثلة عملية تطبيقية لقصة البقرة ، ومن ذلك محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل وحرب الفرقان في غزة والتي تسميها "إسرائيل" حرب الرصاص المسكوب والانتخابات التشريعية في الأرض المقدسة ثم أنهيت الفصل الرابع و الأخير من فصول البحث بمتطلبات النصر و المحافظة عليه وهو بمثابة بند التوصيات في هذا البحث.

### خامساً: أسئلة البحث:

#### تكمن أسئلة البحث في التالي:

1. هل تنطبق آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن بني إسرائيل على واقع اليهود المعاصر، وما هي العبر والمزايا التي نستفيدها من تطبيق هذه الآيات؟
2. معرفة مدى ما يجري للأمة الإسلامية في الوقت المعاصر في ضوء الآيات والسور وأحداث السيرة؟
3. ما مدى تأثير سورة الشعراء لمعركتنا الإعلامية مع العدو؟
4. ما مدى تطبيق الشورى في أساسيات الحكم، وهل هي ملزمة أم مُعلمة؟
5. ما أسباب عزوف الإسلاميين عن مناصب الدولة، وهل هو هدف من أهداف الإسلاميين؟

6. ما موقع أخوة الإسلام في مواجهة يهود وأعداء الله؟
7. ما حقيقة كتاب بروتوكولات حكماء صهيون؟
8. ما السبيل لمقاومة اليهود والتطبيع معهم؟
9. ما أهمية وجود القيادة الربانية في العمل الإسلامي؟
10. كيف نفهم مستقبل صراعنا مع اليهود في ضوء الكتاب والسنة؟
11. ما مدى فهمنا لكتاب الله عز وجل في صراعنا مع اليهود؟

### سادساً\_ حدود البحث:

البحث محدود بالنصوص الموجودة في كتب التفسير والسيرة مع عدم الاستغراق في الواقع السياسي "لإسرائيل" وأحداثها المتلاحقة لأن ذلك سيشتت الفكرة المطلوب الوصول إليها .

## الفصل الأول

أسماء سورة البقرة وأهم القضايا التي تناولتها  
السورة وعلاقتها بقصة البقرة

## الفصل الأول

أسماء سورة البقرة وأهم القضايا التي تناولتها السورة وعلاقتها بقصة البقرة

المبحث الأول: أسماء سورة البقرة ودلالات كل إسم وعلاقته بقصة البقرة

المبحث الثاني : موضوعات سورة البقرة وعلاقتها بقصة البقرة

المبحث الثالث: علاقة قصة البقرة وترابطها مع سورة البقرة

المطلب الأول: الآيات الممهدة لقصة البقرة

المطلب الثاني: الآيات التي أعقبت قصة البقرة

## المبحث الأول

أسماء سورة البقرة ودلالات كل اسم وعلاقته بقصة البقرة

حيث إن قصة البقرة تقع في سورة البقرة فقد سميت السورة كلها باسم القصة التي نحن بصددتها مما يعني عظمة وأهمية القصة بتسمية أطول سورة في القرآن الكريم باسمها ، وعليه فإن أسماء

سورة البقرة دالة بشكل ما على محتوى السورة وقصة البقرة التي نحن بصدددها هي جزء من هذه السورة العظيمة والتي اشتهرت باسم هذه القصة ولفهم هذه القصة يكون التمهيد بمعرفة معنى كلمة سورة ودلالات كل اسم من أسماء سورة البقرة والمتعلق منها بقصة البقرة أسماء سورة البقرة ودلالات كل إسم وعلاقة كل إسم بقصة البقرة .

### أولا معنى كلمة سورة وسرد لأسماء سورة البقرة

ما معنى سورة إبتداء؟

قال الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير السورة قطعة من القرآن معنا بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة، ناشئ عن أسباب النزول، أو مقتضيات ما تشتمل عليه من المعاني المتناسبة<sup>6</sup>.

وأضاف الطاهر بن عاشور ووجه تسمية الجزء المعين من القرآن سورة قيل مأخوذة من السور بضم السين وتسكين الواو وهو الجدار المحيط بالمدينة أو بمحلة قوم ، زادوه هاء التانيث في آخره مراعاة لمعنى القطعة من الكلام وتسوير القرآن من السنة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان القرآن مقسما إلى مائة و أربع عشرة سورة بأسمائها ، وقد أجمعت الأمة على عدد سور القرآن<sup>7</sup> وهذا يشير إلى الترتيب في فهم القرآن الكريم وعليه يصبح فهم معنى أسماء السور مهما لأن السورة تدور معانيها حول اسمها بحسب ما أفاد به الطاهر بن عاشور رحمه الله فسورة البقرة التي تحوي قصة البقرة لها أسماء عدة كما ورد في كتب التفسير، والسؤال لماذا البحث في كل أسماء السورة كاملة ولا تقتصر على اسم واحد؟. لأن كل إسم من أسماء سورة البقرة يشكل محورا تتمحور حوله آيات السورة فالقرآن الكريم حمّال للأوجه فكل إسم لسورة

<sup>6</sup> الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ج1 ص 84

<sup>7</sup>التحرير والتنوير ج1 ص 85

البقرة يحمل معان مختلفة غيره من الأسماء كما وإن بداية كل علم تعلم الأسماء فهو الأساس بالفهم ولذا ورد قوله تعالى في بدايات تعليم آدم عليه السلام وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) [البقرة: 31] والأسماء جمع اسم وهو في اللغة يدل على معنى يفهمه ذهن السامع فيختص بالألفاظ سواء كان مدلولها ذاتا وهو الأصل الأول ، أو صفة أو فعلا فيما طرأ على البشر الإحتياج إليه في استعانة بعضهم ببعض فحصل من ذلك ألفاظ مفردة أو مركبة وذلك هو معنى الاسم عرفا<sup>8</sup>.

وكما نلاحظ أن قصة استخلاف آدم في الأرض بدأت بتعلم الأسماء وتأسيا بمنهج القرآن الكريم فكان ترتيبنا للمدخل لهذا البحث هو تعلم أسماء سورة البقرة والتي كما قال الفيروزآبادي<sup>9</sup> أن أسماء سورة البقرة هي أربعة كما يلي: البقرة لإشتمالها على قصة البقرة . وفي بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم: السورة التي تذكر فيها البقرة<sup>10</sup>.

والثاني سنام القرآن ، لقوله صلى الله عليه وسلم (إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة)<sup>11</sup> والثالث سورة الكرسي ، لاشتمالها على آية الكرسي التي هي أعظم آيات القرآن والرابع: الزهراء ، لقوله (إقرؤوا الزهراوين البقرة و آل عمران)<sup>12</sup> .

وفي معاني أسماء سورة البقرة قال البقاعي : وسميت الزهراء لإنارتها طريق الهداية والكفاية في الدنيا والآخرة ، ولإيجابها إسفار الوجوه في يوم الجزاء لمن آمن بالغيب ولم يكن في شك مريب فيحال بينه وبين ما يشتهي ، وبالسنام لأنه ليس في الإيمان بالغيب بعد التوحيد الذي هو

<sup>8</sup> الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير دار سحنون للنشر تونس ج1 ص 408

<sup>9</sup> الفيروزآبادي " بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز " المكتبة العلمية بيروت ج1 ص 134

<sup>10</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب رمي الجمار بسبع حصيات ، ح1638 ، ص 501

<sup>11</sup> الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة البقرة و آية الكرسي ،

ح 2822 ، ص 1060

<sup>12</sup> أنظر الفيروزآبادي ج1 ص 134

الأساس الذي ينبني عليه كل خير والمنتهى الذي هو غاية السير والعالى على كل غير بأعلى ولا أجمع من الإيمان بالآخرة ، ولأن السنام أعلى ما في بطن المطية الحاملة والكتاب الذي هي سورته هو أعلى ما في الحامل للأمر وهو الشرع الذي أتاهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم<sup>13</sup>.

ولتفصيل كلام الفيروزبادي والبقاعي رحمهما الله عن أسماء السورة كما يلي :

### ثانيا: معنى سورة البقرة :

سورة البقرة سميت باسم القصة التي نحن بصددنا . وعليه فقصة البقرة في سورة البقرة تتحدث عن معجزة تحققت وإحياء حدث بمباشرة مسلمين من بني إسرائيل وليس بمباشرة نبي أو رسول . فهي ارتقاء بمستوى الأمة الإسلامية لتقع معجزة بأيدي أفراد من الامة المسلمة . وإن كانت قصة البقرة معجزة بني إسرائيل بإحياء نفس ميتة فإن معجزة الأمة الإسلامية هي إحياء أمة بكتاب الله فهي ارتقاء في ممارسات المسلمين ليكونوا مبادرين في تغيير الواقع المحيط بهم بهدي وتفصيل من الكتاب الذي بين أيديهم وأفضل ما يشرح القرآن هو القرآن قال تعالى

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) [آل عمران ]

عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أى الخلق أعجب إيمانا))؟ قالوا: الملائكة, قال: ((الملائكة كيف لا يؤمنون)). قالوا: النبيون, قال: ((النبيون يوحى إليهم, فكيف لا يؤمنون)). قالوا: الصحابة, قال: ((الصحابة مع الأنبياء, فكيف لا يؤمنون, ولكن أعجب الناس إيمانا قوم يجيبون من بعدكم, فيجدون كتابا من الوحي, فيؤمنون به, ويتبعونه, فهو أعجب

<sup>13</sup> نظم الدرر ج1 ص 58 البقاعي دار الكتاب الإسلامي القاهرة

الناس إيماناً - أو الخلق إيماناً))<sup>14</sup> و في رواية عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر . قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أتدرون أي الخلق أفضل إيماناً) قلنا الملائكة قال : (وحق لهم بل غيرهم) قلنا الانبياء قال : (وحق لهم بل غيرهم) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني يجدون ورقا فيعملون بما فيها فهم أفضل الخلق إيماناً )<sup>15</sup> .

وروى صالح بن جبير عن أبي جمعة قال : قلنا يا رسول الله، هل أحد خير منا ؟ قال : (نعم قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين فيؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني)<sup>16</sup> . وقال أبو عمر : وأبو جمعة له صحبة واسمه حبيب بن سباع، وصالح بن جبير من ثقات التابعين .

وروى أبو ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أمامكم أياما الصابر فيها على دينه كالقابض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين رجلا يعمل مثل عمله ) قيل : يا رسول الله منهم ؟ قال : بل منكم . قال أبو عمر : وهذه اللفظة "بل منكم" قد سكت عنها بعض المحدثين فلم يذكرها .<sup>17</sup>

وقال عمر بن الخطاب في تأويل قوله : " كنتم خير أمة أخرجت للناس " : من فعل مثل فعلكم كان مثلكم..... وروي أن عمر ابن عبد العزيز<sup>18</sup> لما ولي الخلافة كتب إلى سالم بن عبد

<sup>14</sup> البزار : مسند البزار - البحر الزخار ، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، ح7294، (13\487)

<sup>15</sup> ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، باب العين ، الحديث الثامن ح 3621، (248/20) الحكم حسن لغيره

<sup>16</sup> ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد ، باب العين ، الحديث الثامن ، ح3623، (249/20) صحيح لغيره

<sup>17</sup> الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن ، باب : ومن سورة المائدة ، ح3058، (5/250) الحكم /حسن غريب

<sup>18</sup> أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (61هـ\681م - 101هـ\720م)، هو ثامن الخلفاء الأمويين، عمر الثاني. ولد سنة 61هـ في المدينة المنورة، ونشأ فيها عند أخواله من آل عمر بن الخطاب، فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة، وكان شديد الإقبال على طلب العلم. وفي سنة 87هـ،

الله<sup>19</sup> أن اكتب إلي بسيرة عمر بن الخطاب لأعمل بها ، فكتب إليه سالم : إن عملت بسيرة عمر ، فأنت أفضل من عمر لأن زمانك ليس كزمان عمر ، ولا رجالك كرجال عمر قال : وكتب إلى فقهاء زمانه ، فكلهم كتب إليه بمثل قول سالم<sup>20</sup>

إن مما ذكره القرطبي رحمه الله أنفاً أن إحياء الأمة يحتاج لعمل جماعي وليس لعمل فردي مطلقاً وهذا ممكن استتباطه من قوله تعالى يصف بوصفه لهؤلاء الناجين بكلمة "أمة" يؤمها الضعيف وهم كالأم لكل مسلم ويؤم بعضهم بعضاً فيتعاونون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وبعبارة أخرى إن الأمة التي ستحيي أمة الإسلام هي جماعة تتعاون فيما بينها لتحقيق هدف إصلاح الأمة والله أعلم . إن الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتراجع في نفوس المسلمين لبعدهم عن جيل الصحابة رضوان الله عليهم وهذا ما يؤكد الحديث الذي أورده القرطبي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ( خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ

---

ولاه الخليفة الوليد بن عبد الملك على إمارة المدينة المنورة، ثم ضم إليه ولاية الطائف سنة 91هـ، فصار والياً على الحجاز كلها، ثم عُزل عنها وانتقل إلى دمشق. فلما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قرّبه وجعله وزيراً ومستشاراً له، ثم جعله ولي عهده، فلما مات سليمان سنة 99هـ تولى عمر الخلافة.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/عمر\\_بن\\_عبد\\_العزیز](https://ar.wikipedia.org/wiki/عمر_بن_عبد_العزیز)

19 ولد أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي في المدينة المنورة في خلافة عثمان بن عفان، وأمه أم ولد، وقد اختلف في كنيته، فقبل أبو عمر، وقبل أبو عبد الله، وقبل أبو عبيد الله، وقبل أبو عمير وقد سماه أبوه سالمًا تيمناً بسالم مولى أبي حذيفة. كان سالم بن عبد الله شديد الأدمة، حسن الخلق، شديد الشبه بجده عمر بن الخطاب ، جمع سالم قدرًا كبيرًا من العلم، حتى صار أهل المدينة يستفتونه في شئونهم. كما كان أحد فقهاء المدينة السبعة الذين إذا جاء قاضي المدينة مسألة، لا يقضي القاضي فيها حتى يرفعها إليهم، فينظرون فيها فيصدرون فيها فتواهم. وقد عاش سالم بن عبد الله حياة من الزهد، حيث قال مالك بن أنس: «لم يكن أحد في زمان سالم أشبه بمن مضى من الصالحين، في الزهد والفضل والعيش منه».

[https://ar.wikipedia.org/wiki/سالم\\_بن\\_عبد\\_الله\\_بن\\_عمر\\_بن\\_الخطاب](https://ar.wikipedia.org/wiki/سالم_بن_عبد_الله_بن_عمر_بن_الخطاب)

<sup>20</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن المكتبة الوقفية ج 4 ص 151

يَمِينُهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ) <sup>21</sup> قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَاثُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ". قَالَ النَّوَوِيُّ  
<sup>22</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: "الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّلَاثُ  
: تَابِعُوهُمْ" <sup>23</sup>.

وعلى هذا فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير القرون والقرآن ينتزل ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم لكن هذا التأثير الشخصي لوجود رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كبشر بين هذه المجموعة الكريمة بدأ يضمحل بشهادة الحديث الصحيح ولكن عودة  
الدين إلى سابق عهده يكون بمراجعة كتاب الله الموجود بين أيدينا فهو كواحد من أولي العزم  
من الرسل بيننا يهدينا إلى الطريق السليم ويوجهنا في كل صغيرة وكبيرة من أمور ديننا وذلك  
بدون وجود الرسول صلى الله عليه وسلم حيا بين المسلمين. وإن كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد مات فسنته وسيرته وأحاديثه محفوظة لنا لنتأسى بها

فعودة الأمة الإسلامية بتمسكها بهذا الكتاب هي الأعجب و لذا سميت سورة البقرة بإسم هذه  
القصة العجيبة والتي تتكلم عن معجزة ربانية للإحياء بأيدي أفراد من أمة الإسلام كما ورد في  
الحديث ما يؤكد نفس المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أني لقيت إخواني ،

---

<sup>21</sup> البخاري : صحيح البخاري، كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، 2652، ص  
769

<sup>22</sup> أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور باسم "النووي" هو مُحدِّث وفقهه ولغوي  
مسلم، وأحد أبرز فقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض  
الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرر المذهب الشافعي ومهذب،  
ومنقحه ومرتبته، الميلاد: أكتوبر 1233، نوى، سوريا الوفاة 21 ديسمبر 1277، نوى، سوريا

<sup>23</sup> الإمام النووي "شرح صحيح مسلم" دار إحياء التراث العربي بيروت ط 3 سنة 1984م ج 16 ص 85

فقال أصحابه : أوليس نحن إخوانك ؟ قال : أنتم أصحابي و لكن إخواني الذين آمنوا بي و لم يروني<sup>24</sup>

فبحسب نص الحديث أعلاه فإن أصحاب رسول الله كانوا أصحابه صلى الله عليه وسلم وإخوانه الذين يأتون من بعده ولم يروه . لكنهم أي إخوانه وجدوا كتابا بين دفتين وآمنوا به . فقام إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعادة الحياة للأمة الإسلامية بالكتاب الموجود بين يديها . فتم إحياء الأمة الإسلامية في آخر الزمان بكتاب الله عز وجل وما الصحوة الإسلامية إلا دليلا على صدق هذه التسمية وصدق هذا الاستنباط

لقد أحيأ أفراد من بني إسرائيل بقرة حين ضربوها ببعضها وكانوا أفرادا لكن الأمة الإسلامية أحييت أمة ودينا وجهادا وهذا الإحياء للأمة الإسلامية ورد معناه في قوله تعالى : أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأنعام : 122] .

أورد الإمام الطبري<sup>25</sup> في تفسير هذه الآية : "قال أبو جعفر: وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في أكل

<sup>24</sup> ص 34 الحكم صحيح لغيره النسائي: السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، أبواب الوضوء، ح 140،  
<sup>25</sup> محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (224)هـ - 310 هـ - هـ - 923 - 839م)، مفسر ومؤرخ و فقيه، وألقب بإمام المفسرين، ولد بأمل عاصمة إقليم طبرستان، ارتحل إلى الري وبغداد والكوفة والبصرة، وذهب إلى مصر فسار إلى الفسطاط في سنة 253هـ وأخذ على علمائها علوم مالك والشافعي وابن وهب، ورجع واستوطن بغداد، قال الخطيب البغدادي «كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»، عُرِضَ عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له العديد من التصانيف، يقول ياقوت الحموي: «وجدنا في ميراثه من كتبه أكثر من ثمانين جزءاً بخطه الدقيق»، ومنها: اختلاف علماء الأمصار، وهو أول كتاب ألفه الطبري، وكان يقول عنه «لي كتابان لا يستغني عنهما فقيه: الاختلاف واللطيف»، وألف جامع البيان في تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري وتاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري وتهذيب الآثار، وذيل المذيل، ولطيف القول في أحكام

الميتة، بما ذكرنا عنهم من جدالهم إياهم به، وأمره إياهم بطاعة مؤمن منهم كان كافرًا، فهدها جلّ ثناؤه لرشده، ووقفه للإيمان. فقال لهم: أطاعة من كان ميتًا، يقول: من كان كافرًا؟ فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته، وجهله بتوحيده وشرائع دينه، وتركه الأخذ بنصيبيته من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته، بمنزلة "الميت" الذي لا ينفع نفسه بنفسه، ولا يدفع عنها من مكروه نازلة (فأحييناها)، يقول: فهديناه للإسلام، فأنعشناه، فصار يعرف مضارّ نفسه ومنافعها، ويعمل في خلاصها من سَخَطِ الله وعقابه في معاده. فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عمّاه عنه، ومعرفة بوحديته وشرائع دينه بعد جهله بذلك، حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل، ومنهج الطريق في الناس (كمن مثله في الظلمات)، لا يدرى كيف يتوجه، وأي طريق يأخذ، لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق. فكذاك هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر، لا يبصر رشدًا ولا يعرف حقًا، = يعني في ظلمات الكفر. يقول: أقطّاعة هذا الذي هديناه للحق وبصّرناه الرشاد، كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردّد، لا يعرف المخرج منها، في دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله، وتحليل ما أحل، وتحليل هذا ما حرم الله، وتحريمه ما أحلّ؟

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانها معروفين، أحدهما مؤمن، والآخر كافر. ثم اختلف أهل التأويل فيهما، فقال بعضهم: أما الذي كان ميتًا فأحياه الله فعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها: فأبو جهل بن هشام<sup>26</sup>

---

شرائع الإسلام، بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، وكتاب القراءات، وصريح السنة، والتبصير في معالم الدين، وتوفي في شهر شوال سنة 310هـ، ودفن ببغداد.  
[https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد\\_بن\\_جرير\\_الطبري](https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_بن_جرير_الطبري)

<sup>26</sup> تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية 1997 ج 5 ص 331

لقد أحيا الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصار مبصرا بما ينفعه ويضره بل وأصبح فاروقا رضي الله عنه فأصبح يفرق بين الحق والباطل ووافق القرآن الكريم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدة مواضع منها مقولته في قتل أسرى بدر ومنها عدم الصلاة على عبدالله بن سلول وكان أمير المؤمنين الراشد في عهده كانت الفتوحات والانتصارات هذا الذي أحياه الله بكتاب الله أما الذي هو في الظلمات فهو أبوجهل بن هشام ويكفي لمعرفة ضلال هذا الكافر والذي وصف بالميت بالآية السابقة ما حدث في معركة بدر مما رواه ابن كثير في البداية والنهاية حدثت «أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يصلي بالليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا ليستمع منه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا. ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية، عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة. ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة، أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد. فقال: يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها. فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت به. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته، فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه

الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نسمع به أبداً، ولا نصدقه. فقام عنه الأخنس بن شريق»<sup>27</sup>.

لقد كان القرآن الكريم من الروعة أن صبر زعماء قريش يستمعون له طوال الليل كل في مكان بعيد عن صاحبه منجذبين لحلاوة كلامه متأثرين أيما تأثر وذلك لأنهم عرب أقحاح بلغاء يقدرون البلاغة حق قدرها . لكن عندما حانت لحظة الحقيقة أبي أباجهل أن يسلم حرصاً على موقع قبيلته بزعمه . وهكذا كل كافر يسمع كلام الله { وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } [الإسراء: 82] .

لقد كان عمر بن الخطاب وأبوجهل بن هشام فكان تأثير القرآن الكريم هو الذي فرق بين مصيريهما وهكذا فنحن نتكلم عن إحياء الأمة الإسلامية بكتاب الله والفارق بين الوضعين قبل وبعد الإحياء كالفرق بين الحي والميت . فبالقرآن الكريم نحيا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونحيا الدين بتوجيه من الكتاب الجامع الخاتم وهو القرآن الكريم .

قال تعالى في سورة فصلت : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 39 - فصلت

قال البقاعي<sup>28</sup>

---

<sup>27</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار الفكر بيروت ج3 ص 64  
<sup>28</sup> نظم الدرر في تناسب الآيات والسور هو كتاب من كتب تفسير القرآن الكريم، ألفه الإمام برهان الدين البقاعي (809 هـ - 885 هـ)، يعد الكتاب من الكتب الجليّة، وضع فيه مصنفه علماً لم يسبقه إليه أحد، ذكر فيه مناسبات ترتيب السور والآيات، أطال فيه التدبير وأنعم فيه التفكير لآيات الكتاب، وقد شمل في كتابه على أحد جوانب الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وبين الربط بين جميع أجزاء القرآن، ووجه النظم مفصلاً بين كل آية وآية في كل سورة من القرآن الكريم  
[https://ar.wikipedia.org/wiki/نظم\\_الدرر\\_في\\_تناسب\\_الآيات\\_والسور](https://ar.wikipedia.org/wiki/نظم_الدرر_في_تناسب_الآيات_والسور)

( ومن آياته ) أي الدالة على عظم شأنه وعلو سلطانه ( أنك ترى الأرض ) أي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياساً على ما أبصرته ، لأن الكل بالنسبة إلى القدرة على حد سواء. ولما كان السياق للوحدانية ، عبر بما هو أقرب إلى حال العابد ... فقال : ( خاشعة ) أي يابسة لا نبات فيها فهي بصورة الدليل الذي لا منعة عنده لأنه لا مانع من المشي فيها لكونها متطامنة بعد الساتر لوجهها بخلاف ما إذا كانت مهتررة رابية متزخرفة تختال بالنبات . ولما كان إنزال الماء مما استأثر به سبحانه ، فهو من أعظم الأدلة على عظمة الواحد ، صرف القول إلى مظهر العظمة فقال : ( فإذا أنزلنا ) بما لنا من القدرة التامة والعظمة ( عليها الماء ) من الغمام أو سقناه إليها من الأماكن العالية وجلبنا به إليه من الطين ما تصلح به للإنبات وإن كانت سبخة كأرض مصر ( اهترت ) أي تحركت حركة عظيمة كثير سريعة ، فكانت كمن يعالج ذلك بنفسه ( وربت ) أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو مغطياً لوجهها ، وتشعبت عروقه ، وغلظت سوقه ، فصار يمنع سلوكها على ما كان فيه من السهولة ، وصار بحسن زيه بمنزلة عليها فطرها بمياه المعارف فظهرت فيها بركات الندم وعفا عن أربابها ما قصرُوا في صدق القدم وأشرفت بحلى الطاعات وزهت بملابس القربات ، وزكت بأنواع التجليات.

ولما كان هذا دليلاً مشاهداً على القدرة على إيجاد المعدوم ، وإعادة الباقي المحطوم ، أنتج ولا بد قوله مؤكداً لأجل ما هم في من الإنكار صارفاً القول عن مظهر (39) [فصلت : 39] العظمة إلى ما ينبه على القدرة على البعث ولا بد : ( إن الذي أحيانا ) بما أخرج من نباتها الذي كان بلي وتحطم وصار تراباً ( لمحيي الموتى ) كما فعل بالنبات من غير فرق.

ولما كانوا مع إقرارهم بتمام قدرته كأنهم ينكرون قدرته لإنكارهم البعث قال معللاً مؤكداً : ( أنه على كل شيء قدير ) لأن الممكنات متساوية الأقدام بالنسبة إلى القدرة ، فالقادر قدرة تامة

على شيء منها قادر على غيره<sup>29</sup>. فهو بقدرته سبحانه وتعالى على إحياء الأرض الخاشعة الذليلة التي لا تقاوم أحدا إذا أراد وطؤها إلى أرض مزروعة بها النبات يصعب وطؤها وكذلك كتاب الله الذي يحول الأمة الخائفة الذليلة التي لا تقاوم عدوا إذا غزاها إلى أمة مجاهدة صابرة مصابرة تقهر أعداءها قادر على إحياء الموتى والجامع بين التشبيهيين هو أن حياة الأمة والمزروعات يحتاج لزمان لظهور الزرع وحياة الأمة . والقرية الميتة ويتم إحيائها بكتاب الله حين يتدارس المسلمون الكتاب ويدرسونه لغيرهم من أبناء الأمة فيتحول أبناء الإسلام لربانيين يعلمون الكتاب ويتدارسونه وهؤلاء هم قادة الأمة ويتحول عامة المسلمين إلى ربيين لا يضعفوا ولا يستكينوا لأعداء الله {وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [آل عمران: 146] .

قد يقول قائل لماذا الإكثار من ضرب الأمثلة في إثبات قضية الإحياء للأمة المسلمة بالقرآن الكريم فلماذا كل هذه الامثلة ؟ أولا يكفي مثال واحد؟ أقول وبالله التوفيق :إن هذه قضية تعثر بها كثيرون من دعاة الإسلام جعلهم ينهلون من علوم الإدارة في الغرب ويترجمون كتب الغرب في هذا الموضوع على اعتبار أن ذلك سيكون سببا في نهضة الأمة . ولقد حدث أن كنت أدرس كتب أمريكية متعلقة بموضوع المنظمات غير الربحية<sup>30</sup> وكان مرجعي في الدراسة لهذا

<sup>29</sup> البقاعي نظم الدرر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة الطبعة الثانية 1992ج 17 ص 198

<sup>30</sup> إن المنظمات الغير ربحية وتعرف بكيونونة غير تجارية أو مؤسسات لا تسعى للربح وهذه المنظمات مكرسة لهدف إجتماعي خاص او لخدمة وجهة نظر مشتركة . وبعبارة إقتصادية إنها منظمة تستعمل مواردها أو عائداتها لتحقيق هدفها بدلا من توزيع دخلها على الأعضاء المشاركين في المنظمة والعلم القائم على إدارة مثل هذه المنظمات هو علم Nonprofit organization science هو علم متخصص في الدراسات بالمنظمات الغير ربحية ويشمل الدراسات المتعلقة بالإدارة والتخطيط وتفعيل المجموعات وتأطير العناصر المؤيدة للفكرة وتشمل هذه المنظمات الغير ربحية الأحزاب السياسية والجمعيات ذات الهدف الخاص وهو العلم الذي قام بترجمة أدبياته العديد من المدربين الإداريين في العالم العربي ونسبوا هذه المحاضرات لأنفسهم دون ذكر المرجع الأصلي

الموضوع هو كتاب <sup>31</sup>The nonprofit Organization Handbook وكننت أترجم مقالات من مصادر متنوعة في هذا الموضوع . فذهبت متحمسا لزيارة الدكتور عمر سليمان الأشقر<sup>32</sup> رحمه الله . من مشايخنا وللتعريف فالشيخ عمر سليمان الأشقر كان تلميذا للشيخ ابن باز رحمه الله في السعودية . وكننت متحمسا في عرضي للمواضيع التي عرضتها على الشيخ . وما أن انتهيت من حديثي حتى فاجأني رحمه الله بتعليقه فقال : "إن كل هذه المعلومات موجودة بالقرآن الكريم " طبعا لم أجرؤ على الرد على الشيخ . حيث أكن له إحتراما وتقديرا عاليين جدا . ولذت بالصمت حينها . في ذلك كنت كخريج من جامعة أمريكية متأثرا جدا بالثقافة الأمريكية . وكان هذا الحديث في الكويت في سنة 1989 . طبعا تجاهلت توجيه الشيخ رحمه الله في ذلك الوقت ولكن بعد عشر سنوات عندما بدأت أدرّس تفسير القرآن الكريم في مسجد الراشدين بالطائف وكان من المستمعين أساتذة جامعات فضلاء من أمثال الشيخ البروف حسن البيلي رحمه الله وهو وزير عدل سابق في السودان ونائب رئيس المحكمة الدستورية وآخرين . وكان يدور النقاش في حلقة القرآن بما لا يستطيعه أحد أن يناقش فيه خارج السودان لما تتميز به السودان في تمتعها بأجواء الحرية . تبين لي بوضوح صحة توجيه الشيخ عمر سليمان الأشقر رحمه الله . وتبين لي بعد ذلك أن القرآن الكريم يحتوي على جوانب عملية هائلة في الإدارة والتخطيط وأسلوب النقاش وكثيرة هي الموضوعات المستنبطة من كتاب الله ومن ذلك الفهم السياسي والإعلامي والإداري لصراعنا مع اليهود . ومستنبطات كتاب الله تتفوق على كل ما نترجمه من كتب الغرب . والسبب في ذلك عدم التأني والتروي في دراسة كتاب الله العزيز

---

<sup>31</sup> Tracy D. Connors , The Nonprofit Organization Handbook , by McGraw-Hill Education , 2<sup>nd</sup> edition April 1988

<sup>32</sup> الشيخ عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (1940-10 أغسطس 2012) أحد تلاميذ الشيخ بن باز وأحد شيوخ علماء السلف البارزين شغل منصب أستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية في عمان الأردن له العديد من المؤلفات الإسلامية

[https://ar.wikipedia.org/wiki/عمر\\_بن\\_سليمان\\_الأشقر](https://ar.wikipedia.org/wiki/عمر_بن_سليمان_الأشقر)

فإنجأ إلى المعلومات الأسهل وهي الترجمة من كتب غربية والفرق أن المعلومات التي نحصل عليها من الغرب هي معلومات متناثرة لمواضيع شتى والمعاني التي نستقيها من القرآن الكريم مواضيع ملتحمة بعضها مع بعض والمعاني في القرآن الكريم معاني "روحا من أمرنا" والروح ترى أثرها ولا تعرف كنهها . فمعاني كتاب الله العزيز معاني متجددة حية أبدا ولا تملها أبدا . بينما المعاني المستقاة من مصادر بشرية معان فيها القصور البشري من حيث الخطأ والتعديل والتطوير الذي لا ينتهي أبدا وذلك بالمقارنة مع أي علم بشري . وعرفت من هذا معنى قوله تعالى : ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة : 2] .

قال البقاعي رحمه الله في تفسير هذه الآية : ( ذلك الكتاب ) لعلو مقداره بجلالة آثاره وبعد رتبته عن نيل المطرودين . ولما علم كماله أشار إلى تعظيمه بالتصريح بما ينتجه ويسلتمه ذلك التعظيم فقال ( لا ريب فيه ) أي في شيء من معناه ولا نظمه في نفس الأمر عند من تحقق بالنظر فالمنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له ، ولم يقدم الظرف لأنه كان يفيد الاختصاص فيفهم أن غيره من الكتب محل الريب<sup>33</sup> وعليه فإن أي من الكتب التي نترجمها من الغرب فيها ريب والريب كما قال الزبيدي في تاج العروس: " ما رابك أي ما أقلقك وألجأك إليه قال وهكذا يرويه بعضهم و(الريب)(الظنة) والشك (والتهمة كالريبة بالكسر ) والريب ما رابك من أمر (وقد رابني ) الأمر (وأرابني) في لسان العرب"<sup>34</sup> والريب كما قال البقاعي رحمه الله : ( الريب ) التردد بين موقعي تهمة بحيث يمنع من الطمأنينة على كل واحد منها.<sup>35</sup>

وعليه كل ما وردنا من علوم من غير كتاب الله يجب تمحيصها لأنها موضع الريب ، وقد حدثت مشكلة مشابهة للعالم الإسلامي عندما انكفأ المسلمون على ترجمة كتب الفلسفة وغيرها

<sup>33</sup> نظم الدرر ج1 ص 80

<sup>34</sup> الزبيدي تاج العروس دار الفكر للطباعة مصر ج1 ص 383

<sup>35</sup> نظم الدرر ج1 ص 80

. فأنتجت شبّهات احتاجت لردود زخرت بها المكتبة الإسلامية مبتعدة عن معين القرآن الصافي ،وقد أبدع الدكتور محسن عبدالحميد<sup>36</sup> في شرح الآثار المترتبة على الشبّهات التي أدخلتها ترجمات كتب الغرب وأوضح أن هذا الأثر متكرر في عصرنا بما نترجمه من الإداريات وغيرها من العلوم الغربية فقال :

وضع الإسلام خطا واضحا بين عالم الغيب وعالم الشهادة ، ففي عالم الغيب قدم الإنسان المسلم الكليات الأساسية ودعاه إلى اليقين الكامل بها من خلال براهينها القاطعة ، وحذره من التمادي في الانجراف العقلي وراء تفصيلاتها التي لا يبنى عليها عمل ، و لا ترتبط بها حركته الحضارية في الأرض .

وكان الصحابة الكرام وتابعوهم منسجمين عقديا موحدين فكريا لأنهم آمنوا بالله وأسمائه الحسنی ، آمنوا برسوله وآمنوا بالحياة الأخرى ، جنتها وجحيمها ، دون أن يكلفوا أنفسهم وراء الهواجس والظنون والخيالات ... فصبوا بعد ذلك طاقاتهم المعنوية والمادية كلها لإعادة صياغة الإنسان وبناء مجتمعه الواقعي الربّاني وإنشاء الحضارة الإسلامية وإلحاق الهزيمة بالطواغيت والظالمين ورفع منار الحق والقوة والحرية في العالم . كانوا يتعاملون مع دنياهم من خلال منهجية الإسلام في الفهم والتخطيط والتوجيه ولذلك فتح الله على أيديهم البلاد وقلوب العباد ونقلوهم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، كما قال المسلم الصادق ربي بن عامر أمام طاغية الفرس قبيل معركة القادسية الفاصلة

---

<sup>36</sup> محسن عبد الحميد مفكر وعالم إسلامي 6- وأستاذ في تفسير القرآن الكريم، وله مؤلفات عديدة في الفكر الإسلامي والشريعة وتفسير القرآن الكريم، وشغل منصب أمين عام الحزب الإسلامي العراقي بعد اعلان الحزب في بغداد عام 2003، ثم أصبح رئيس مجلس شوري الحزب الإسلامي العراقي، كما كان عضواً في مجلس الحكم العراقي بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003م، وشغل منصب رئيس المجلس لشهر آذار من عام 2004م. [https://ar.wikipedia.org/wiki/محسن\\_عبد\\_الحميد](https://ar.wikipedia.org/wiki/محسن_عبد_الحميد)

... لقد تفرغ الجيل الأول الصافي العقيدة المنسجم الفكر إلى نشر الإسلام ومواكبة تغيير الحياة وتربية الإنسان وتخطيط المدن وشق الأنهار وزرع الأشجار وبناء المعامل وتوسيع العمران فكان واقعا يتفاعل مع الأرض ويتسابق مع الزمن . غير أن رياح التغيير قد عصفت بهدوء البحر الإسلامي ... وبعد أن كان الفقيه يقدم موضوعاته الموحدة ، تحول إلى دراسة تجزيئية كانت تفنقِر إلى الوحدة الشمولية ومعرفة القواعد والأصول العامة المرتبطة بها ... وبعد أن كان الفقه والأصول والقواعد علما واحدا متشابكا ، يثير العقل و يدفعه إلى الإبداع ومتابعة قضايا الحياة تحول إلى أجزاء مبعثرة تدرس وتحفظ بمعزل كل جزء عن الآخر دون حركة حياة وواقع ... و انتهى الأمر بالفقه في القرون الأخيرة إلى قطيعة مع الحياة ، لا سيما بعد احتكاكنا بالمجتمعات الحضارية الغربية الحديثة . فحدث بعد ذلك فراغ كبير انهارت فيه ثقافتنا التشريعية أمام القوانين الغربية الحديثة التي كانت قد إتجهت إلى الحركة الإجتماعية الواقعية والنظرة التي استنبطت النظريات المتنوعة والممارسة الحيوية المستمرة في الحياة السياسية كلها . وبما أن مجتمعاتنا بدأت تخرج من عصور السكون إلى عصر الحركة، وبما أنها نتيجة لعوامل الاحتكاك والتوجيه بدأت تتأثر بالواقع الغربي ، ولما لم تكن عندنا حلول تشريعية واضحة ومواجهة إسلامية جادة ، إستهلّت الأجيال الحديثة الأخذ المباشر والنقل المحدد من التشريعات الغربية ففقدت مجتمعاتنا الأصالة والتخطيط والواقعية، وظن الظانون أن كل ذلك حدث لإفتقارنا إلى الحياة التشريعية . ولم يعلموا أن أمتنا تتلك أضخم ثروة تشريعية تبلورت عبر أكثر من ثلاثة عشر قرنا و أنها قد عبرت منذ أيام نابليون بونابرت إلى التشريعات الأوروبية فأثرت في إتجاهاتها وأثرت ثراء عظيما في الوقت الذي كانت تلك الثروة العظيمة عندنا تحت أغطية

القرون السميكة وتقدم في المساجد ومجالس العلم المحدود ، أشلاء مبعثرة ، جامدة معدومة الصلة بالمتغيرات الجديدة<sup>37</sup>

إن ما ذكره الدكتور محسن عبدالحميد أنفا هو الفرق بين الروح الذي هو القرآن الكريم وبين الأجزاء المبعثرة من العلم الذي نستقيه حين يكون المصدر معلومات بشرية أو حين يتجمد التفكير الإسلامي في إطار خلاقات فقهية ومذهبية تاركا المصدر المتجدد الحياة و المحيي لمن قرأ وفهم كتاب الله العزيز، وينعكس هذا الموات الفكري على موات في حياة الأمة وتضحياتها وحركتها وذلك كله بسبب عدم تفعيل أخذنا المعلومات من المصدر الأساس للإسلام كتاب الله القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ولقد حدثت الهزائم الكارثية حين تجمد الفكر الإسلامي وهنا تكمن أهمية قصة البقرة

### ثالثا : سورة البقرة سنام القرآن :

وقال ابن منظور<sup>38</sup> والسنام<sup>39</sup> سنام البعير والناقة : أعلى ظهرها : والجمع أسنمة. وفي الحديث : نساء على رؤوسهن كأسنمة البخت ، هن اللواتي يتعمن بالمقانع على رؤوسهن يكبرنها بها ، وهو من شعار المغنيات وهذا التعريف يقتضي أن سورة البقرة بالنسبة للقرآن

<sup>37</sup> الدكتور محسن عبدالحميد "أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث " الطبعة الأولى دار الصحوة القاهرة 1984م ص9-16

<sup>38</sup> ابن منظور (1232م - 1311م) (م - 630) هـ - 711 هـ - [2] هو أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب ، هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ولد في شهر محرم عام630) هـ-1232 م(، وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته، قيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر. ويعدّ من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، ويوسف المخيلي، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي، والعالم الصابوني. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، أصيب بالعمى في أواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام711) هـ-1311 م

[https://ar.wikipedia.org/wiki/ابن\\_منظور](https://ar.wikipedia.org/wiki/ابن_منظور)

<sup>39</sup> : ابن منظور الأفريقي لسان العرب دار المعارف مصر ج3 ص 2119 في باب سنام

أعلاه وفي هذا يكون حديث البخاري<sup>40</sup> عَنْ ابْنِ عُمَرَ<sup>41</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ"<sup>42</sup>

و علينا ملاحظة أن الإسلام بني على خمس ، فهذه قواعد للإسلام وليست كل الإسلام فالمبنى يقوم على القواعد لكن القواعد لوحدها ليست المبنى مطلقا ، وسورة البقرة أشارت بالتفصيل بعد تقسيم البشر إلى مؤمن وكافر ومنافق ، وإلى قصة الإستخلاف في الأرض ثم قصص بني إسرائيل الذين نقضوا العهود وأخلوا بشروط الاستخلاف فاستبدلهم الله تعالى بالمسلمين وبدأ يشرح لهم قواعد مبنى الإسلام وهي الشهادتين و الصلاة والزكاة والحج والصيام ، ثم بعدما أرست هذه القواعد للإسلام شرحت جوانب أخرى له تتضمن نظاما إجتماعيا في الأحوال الشخصية وهذا قد شرحته سورة البقرة في أحوال المطلقات في مجموعة من الآيات التي تكلمت عن الطلاق والإنفاق والحيض للذنين يُؤلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ

<sup>40</sup> أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (13 شوال 194 هـ - 1 شوال 256 هـ - 20) / (يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م). أحد كبار الحفاظ الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة بعد القرآن الكريم الصحاح وله أجمع أجمع علماء أهل السنة والجماعة أنه أصح الكتب وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً رحلة بعد رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث. اشتهر شهرة واسعة  
[https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد\\_بن\\_اسماعيل\\_البخاري](https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_بن_اسماعيل_البخاري)  
(2)

<sup>41</sup> عبد الله بن عمر بن الخطاب (10 ق.هـ - 73 هـ) محدث وفقه وصحابي من صغار الصحابة، وابن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وأحد المكثرين في الفتوى، وكذلك هو من المكثرين في رواية الحديث النبوي عن النبي محمد. كان ابن عمر من أكثر الناس اقتداءً بسيرة النبي محمد، ومن أكثرهم تنبؤاً لأثاره. كما كان قبلة لطلاب الحديث والفتاوى في المدينة المنورة، وطلاب العطايا لما عُرف عنه من سخائه في الصدقات، والزهد في الدنيا.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد\\_الله\\_بن\\_عمر\\_بن\\_الخطاب](https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الله_بن_عمر_بن_الخطاب)  
<sup>42</sup> مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس ، ح23، ص 25

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ  
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا  
يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ  
اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَّكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [البقرة : 226 -  
230] .

وتضمنت سورة البقرة آيات عن جوانب أخرى للنظام الاجتماعي غير الطلاق كما يلي :

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220) وَلَا تَتَّكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى  
يُؤْمِنَ وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُتَّكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ  
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ  
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي  
الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ  
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) [البقرة : 220 - 222] .

فتكلمت الآيات السابقة عن اليتامى ونكاح المشركات والمحيض وهكذا ترى أن سورة البقرة  
أسست القواعد الخاصة بالإسلام ثم بنت على هذه القواعد النظام الاجتماعي وما يتبعه وأكملت  
ذروة المبنى بالدعوة للجهاد الممنهج بقصد التحرير والتمكين وهو ذروة سنام الإسلام وهذا

التصور للإسلام يؤكد ما ورد في الحديث الشريف كان معاذ بن جبل<sup>43</sup> - رضي الله عنه - جالساً يوماً مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فطلب إليه أن يعلمه أمراً جديداً في دينه، فذكر له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مجموعة من الوصايا النبوية، ثم قال له: "ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد"<sup>44</sup>

لاحظ أن سورة البقرة سنام القرآن بينما ذكر الحديث أن الجهاد ذروة سنام الإسلام ومما لا شك فيه أن القرآن هو تعليمات الإسلام فذروة السنام هو شيء واحد والله أعلم وهو الجهاد. وبعبارة أخرى مما يستفاد من الحديث أن ذروة سنام القرآن وذروة سنام سورة البقرة هو الجهاد ولذلك كانت الآيات في أواخر سورة البقرة والتي شرحت قصة طالوت كتطبيق عملي للجهاد وما يعتره من عقبات في الطريق، ونهاية طريق الجهاد النصر والاستخلاف في الأرض .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا

<sup>43</sup> معاذ بن جبل (المتوفي سنة 18هـ) صحابي وفتية وقارئ قرآن وراوي للحديث النبوي من الأنصار من بني أدى من بني جشم بن الخزرج، أسلم وهو ابن 18 سنة، وشهد بيعة العقبة الثانية، ثم شهد مع النبي محمد المشاهد كلها، واستبقاه في مكة بعد فتحها ليعلم الناس القرآن ويفقههم، ثم بعثه عاملاً له في اليمن بعد غزوة تبوك. بعد وفاة النبي محمد، شارك معاذ في الفتح الإسلامي للشام، وتوفي في الأردن في طاعون عمواس.

<sup>44</sup> [https://ar.wikipedia.org/wiki/معاذ\\_بن\\_جبل](https://ar.wikipedia.org/wiki/معاذ_بن_جبل)

<sup>44</sup> الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حرمة الصلاة ، ح 2616 ، (5/11) الحكم : حسن صحيح

وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246). وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247). وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248) .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) .

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَاَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (البقرة 243-252) .

قد يعترض قائل على ما ذكرناه محتجا بذكر القتال في آيات متفرقة من سورة البقرة كما يلي ومن ذلك قوله تعالى : وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ [البقرة : 154] .

قال الطاهر بن عاشور<sup>45</sup> : " فالوجه في تفسير هذه الآية أنها تهيئة للمسلمين للصبر على شدائد الحرب ، وتحبيب للشهادة إليهم . ولذلك وقع التعبير بالمضارع في قوله "لمن يقتل في سبيل الله " المشعر بأنه أمر مستقبل وهم الذين قتلوا في وقعة بدر بعيد نزول هذه الآية " .<sup>46</sup> وعليه هذه الآية تدخل في سياق التربية والتهيئة لجيل التحرير المستقبلي . فعادة القرآن أن يذكر الأمر إجمالاً ثم يفصله فيما بعد ولهذا تميزت قصة طالوت<sup>47</sup> بأنها تفصيل لما أجمل سابقاً ، إضافة إلى أنها تكلمت عن المرحلة النهائية لمباشرة المعركة بعد الإعداد لها والتي إنتهت بالنصر وفتح فلسطين للمسلمين بعد عدة محاولات فاشلة من بني إسرائيل فإن تصورنا للإسلام هو أنه مبنى من عدة طوابق قواعده هي الشهادات والصلاة والزكاة والحج والصيام . اما الطوابق الأولى للمبنى في النظام الإجتماعي والإقتصادي ...إلخ والطابق الأخير ذروة سنام المبنى هو الجهاد والعجيب في هذا التشبيه أنه في حال وجود خلل في القواعد لأي مبنى فتظهر التشققات بشكل أكبر في الطوابق العليا . فالشق يكون كبيراً في الطوابق العليا ثم يصغر كلما نزل الناظر للطوابق التي هي أسفل منه وذلك بحسب خبرتي كمهندس مدني متخصص في المواد الصيانة الصناعية

فلو حدث خلل في الصلاة فسيظهر ذلك في الجهاد وما يتبعه بدرجة أشد مما يظهر في النظام الاجتماعي والمالي ، أورد الإمام القرطبي<sup>48</sup> في تفسيره : " فَلَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

<sup>45</sup> محمد الطاهر بن عاشور من تونس 1879- أغسطس 1973 عالم فقيه أسرته منحدره من الأندلس ترجع أصولها إلى أشرف المغرب الادارسة تعلم بجامعة الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته [https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد\\_الطاهر\\_بن\\_عاشور](https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_الطاهر_بن_عاشور)

<sup>46</sup> الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير دار سحنون تونس ج2 ص53

<sup>47</sup> يعتبر تالوت الاسم القرآني لشاول ، لأنه مالك إسرائيل ، أو جدعون ، مع الإشارة إلى أن القرآن يشير إلى نفس حادثة الشرب من النهر كما هو موجود في كتاب القضاة والعوامل الأخرى المرتبطة بهذا الأخير. [https://ar.wikipedia.org/wiki/شاول\\_الملك](https://ar.wikipedia.org/wiki/شاول_الملك)

<sup>48</sup> تفسير القرطبي. هو كتاب جمع تفسير القرآن كاملاً واسمه (الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان). لمؤلفه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة 671 هـ. وهو تفسير جامع لآيات القرآن جميعاً ولكنه يركز بصورة شاملة على آيات الأحكام في القرآن الكريم.

وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصَرَ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ جَبِينِهِ،  
فَنُؤْفِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ عُمَرُ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا قَامَ أَحَدُهُمْ يُصَلِّي لَمْ يَعُدْ بَصَرَ أَحَدِهِمْ مَوْضِعَ  
الْقِبْلَةِ، فَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَكَانَتْ الْفِتْنَةُ فَتَلَقَّتْ النَّاسُ فِي الصَّلَاةِ يَمِينًا وَشِمَالًا<sup>49</sup>

من هنا نفهم أن استكمال البناء التعبدية والاجتماعي والاقتصادي مهم قبل الدخول في مواجهة  
عسكرية مع اليهود ومن الالاهم لتحرير فلسطين . والأمر ليست عشوائية في الجهاد بل تحتاج  
إلى تأن وبناء تربوي يسبق الجهاد قال الدكتور محسن محمد صالح<sup>50</sup> : " فبعد نحو عشر  
سنوات من التنظيم والإعداد السري الجهادي ، قرر الشيخ القسام إعلان الثورة في نوفمبر  
1935<sup>51</sup> إن الشيخ عز الدين القسام<sup>52</sup> قد أدرك أن أي عمل جهادي يجب ان يسبقه تهيئة

---

الكتاب من أفضل كُتب التفسير التي عُنيت بالأحكام. وهو فريد في بابهِ. كما أنه من أجمع ما صنف في هذا  
الفن. وصف بأنه من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعاً، أسقط منه مؤلفه التواريخ والقصص، وأثبت عوضها  
أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والناسخ والمنسوخ  
[https://ar.wikipedia.org/wiki/تفسير\\_القرطبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/تفسير_القرطبي)

<sup>49</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية " بيروت ج4 ص145  
<sup>50</sup> أردني ، مواليد عنبثا "قرية في الضفة الغربية في فلسطين المحتلة"، سنة 1960، حاصل على شهادة  
الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة 1993 ، أستاذ مشارك في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،  
متخصص في الدراسات الفلسطينية، سياسياً واستراتيجياً وتاريخياً، محرر التقرير الاستراتيجي الفلسطيني  
السنوي. ولديه اهتمام خاص بالواقع السياسي الفلسطيني، وبشؤون القدس، والتيار الإسلامي الفلسطيني،  
والمقاومة الفلسطينية، والتاريخ الفلسطيني الحديث والمعاصر ، له اهتمامات صحفية وإعلامية ، يعمل حالياً  
مديراً عاماً لمركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت منذ 2004  
<sup>51</sup> د محسن محمد صالح من كتاب "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية" مركز الإعلام العربي مصر  
الطبعة الأولى 2003 ص 279

<sup>52</sup> محمد عز الدين بن عبد القادر القسام (1300هـ/1883م-1354هـ/1935م) (الشهير باسم عز الدين  
القسام، عالم مسلم، وداعية، ومجاهد، وقائد، ولد في بلدة جبلة من أعمال اللاذقية سنة 1883م، وتربى في  
أسرة متديّنة ومعروفة باهتمامها بالعلوم الشرعية، ثم ارتحل إلى الجامع الأزهر بالقاهرة سنة 1896م عندما  
بلغ الرابعة عشرة من عمره، وتخرّج منه سنة 1906م، وعاد إلى بلده جبلة، حيث عمل مدرساً وخطيباً في  
جامع إبراهيم بن أدهم .

احتل الفرنسيون الساحل السوري في ختام الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، فنار القسام في جماعة من  
تلاميذه ومريديه، وطارده الفرنسيون، فقصدهم دمشق إبان الحكم الفيصلي، ثم غادرها بعد استيلاء الفرنسيين  
عليها سنة 1920م، فأقام في حيفا بفلسطين، وتولى فيها إمامة جامع الاستقلال وخطابته، ورياسة جمعية

وتربية لكافة أفراد المسلمين وهو الفهم الذي توصلنا إليه سابقاً، والنتيجة الطبيعية للجهاد الممنهج على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هو التمكين في الأرض وذلك لقوله تعالى :  
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ [غافر : 51] . وعليه فسورة البقرة وضعت الخطوط العامة لتربية الأمة الإسلامية وتهيأتها لتولي خلافة الله في الأرض .

#### رابعاً: من أسماء سورة البقرة فسطاط القرآن :

أورد الإمام السيوطي في تفسيره قول النبي صلى الله عليه وسلم : " السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن ، فتعلموها فإن تعلمها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة<sup>53</sup> والفسطاط : مجتمع أهل الكورة (بضم الكاف) والكورة : المدينة والصقع .و زاد الأزهري حوالي مسجد جماعتهم ، يقال : هؤلاء أهل الفسطاط . وفي الحديث : "عليكم بالجماعة فإن يد الله على الفسطاط " يريد المدينة التي فيها مجتمع الناس . وكل مدينة فسطاط .....قال الصاغاني : والمعنى ان الجماعة من أهل الإسلام في كنف الله ، وواقيته فوقهم ، فأقيموا بين ظهرانيهم ولا تغارقونهم .<sup>54</sup>

---

الشبان المسلمين. واستطاع القسام في حيفا تكوين جماعة سرية عُرفت باسم العُصبة القسامية، وفي عام 1935م شددت السلطات البريطانية الرقابة على تحركات القسام في حيفا، فقرر الانتقال إلى الريف حيث يعرفه أهله منذ أن كان ماذوناً شرعياً وخطيباً يجوب القرى ويحرض ضد الانتداب البريطاني، فأقام في قضاء جنين ليبدأ عملياته المسلحة من هناك. إلا أن القوات البريطانية كشفت أمر القسام، فتحصن هو وبعض أتباعه بقرية الشيخ زيد، فلحقت القوات البريطانية بهم وطوقتهم وقطعت الاتصال بينهم وبين القرى المجاورة، وطالبتهم بالاستسلام، لكنه رفض واشتبك مع تلك القوات، وقتل منها خمسة عشر جندياً، ودارت معركة غير متكافئة بين الطرفين لمدة ست ساعات، وانتهت المعركة بمقتل القسام وثلاثة من رفاقه، وجرح وأسر آخرون. كان لمقتل القسام الأثر الأكبر في اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، والتي كانت نقطة تحول كبيرة في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ذلك .

<sup>53</sup> الحكم صحيح

الدارمي : سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل سورة البقرة ، ح 3419، (4\2126)

<sup>54</sup> مرتضى الزبيدي "كتاب تاج العروس " دار الفكر بيروت 1994ج10 ص 366

ومما يؤكد المعنى الذي ذهبنا إليه الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس<sup>55</sup> - رضي الله عنهما - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئاً فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً." وفي رواية: "فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ (1) فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةً"<sup>56</sup>

من التعريفات أعلاه أن سورة البقرة هي سورة الجماعة . وجماعة المسلمين هي العصمة في وقت الفتن ووقت الشدة ورحمة الله بها كفيلة بأن يلتصق الإنسان بها رغبة في النجاة من فتن الدنيا . و السورة "تمام جملة من المسموع تحيط بمعنى تام بمنزلة إحاطة السور بالمدينة"<sup>57</sup> ولهذا فإن سورة البقرة تخدم هدفا محددًا وهي قصة البقرة وتحيط السورة بالمعنى كاملاً بما لا يعطي لأحد قدرة على إختراق هذا السور . وبعبارة أخرى فإن سورة البقرة تمنع ورود شبهات أو تشكيكات في مقصود السورة وهو أنها سورة الجماعة وقد نبه سبحانه وتعالى على أهمية موضوع الجماعة في قوله تعالى: وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) آل عمران .

قال البقاعي : ( ولتكن منكم أمة ) أي جماعة تصلح لأن يقصدها غيرها ، ويكون بعضها قاصدا بعضا ، حتى تكون أشد ائتلافا و اجتماعا في كل وقت من الأوقات<sup>58</sup> وقال عمر بن

---

<sup>55</sup> عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي محمد، حبر الأمة وفقهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد ببني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان النبي محمد دائم الدعاء لابن عباس فدعا أن يملأ الله جوفه علماً وأن يجعله صالحاً. وكان يدينه منه وهو طفل ويربّت على كتفه وهو يقول: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». يعد ابن عباس من فقهاء الصحابة وساهم بشكل كبير في تأسيس مدرسة الفقه بمكة.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد\\_الله\\_بن\\_عباس](https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الله_بن_عباس)

<sup>56</sup> البيهقي : شعب الإيمان ، باب في الصبر على المصائب و عما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة، ح9280، (203\12) حسن لغيره

<sup>57</sup> نظم الدرر ج1 ص 162

<sup>58</sup> نظم الدرر ج5 ص 18

الخطاب موضحاً أهمية الجماعة : " لا إسلام بلا جماعة ، ولا جماعة بلا أمير ، ولا أمير بلا طاعة"<sup>59</sup> فسورة البقرة سورة الجماعة وما قامت به سورة البقرة في بدايتها هو تحليل عناصر المجتمع المسلم لسرد الأحداث التي تقع من كل عنصر و أخطرها على الإطلاق هو عنصر المنافقين ولذا وجهت سورة البقرة إلى حماية المجتمع المسلم من أخطار المؤامرات التي تحيط به من عنصر المنافقين ولهذا قسمت الناس إلى ثلاثة أصناف المؤمنين ووصفتهم في خمس آيات ، ووصفت الكافرين في آيتين ، ووصفت المنافقين منفذي مؤامرات اليهود على الإسلام والمسلمين بتوجيه من اليهود في أربعة عشر آية مع مثلين لخباء كثير من أعمال المنافقين على المسلمين فالتفصيل للحاجة الماسة لمن يخطط لإحياء الأمة وقد وصف تعالى مؤامرات المنافقين واليهود في قوله : **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** [البقرة : 14] ، قال ابن كثير<sup>60</sup> في المقصود في شياطينهم هو اليهود وعن ابن عباس : **(وإذا خلوا إلى شياطينهم )** من اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول<sup>61</sup> وقال ابن جرير (129\1) : **وشياطين كل شيء مردته . وتكون الشياطين**

<sup>59</sup> الدارمي: سنن الدارمي ، المقدمة، باب في ذهاب العلم، ح257، (315\1)

<sup>60</sup> عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الحنظلي، البصري، الشافعي، ثم الدمشقي، محدث ومفسر وفقهه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة 701 هـ، ومات أبوه سنة 703 هـ، ثم انتقل إلى دمشق مع أخيه كمال الدين سنة 707 هـ بعد موت أبيه، حفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة 711 هـ، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن " التنبيه " في فقه الشافعي سنة 718 هـ، وحفظ مختصر ابن الحاجب، وتفقه على الشيخين برهان الدين الفزاري، وكمال الدين ابن قاضي شهبه، سمع الحديث من ابن الشحنة، وابن الزراد، وإسحاق الأمدي، وابن عساكر، والمزي، وابن الرضى، شرع في شرح صحيح البخاري ولزم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته، وصاحب ابن تيمية، ولي العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية، والمدرسة النجيبية، والمدرسة التتكرية، والمدرسة النورية الكبرى، توفي في شعبان سنة 774 هـ، وكان قد أضر في أواخر عمره، ودفن بجوار ابن تيمية في مقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق، له عدة تصنيفات أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسير النبوية، وله رسالة في الجهاد، وشرع في كتاب كبير للأحكام ولم يكمله، وله شرح صحيح البخاري وهو مفقود

[https://ar.wikipedia.org/wiki/ابن\\_كثير\\_الدمشقي](https://ar.wikipedia.org/wiki/ابن_كثير_الدمشقي)

<sup>61</sup> الطبري ج1ص 163

من الإنس والجن بل ويصف ابن إسحاق كثيرا من المنافقين في السيرة الشريفة في أوائل أخبار ما بعد الهجرة ، قال ابن هشام في تلخيص ذلك: وكان ممن إنضاف من يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج... إل<sup>62</sup>خ

ففي العبارة أعلاه اعتبر ابن إسحاق أن المنافقين أصبحوا جزءا لا يتجزأ من اليهود في تنفيذ تعليماتهم وخططهم ولذا أورد ابن إسحاق ما يلي : وكان ممن تعود بالإسلام وأظهره وهو منافق من أخبار اليهود من بني قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت وهو الذي قال في غزوة تبوك: يزعم محمدا أنه يأتيه الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقتة ! فأعلمه الله بقوله وبمكان الناقة ، ونعيمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى . ورافع بن حريملة وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ، وسلسلة بن برهام وكنانة بن سوريا - فكان هؤلاء المنافقين ومن يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤون بدينهم - <sup>63</sup> مما سبق يتضح أن جزءا من اليهود الذين نافقوا كانوا من عظماء المنافقين . بعبارة أخرى إن المنافقين كانوا فريقين أخبار اليهود أعلنوا إسلامهم وهم الرؤساء والموجهون وجهال العرب وهم الذين يتلقون تعليمات اليهود وقد ذكر الله تعالى خطورة اليهود في الإفساد بقوله تعالى : **وَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) [البقرة : 41]** وليس المقصود من (أول كافر) أول زمانا لأن مشركي قريش كفروا قبل اليهود زمانا . ولكن المقصود هو أن يكون اليهود زعماء موجهين في الباطل والله أعلم ويتأكد لنا العلاقة الخفية بين جهال العرب وقادتهم اليهود الموجهين لهم في نظرية المؤامرة من اليهود والمنافقين ما ورد في سورة البقرة في قوله تعالى : **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ**

<sup>62</sup> نظم الدرر ج 1 ص 152

<sup>63</sup> نظم الدرر ج 1 ص 102

عَلَيْكُمْ لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [البقرة : 76] وأورد ابن كثير في تفسير هذه الآية قول الحسن البصري : هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنة ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض ، قال بعضهم : لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم ، فيحاجوكم به عند ربكم ، فيخصمونكم<sup>64</sup>

والخلاصة: أن اليهود شكلوا بالتنسيق مع المنافقين ما يمكن تسميته طابور خامس داخل المجتمع المسلم بالمدينة المنورة ييثون سمومهم في ثنايا الحديث ويخضعون كل عمل للمسلمين للفحص الدقيق باحثين عن ثغرات للولوج إلى الروح المعنوية للمسلمين . وسارعوا بتوجيه المنافقين في عمل الإرجاف في المدينة وذلك لتوهين قوة المسلمين إجمالاً . وكان أغنياء اليهود يمارسون الإبتزاز بحق علماء اليهود لحرفهم عن قول الحقيقة وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي بشرت به التوراة والإنجيل فقال تعالى : اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [التوبة : 9] بمثل هذا الحجم من التآمر الذي وصفته الآيات يستحيل على أي فرد أن يقاومه بمفرده فكانت العصمة في التحام المسلمين بالجماعة بكتاب الله لمواجهة الخطر المحدق \_ فعصمة جماعة المسلمين ورد تفصيلها وشرحها في سورة الفسطاط سورة البقرة . وكانت سورة البقرة تضع الخطوط العامة لبناء الجماعة المسلمة مع تجنب ما وقعت به أمة سابقة من بني إسرائيل . بعبارة أخرى وضعت سورة البقرة مراحل بناء الجماعة وحمايتها من المؤامرات المحيطة بها حيث إنها سورة الجماعة كما أسلفنا . لتجنب الأخطاء المستقبلية المتوقعة وأورد الإمام القرطبي في تفسيره (وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة"<sup>65</sup> ، قال معاوية : بلغني أن البطلة : السحرة" .

<sup>64</sup> ابن كثير القرشي تفسير القرآن العظيم بيت الأفكار . الرياض 1999 ص106

<sup>65</sup> القرطبي جامع الاحكام دار الكتب العلمية بيروت ج1 ص107

## رابعاً : معنى سورة آية الكرسي :

سورة الكرسي . وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن العظيم . وقد اورد السيوطي في فضل آية الكرسي حديث أبي بن كعب "أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله أي آية في كتاب الله أعظم ؟ قال : آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ) قال : ليهنك العلم أبا المنذر ، والذي نفسي بيده إن لها لسانا وشفقتين تقدر الملك عند ساق العرش<sup>66</sup> فلا غرو سميت السورة بإسم أعظم آية بالقرآن الكريم وهذه الآية جاءت بعد قصة طالوت والتي ورد فيها قوله تعالى "وقتل داوود جالوت و آتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ...251 البقرة فجاءت آية الكرسي بعد تحقق تولي خلافة من أراد من سلالة آدم في أن يكون خليفة في الأرض . وتولي خليفة لله على الأرض هو الهدف من الخلق فقد قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة : 30] فكان الخليفة الذي تحدثت عنه الآية هو الخليفة الذي تولى الحكم بانتصار جيش طالوت وتولي داوود عليه السلام المنتصر الحكم و إيتائه الحكمة في نفس الوقت . وذلك إنطلاقاً من وصف الحق تبارك وتعالى لحكم سيدنا داوود عليه السلام في سورة ص حيث قال تعالى : ( يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ

تخريج أحاديث الكشاف (1/ 173)

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السُّورَةُ الَّتِي تَذَكَّرُ فِيهَا الْبَقْرَةَ فَسَطَّاطَ فَتَعَلَّمُوهَا فَإِنْ تَعَلَّمَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَنْ تَسْتَطِيعَهَا الْبَطْلَةُ قِيلَ وَمَا الْبَطْلَةُ قَالَ السَّحْرَةُ قُلْتُ غَرِيبٌ بِهَذَا اللَّفْظِ وَالَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي فَصَائِلِ الْقُرْآنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَعُوا سُورَةَ الْبَقْرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعَهَا الْبَطْلَةُ قَالَ مُعَاوِيَةَ بَلَّغْنِي أَنْ الْبَطْلَةُ السَّحْرَةُ انْتَهَى

وَبِهَذَا اللَّفْظِ رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَكَذَلِكَ أَحْمَدُ وَابْنُ رَاهُوَيْهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبُرَّازِيُّ فِي مَسَانِيدِهِمْ

وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ وَالْبَغَوِيُّ مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ كَذَلِكَ

<sup>66</sup> الحاكم : المستدرک علی الصحیحین ، کتاب الدعاء والتکبیر والتهلیل والتسبیح والذکر، ح1866،

(686\1)

النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) [ص : 26] وعليه تكون قصة طالوت تحقيق لهدف الخلق وهو أن الله تعالى جاعل في الأرض خليفة وبعد تحقق الاستخلاف في الأرض جاءت آية الكرسي لتؤكد أن الله سبحانه وتعالى فعّال لما يريد وأن الله غالب على أمره ، فإن الأمر كله لله أولا و أخيرا بعكس ما يعتقد المبطلون . وبانتصار المسلمين على أعدائهم يظهر هذا المعنى، فقد كان المنافقون يشككون في قدرة المسلمين على الانتصار في بدر وغيرها لقوله تعالى : (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) [الأنفال : 49] وهؤلاء من بث هذا التشكيك بنصر الله للفئة المؤمنة كانوا اليهود والمنافقين معهم فكان في نهاية سورة البقرة قصة طالوت والذي نصر فيها الله سبحانه وتعالى المؤمنين على الكافرين تكذيبا لتشكيك اليهود والمنافقين لتوقع انتصار المسلمين في معركة بدر وغيرها . وقد كان بعض أفراد جيش طالوت غير متيقن من النصر في مواجهة جالوت وجنوده لكن الله أنجز وعده في كلا الواقعتين والحمد لله رب العالمين وهذا مصداق لقول الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف : 84] .

قال البقاعي دلّ على أنه مع ذلك هو الإله لا غيره في الكونين بدليل بديهي يشترك في علمه الناس كلهم ، وقدم السماء ليكون أصلا في ذلك يتبع لأن الأرض تبع لها في غالب الأمور ، فقال دالا على أن نسبة الوجود كله إليه على حد سواء لأنه منزّه عن الاحتياج إلى مكان أو زمان عاطفا على ما تقديره : تنزه عما نسبوه إليه الذي هو معنى "سبحان" : ( وهو الذي ) هو (في السماء إله ) أي معبود لا يشرك به شيء (وفي الأرض إله ) توجه الرغبات إليه في جميع الأحوال ، ويخلص له في جميع أوقات الإضطرار ،<sup>67</sup> مع التذكير أن هذا المعنى لشدة الفزع وقت إلتحام المعركة كان غير راسخ عند قسم كبير من جيش طالوت فقال تعالى : ( فَلَمَّا

<sup>67</sup> نظم الدرر للبقاعي ج 17 ص 491

فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [البقرة : 249] أي أن عامة جيش طالوت الذي خلاص من فتنة النهر قالوا "لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده" . أي قالوا قبيل ملاقاته جالوت وجنوده إن الموازين المادية المنظورة توهي بأن جنود جالوت سينتصرون على جنود طالوت . لكن الأحداث التي ذكرت في هذه القصة أثبتت عكس ذلك لقوله "فهزموهم بإذن الله" وبهذا ثبت بالنقل وبالواقع المشهود من خلال قصة طالوت صدق المعنى الذي جاءت به آية الكرسي فجاءت أعظم آية في القرآن الكريم آية الكرسي فهي سورة البقرة سورة الاستخلاف في الأرض والذي هو من معاني الفسطاط والذي تحقق أي هذا الاستخلاف تنويجا لتمهيد كبير في هذه السورة العظيمة وسيأتي شرح مواضيع السورة التي أدت بتسلسل أفكارها إلى الاستخلاف في الأرض إن شاء الله أما مناسبة سورة آية الكرسي في سورة البقرة فقد أورد البقاعي : " ولما ابتدأ سبحانه وتعالى الفاتحة كما مضى بذكر الذات / ثم تعرف بالأفعال لأنها مشاهدات ، ثم رقى الخطاب إلى التعريف بالصفات ، ثم أعلاه رجوعا إلى الذات للتأهل للمعرفة ابتداء هذه السورة بصفة الكلام لأنها أعظم المعجزات وأبينها وأدلها على غيب الذات وأوقعها في النفوس لا سيما عند العرب ، ثم تعرف بالأفعال فأكثر منها ، فلما لم يبق لبس أثبت الوجدانية بآيتها السابقة مخللا ذلك بأفانين الحكم ومحاسن الأحكام وأنواع الترغيب والترهيب في محكم الوصف والترتيب فلما تمت الأوامر وهالت تلك الزواجر وتشوفت الأنفس وتشوفت الخواطر إلى معرفة سبب انقطاع الوصل بانبتار الأسباب وانتفاء الشفاعة في ذلك اليوم ، إذ كان المؤلف من ملوك الدنيا أنهم لا يكادون يتمكنون من أمر من الأمور حق التمكن من كثرة الشفعاء والراغبين من الأصدقاء ، إذ كان الملك منهم لا يخلو مجلسه قط عن جمع كل منهم صالح للقيام مقامه ولو

خذله أو وجه إليه مكره ضعضع أمره وفَتَّ في عضده فهو محتاج إلى مراعاتهم واسترضائهم ومداراتهم ،بين سبحانه وتعالى صفة الأمر بما هو عليه من الجلال والعظمة ونفوذ الكلمة والعلو عن الضد والتنزه عن الكفر والند والتفرد بجميع الكمالات والهيبة المانعة بعد انكشافها هناك أتم انكشاف لأن تتوجه الهمم لغيره وان تنطق بغير إذنه و أن يكون غير ما يريد ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره والوقوف عند نهيه وزجره ولأجل هذه الأغراض ساق الكلام مساق جواب السؤال فكأنه قيل : هذا ما لا يعرف من أحوال الملوك فمن الملك في ذلك اليوم ؟ فذكر آية الكرسي سيدة آي القرآن التي ما إشتمل كتاب على مثلها مفتتحا لها بالإسم العلم الفرد الجامع الذي لم يتسم به غيره ، وذلك لما تأهل السامع بعد التعرف بالكلام والتودد بالأفعال لمقام المعرفة فترقى إلى أوج المراقبة وحضرة المشاهدة فقال عائدا إلى مظهر الجلال الجامع لصفات الجلال والإكرام لأنه من أعظم مقاماته" .<sup>68</sup> إن سيدة آي القرآن كما وصفها البقاعي أنفا تكلمت عن ملك الله سبحانه والذي لا يشفع أحد عنده إلا بإذنه كانت قد أعقبت تمكن أتباعه وحزبه والتي وصفتهم سورة البقرة بقصة طالوت والذين تجاوزوا فتنة الخوف من الأعداء ومن ثم فتنة حب الرئاسة ومن ثم حب الدنيا وقاتلوا صفا مرصوصا فكان كل واحد منهم يشد عضد أخيه وهذا أدى لتولي الخلافة في الأرض وتحقق ذلك بآيات الله وذلك لقوله تعالى : (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ ) [القصص : 35] .

قال البقاعي : (بآياتنا ) أي نجعل ذلك بسبب ما يظهر على أيديكما من الآيات المعظمة بنسبتها إلينا ، ولذلك كانت النتيجة (أنتما ومن اتبعكما ) أي من قومكما وغيرهم (الغالبون) أي لا غيرهم .<sup>69</sup>

<sup>68</sup> نظم الدرر ج4 ص 27  
<sup>69</sup> نظم الدرر ج14 ص 286

ذلك مظهر حادث لعظمة الله أن آياته لوحدها تحدث النصر بقدرتها الذاتية . ومعلوم أن آيات موسى عليه السلام هي العصا واليد والضفادع والدم..... إلخ . وهذه الآيات كلها أقل من آية كتاب الله العزيز القرآن الكريم ولذا فإن النصر الذي تحقق في عهد موسى سيتحقق نصرا آخر أقوى و أعز منه بفضل كتاب الله العزيز في القريب العاجل إن شاء الله . ولذا جاءت أعظم آية في القرآن لاحقة لتحقيق النصر غير المتوقع من قبل طالوت وجنوده .

#### خامسا: الإسم الرابع لسورة البقرة هو الزهراء :

والزهراء من زهر : الزهرة : نور كل نبات . والجمع: زهر ..... وزهرة الدنيا وزهرتها : حسنها وبهجتها وغضارتها . وفي التنزيل العزيز : "زهرة الحياة الدنيا " وفي الحديث : تعلموا {البقرة} و {آل عمران}، فإنهما الزهراوان، يظلان صاحبهما يوم القيامة كأثما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف<sup>70</sup> وعليه فسورة سورة البقرة وآل عمران هما الزهراوان ، أي المنيرتان المضيئتان ، واحدتها زهراء<sup>71</sup> أما ماذا تضيئان الزهراوان فأقول والله أعلم تضيئان لنا التعامل مع اليهود والنصارى من أهل الكتاب على التوالي مع ملاحظة أن الله تعالى ذكر المغضوب عليهم وهو اليهود قبل الضالين وهم النصارى . فجاء ترتيب السورتين موافقا لترتيب الأفكار في سورة الفاتحة ولتأكيد تعلق سورة البقرة باليهود وسورة آل عمران بالنصارى قال الحرالي<sup>72</sup> : ولما

<sup>70</sup> أحمد بن حنبل : مسند أحمد بن حنبل ، تنمة مسند الأنصار ، حديث بريدة الأسلمي 22950 ، (41/38)

<sup>71</sup> ابن منظور الأفرريقي "لسان العرب" دار المعارف " ج3 ص 1877

<sup>72</sup> هُوَ الْعَلَامَةُ الْمُتَقَنَّينَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التَّجِيْبِيِّ، الأَنْدَلُسِيُّ. وَحِرَالَةَ: قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلِ مَرْسِيَةَ. وَوَيْدٌ بِمَرَاكُشَ) ، وهو أحد رجالاتها ونبغائها قبل أن يجول في البلاد، فدخل الأندلس وأخذ عن ابن خروف وأبي الحسن ابن القطان، وحج فأخذ عن أبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي (631هـ) إمام الحرم الشريف، قوانين فهم القرآن، حسبما نسب له ذلك بنفسه فقال: تعلمنا عليه الفاتحة في نحو من ستة أشهر، وكان يلقي في التفسير قوانين تنتزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه من الأحكام، إلى أن من الله ببركات ومواهب لا تحصى، مما لا عين رأت ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر)

<https://www.aljamaa.net/ar/2016/11/30> /من-أعلام-علوم-القرآن-بمراكش-23الإمام-ال

كانت هذه السورة منزلة لتبيين ما إشتبه على أهل الإنجيل جرى ذكر أهل التوراة فيها مجملا بجوامع من ذكرهم ، لأن تفاصيل أمرهم قد استقرأته سورة البقرة ، فكان أمر أهل التوراة في سورة البقرة بيانا وأهل الإنجيل إجمالا ، وكان أمر أهل الإنجيل في سورة آل عمران بيانا وذكر أهل التوراة إجمالا ، لما كان لبس أهل التوراة في الكتاب فوقع تفصيل ذكرهم في سورة "الم ذلك الكتاب " ، ولما كان إشتباه أمر أهل الإنجيل في شأن الإلهية كان بيان ما تشابه عليهم في سورة "الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " فجاء هذا الذكر لأهل التوراة معادلة بينهم وبين أهل الإنجيل بما كفروا بالآيات من المعنى الذي إشتراكوا فيه في أمر الإلهية في عزير و اختصوا بقتل الأنبياء وقتل أهل الخير الأمرين بالقسط .<sup>73</sup>

إن سورتي البقرة وآل عمران تضيئان لنا الطريق والسبيل الذي يريده أهل الكتاب معوجا لقوله تعالى : {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّ عَمَّا تَعْمَلُونَ [آل عمران: 99] فكانت سورتا البقرة وآل عمران لرد هذه المؤامرة الصهيونية والصليبية على السواء وفضح أساليب أهل الكتاب وإبطالها وهو بالحقيقة روح قصة البقرة وهي نتيجة المؤامرة الفاشلة حتما لليهود ومن والاهم إن شاء الله تحقيقا .

## المبحث الثاني مواضيع سورة البقرة

### مقدمة

من المهم أن نعرف وقت نزول سورة البقرة لنفهم الجو العام لنزول هذه السورة ، فكما أورد الإمام القرطبي أن سورة البقرة هي السورة التي أول ما أنزل بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينة إلا قوله تعالى: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله " ( البقرة : 281 ) فإنها آخر آية نزلت من السماء ، ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى ، وآيات الربا أيضا من أواخر

<sup>73</sup> نظم الدرر ج4 ص 298

ما نزل من القرآن<sup>74</sup> "وقيل : إن الله تبارك وتعالى لما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم بمكة: "إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا " (المزمل :5) لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشرفا لإنجاز هذا الوعد من ربه عز وجل ، فلما أنزل عليك بالمدينة ، ذلك الكتاب الذي وعدتك أو أوحيه إليك بمكة<sup>75</sup>. وهذا الأثر الذي أورده الإمام القرطبي متوافق مع ما ورد في السيرة حيث إن الرسول صلى الله عليه وسلم صار حاكما للمدينة المنورة .وتغيرت ظروف الدعوة الإسلامية فمن دعوة يتم ملاحقتها من مسؤولي الدولة وتقصي أخبارها إلى دعوة حاكمة للمدينة المنورة . وهذا الحكم دفع أناسا لإظهار الإيمان بهذه الدعوة حفاظا على أنفسهم ومصالحهم ، ووجد اليهود ضالتهم في هذه الفئة حين قرروا اليهود مواجهة هذه الدعوة وهذه الحكومة وكانت الحاجة لتوجيهات في جو مؤامرات اليهود والمنافقين . واحتاج الأمر لتشريعات تعبدية و اجتماعية ومالية لتسير عليها الدولة التي يقودها المصطفى صلى الله عليه وسلم . لقد تحول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زعيم يقود الجماهير والأمة في بحر من الأعداء يسجل نصرا تلو نصر لكن مرحلة سورة البقرة كانت لاحقة زمنيا لكنها سابقة في ترتيب سور القرآن . لأن دولة الإسلام بعد تأسيسها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أصبح الإسلام ديننا ثابتا راسخا يستحيل اقتلاعه فكان أقصى ما يستطيعه أعداء الإسلام هو التآمر عليه فكان أول ما يقرأه قارئ القرآن سورة البقرة التي تهمة بأكثر من غيرها من السور لمناسبتها لظروف المسلمين المستقبلية . وهذا من إعجاز القرآن الكريم لأنه عند من يعلم الغيب . فلم يبدأ القرآن بسورة المدثر أو سورة المزمل مع أنهما من أوائل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتغيير الظروف و الأهداف لكل مرحلة

<sup>74</sup> القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 107

<sup>75</sup> المصدر السابق 111/1

المطلب الأول : معجزة قصة البقرة معجزة تمت بأيدي بشرية من أفراد الأمة وليست بيد نبي أو رسول ، قال تعالى في قصة البقرة : ( فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ) [البقرة : 73] .

لقد كان الأمر بعد ذبح البقرة بضرب العظام بأيدي بني إسرائيل لتظهر المعجزة على يد أتباع موسى عليه الصلاة والسلام لكن معجزة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي إحياء أمة بكتاب . ولقد ذكرت ذلك سابقا و أعيده الآن لأن هذا المعنى حيوي ورئيس في فهم صراعنا مع اليهود ، فالفرق بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأمة موسى عليه السلام كالفرق بين الإحيائين ، عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( أَنْتَدُرُونَ أَيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ إِيْمَانًا ؟ ) ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْمَلَائِكَةُ ؟ ، قَالَ : ( هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ ذَلِكَ لَهُمْ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا ، بَلْ غَيْرُهُمْ ) ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ ؟ ، قَالَ : ( هُمْ كَذَلِكَ وَيَحِقُّ لَهُمْ ذَلِكَ وَمَا يَمْنَعُهُمْ وَقَدْ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي أَنْزَلَهُمْ بِهَا ، بَلْ غَيْرُهُمْ ) ، قَالَ: قُلْنَا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: ( أَقْوَامٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ فَيُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْني وَيَجِدُونَ الْوَرَقَ الْمُعَلَّقَ فَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ فَهَؤُلَاءِ أَفْضَلُ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِيْمَانًا

( 76

مما سبق من الحديث المذكور أعلاه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرر أن أعجب الناس إيماناً هم من استمدوا إيمانهم من كتاب الله عز وجل دون واسطة رسول وهم كذلك . هذا يعني أن هذا الحدث يفوق كل الأحداث السابقة وهو حياة أمة وانتصارها بكتاب الله بعد ضعف التأثير بالأجيال المتلاحقة . لقد انبرى من هذه الأمة أعلام دافعوا عن دينها وعقيدتها حين

<sup>76</sup> ابن عبد البر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، باب العين ، الحديث الثامن ح 3621، (248/20) الحكم حسن لغيره

اشتد الهجوم على الإسلام فكان من الأعلام جمع من العلماء بعد جمع من العلماء فهذا أحمد بن حنبل رحمه الله يتصدى لمؤامرة الاعتزال الذي أحد أركانها "بشر بن غياث المريسي" <sup>77</sup> والذي والده يهودي وغيره كثير في كل زمن من الأزمنة ذكر منها الندوي رحمه الله في كتابه إذا هبت رياح الإيمان <sup>78</sup> والقائمة تطول بالمجاهدين من أمة الإسلام وما ذكرناه هو نماذج موجود منها في كل أصقاع المسلمين ولله الحمد والمنة وإذا برز سؤال أين يتم إحياء الأمة الإسلامية ؟ والجواب في كل أنحاء العالم الإسلامي ولكن أبرز ما يكون الإحياء في القدس . ولقد تأمر اليهود على كل العالم الإسلامي لكن مؤامرتهم في القدس كانت الأشد . وتأكيذا لما ذكرناه فقد قال تعالى : {وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4)} [الإسراء: وقال البقاعي رحمه الله في تفسير هذه الآية {وقضينا} أي بعظمتنا بالوحي المقطوع به، منزلين ومنهين {إلى بني إسرائيل} أي عبدنا يعقوب عليه السلام الذي كان أطوع أهل زمانه لنا {في الكتاب} الذي أوصلناه إليهم على لسان موسى عليه السلام {لتفسدن} أكد بالدلالة على القسم باللام لأنه يستبعد الإفساد مع الكتاب المرشد {في الأرض} أي المقدسة التي كأنها لشرفها هي الأرض بما يغضب الله {مرتين ولتعن} أي بما صرتم إليه من البطر لنسيان المنعم {علواً كبيراً} \* بالظلم والتمرد، ولا ينتقم منكم إلا على حسب ما

<sup>77</sup> هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي، ولد حوالي سنة 138 هـ/755 م، كان أبوه يهودياً فأسلم و صار من موالى آل زيد بن الخطاب . [1][2][3] بدأ بشر حياته كفقيه و محدث، فأخذ الفقه عن أبو يوسف القاضي، و روى الحديث عن حماد بن سلمة و سفيان بن عيينة، و لكنه بعد ذلك تأثر بالمعتزلة و صار منهم. توفي سنة 218 هـ/833 م و هو في الثمانين من عمره.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/بشر\\_المريسي](https://ar.wikipedia.org/wiki/بشر_المريسي)

<sup>78</sup> مقتطفات من تاريخ الدعوة والجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري، وأصواء على حياة قائد هذه الدعوة والحركة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، وسيرة أصحابه ورفاقه وأخلاقهم، في أمانة تاريخية وأسلوب قصصي تأليف أبو الحسن الندوي .

أبو الحسن الندوي هو مفكر إسلامي هندي ولد بقرية تكية ، مديرية رائى بريلي 1914 وتوفي في 31 ديسمبر 1999 وداعية . رابط المادة e159b3 : <http://iswy.co/>

تقتضيه حكمتنا في الوقت الذي نريد بعد إمهال طويل؛ والقضاء: فصل الأمر على إحكام<sup>79</sup> فقد ذكر البقاعي المتوفي سنة 1480م ان اليهود سيفسدون في الأرض المقدسة "فلسطين" وسيكون إفسادهم إفسادا عظيما بالظلم والتمرد ولهذا السبب كان إختيارنا لقصة البقرة في سورة البقرة لأنها قصة تحليلية لتعامل اليهود مع المؤامرة وبالإضافة إلى ما سبق فإن القدس موضع إحياء الأمة الإسلامية لقوله الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) [الإسراء : 1] .

قال البقاعي في تفسيره: "{الذي باركنا} أي بما لنا من العظمة، بالمياه والأشجار وبأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وموطن العبادات ومعدن الفواكه والأرزاق والبركات {حوله} أي لأجله فما ظنك به نفسه! فهو أبلغ من «باركنا فيه» ثم منه إلى السماوات العلى إلى سدرة المنتهى إلى ما لم ينله بشر غيره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم وبجل وعظم دائماً أبداً؛<sup>80</sup> . فكأنما الأقصى قلب العالم الإسلامي فعنده تتبع البركة للأمة الإسلامية فهو أي

الأقصى كأنه قلب الأمة الإسلامية بل ويشهد القرآن في سورة البقرة أن القدس مكان إحياء الأمة وعودتها إلى سابق عهدها فقد قال تعالى في كتابه العزيز: أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة : 259]

<sup>79</sup> البقاعي نظم الدرر دار الكتاب الإسلامي القاهرة الطبعة الثانية 1992 ج11 ص305

<sup>80</sup> نظم الدرر ج11 ص 290

، عن عكرمة: "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها" قال: عزير<sup>81</sup>.

وكان وهب بن منبه يقول في قوله: "أنى يحيي هذه الله بعد موتها"، أن أورميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب، وقف في ناحية الجبل، فقال: "أنى يحيي هذه الله بعد موتها".<sup>82</sup>

وقال عبد الله بن عبيد بن عمير في قول الله: "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها"، قال: كان نبيا وكان اسمه أورميا.<sup>83</sup> ففي الآية المشروحة أعلاه كانت القدس ميتة بإحتلالها من الأعداء ودليل مواتها قوله تعالى مر على قرية وهي خاوية على عروشها وأيضا سؤال نبي الله في الآية قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها .

وقد ورد في شرح هذا السؤال ما أورده د عبدالعظيم إبراهيم المطعني في كتابه التفسير البلاغي للاستفهام ما يلي : (وهي خاوية على عروشها ) كناية عن صفة الدمار والخراب في تلك القرية الممرور بها . ومن أسرار هذه الكناية أنها نقلت الحدث (التدمير والخراب ) من فكرة ذهنية مجردة إلى صورة حسية ماثلة أمام الخيال : جدران محطمة وأسقف هادمة ، وعظام مفتتة وهذه الجملة حالية بمثابة أضواء كاشفة مسلطة على حطام القرية وأشلاء موتاهم وتقديم المفعول (هذه) على الفاعل (الله) للإيحاء بأن حالة التدمير في القرية بلغت حدا غير معهود، و أن تعجب الرجل وارتياحه ولّد عنده الشك في قدرة تعيد القرية إلى ما كانت عليه . وهذا من خصائص البلاغة العالية التي تكشف بوسائلها التعبيرية عن مغيبات النفوس ، ومطويات الأسرار وفيها مجاز عقلي حيث أوقع الإشارة الحسية على القرية مريدا أهلها ولو أحيوا لعمرها كما عمروها من قبل . وعلاقة هذا المجاز المحلية، حيث ذكر المحل وأراد الحال فيه ، أو من

<sup>81</sup> الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن" دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1997 ج3 ص30

<sup>82</sup> الطبري ج3 ص30

<sup>83</sup> الطبري ج3 ص30

كان حالاً فيه . وهنا يتولد مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان <sup>84</sup> مما سبق يتضح أن عملية الإحياء المشار إليها في نهاية سورة البقرة كانت لعودة القدس إلى حضن الإسلام بعد مائة عام من موت السائل عن إحياء المدينة وهنا المعجزة وهنا يستفيد الداعية الذي يريد إحياء الأمة الإسلامية بوجوب التحلي بالصبر على أحداث البيت المقدس فلا يؤثر في عزيمته مرويات وسائل الإعلام التي تريد توهين عزيمته في العمل لتحرير الأقصى المبارك فقد تم تحرير المسجد الأقصى مع أن موازين القوى البشرية تنبئ بإستحالة ذلك في وقت من الأوقات وهذا بحسب سؤال النبي من بني إسرائيل فكلمة "أنى" تأتي بمعنى كيف، كما أفاد الزركشي في كتابه البرهان <sup>85</sup>. ثم كانت المعجزة وانتصر الإسلام في عهد هذا النبي عليه السلام عندما أحياه الله بعد مائة عام وبعد بعثه وجد أن الله قد أحيأ الأمة وعادت القدس للإسلام . وعودة الأمة للإسلام بعد هزيمتها في القدس تكررت بعد هذا النبي وكان إحياء الأمة مرة ثانية في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي كان نتاج عملية إحياء واسعة النطاق تمت على القاعدة الجماهيرية وقبض الله لتحرير القدس من أيدي الصليبيين علماء مسلمين أعادوا للإسلام حيويته بعدما أماتت معاني كتاب الله الفلاسفة وعلماء الكلام . فكان الإحياء بواسطة إحياء علوم الدين الذي ألفه الإمام أبي حامد الغزالي .

وقد أشار الإمام السبكي <sup>86</sup> في تعريف الإمام الغزالي فقال :....."جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أوحج من الظلماء لمصاييح السماء ، و أفقر من الجذباء إلى قطرات الماء ، فلم يزل

---

<sup>84</sup> د عبدالعظيم المطعني التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية

2007 ج 1 ص 146

<sup>85</sup> الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن المكتبة العصرية بيروت 1972 ج 4 ص 249

<sup>86</sup> (683هـ = 1284م = 1355م — م (الفقيه الشافعي الصوفي المحدث) تقي الدين السبكي الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلفي النظار، يلقب "بشيخ الإسلام وقاضي القضاة"، (683) ولد في قرية سبك الأحد إحدى قرى محافظة المنوفية في مصر حالياً خزرجي أنصاري نسبا

يناضل عن الدين الحنفي بحلاوة مقاله ، ويحمي حوزة الدين ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله ، حتى أصبح الدين وثيق العرى ، وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت إلا حديثا مفترى . هذا مع ورع طوى عليه ضميره ، و خلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميته وتجريد في بحر التوحيد"<sup>87</sup>

عودة الأمة للإسلام لم تكن صدفة بولادة صلاح الدين الأيوبي ، بل كان بمجموعة هائلة من جهود تجديد الدين وتثبيت المفاهيم الإيمانية في النفوس من قبل العديد من علماء ومجاهدي الأمة بما فهموه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا هو تطبيق عملي لقصة إحياء الأمة بواسطة أفراد من الأمة كما في قصة البقرة ، جاء الإمام أبي حامد الغزالي والمسلمون قد تعرضوا لغزو صليبي شرس بسبب ضعفهم ويكفيك لمعرفة فداحة التغيير الذي حصل لعلماء المسلمين وعامتهم ما كتبه الإمام الغزالي في مقدمته " فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عهدة الكلام وقلادة النطق ما أنت مثابر عليه من العمى عن جلية الحق ، مع اللجاج في نصره الباطل وتحسين الجهل ، والتشغيب على من آثر النزوع قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا عن ملازمة الرسم إلى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما تعبد به الله تعالى من تزكية النفس و إصلاح القلب ، وتداركا لبعض ما فرط من إضاعة العمر يائسا عن تمام حاجتك في الحيرة و انحيازنا عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه "أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه"<sup>88</sup> ولعمري إنه لا سبب لإصرارك على التكبر إلا الداء الذي عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة هذا الأمر والجهل بأن الأمر إدّ والخطب جدّ والآخرة مقبلة والدنيا مدبرة والأجل قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سدّ ، وما سوى الخالص لوجه الله من العلم والعمل عند الناقد البصير ردّ وسلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا

<sup>87</sup> الإمام الغزالي "إحياء علوم الدين" الطبعة الأولى 1982 دار المعرفة بيروت لبنان ج 1 ص 6

<sup>88</sup> الطبراني : المعجم الصغير، باب الطاء ، من اسمه طاهر ، ح 507، (305/1) الحكم حسن لغيره

رفيق متعب ومكّد : فأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، وقد شغل منهم الزمان ولم يبق إلا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان و استغواهم الطغيان ، وأصبح كل واحد بعاجل حظه مشغوفاً ، فصار يرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً حتى ظل علم الدين مندرساً ، ومنار الهدى في أقطار الأرض منطمساً ، ولقد خيلوا إلى الخلق أن لا علم إلا فتوى حكومة تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام ، أو جدل يتدرب به طالب المباهاة إلى الغلبة و الإفحام أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ إلى إستدراج العوام ، إذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه : فقها وحكمة وعلماً وضياء وزورا وهداية ورشدا ، فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ولما كان هذا ثلما في الدين ملما وخطبا ودلها ، رأيت الإشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما ، إحياء لعلوم الدين ، وكشفاً لمناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين<sup>89</sup> ومن توصيف الإمام الغزالي يتبين لنا أن مستوى العلماء انحط في عهد الحروب الصليبية مما انعكس سلباً على أداء الأمة الإسلامية في مقاومة الحملات الصليبية المتعاقبة . وللأسف فإن هذا التوصيف لعلماء المسلمين ينطبق على عدد منهم ممن تملق زعماء ضيعوا الإسلام و الأخلاق والأرض المقدسة وهم هؤلاء علماء السلطان يكيلون المدح لهؤلاء الظلمة . ولمعرفة مكانة الإمام أبي حامد الغزالي بحسب أقوال المؤرخين وهم المهتمين بتطورات الأحداث السياسية والمادية وهم المهتمون بالمؤثرات في الاحداث فقد كتب ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية ترجمة أبي حامد الغزالي<sup>90</sup>

<sup>89</sup> الإمام أبي حامد الغزالي إحياء علوم الدين دار المعرفة بيروت 1982 ج1 ص 2

<sup>90</sup> أبو حامد الغزالي. محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتلقه على إمام الحرمين، وبرع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، فكان من أذكى العالم في

وقد كان العهد الذي كتب فيه كتابه عهد مضطرب وفيه الكثير من الهرج والمرج كما أفاد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية حين قال رحمه الله فيها (أي تلك السنة) بعث السلطان غياث الدين جيشا كثيفا، صحبه الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل، في جملة أمراء ونواب، منهم سكران القطبي، صاحب تبريز، وأحمد يل صاحب مراغة، والأمير إيلغازي صاحب ماردين، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل، لقتال الفرنج بالشام، فانتزعوا من أيدي الفرنج حصونا كثيرة، وقتلوا منهم خلقا كثيرا والله الحمد، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فأعطاه، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته<sup>91</sup>.

مما سبق يتضح أن العهد الذي كتب فيه الإمام الغزالي كتابه كان عهد اضطراب وفتن وكان منهج الغزالي بناء العلماء الربانيين الذين يقودون الأمة إلى بر الأمان وهو ما قصدناه مما سيأتي شرحه في شرحه مطلب اللواميم القادم . وقد يعترض على استشهدانا بكتاب إحياء علوم الدين معترض من عدة جوانب منها إستشهاده بأحاديث ضعيفة وغير ذلك ولسنا بصدد الحديث عن هذه الإنتقادات فالقاعدة في الإختلاف بين المسلمين "نعمل فيما إتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه". وللتدليل على صحة إستشهادنا بكتاب إحياء علوم الدين بذكر حادثة

---

كل ما يتكلم فيه، وساد في شببيته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد، في سنة أربع وثمانين، وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رؤوس العلماء، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل، وهما من رؤوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته واطلاعه، قال ابن الجوزي وكتبوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة، وكان يرتزق من النسخ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين، وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب، ابن كثير في البداية

والنهاية مكتبة دار المعارف بيروت ج12 ص 174

<sup>91</sup> ابن كثير البداية والنهاية مكتبة دار المعارف بيروت ج12 ص 173

أوردها الإمام العراقي<sup>92</sup> قال رحمه الله في مقدمة كتاب إحياء علوم الدين ما حصل لمبغضيه من البلاء ولقد كان في ثغر الإسكندرية من مدة قريبة أدركها أشياخنا شخص يبغض الغزالي ويغتابه ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وأبوبكر وعمر رضي الله عنهما إلى جانبه ، وكأن الغزالي واقف بين يديه وهو يقول : يا رسول الله هذا - يعني الرائي - يتكلم في ويؤذيني قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هاتوا الشياطين وأمر به فضرب بين يديه لأجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر الشياطين على ظهره<sup>93</sup> ، لقد كان كتاب إحياء علوم الدين منهجاً لإحياء الأمة التي أقبلت على العبادة والجهاد في أنحاء شتى حول فلسطين قبيل النصر العظيم في معركة حطين الذي إنتصف بها المسلمون من الغزاة الصليبيين .

### المطلب الأول: اللواميم:

أول مواضع سورة البقرة هو الأحرف المقطعة "الم" . وكلامنا عن الأحرف المقطعة سيكون مختصراً وغير داخل في تفاصيل الحديث والخلاف بين علماء التفسير فيها . لكننا سنأخذ من أقوال المفسرين ما يخدم موضوع "قصة البقرة" التي هي موضوع البحث ابتداءً بيد أن هناك ملاحظة وهي أن بدايات السور المتشابهة من الأحرف المقطعة تشكل موضوعاً متكاملًا فيما بينها فلقد ورد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الإمام السيوطي: أخرج أبو عبيد وابن الضريس وابن المنذر والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: الحواميم ديباج القرآن<sup>94</sup> ، وبالقياس على ما سبق ذكره من أن الحواميم ديباج

---

<sup>92</sup> الإمام العراقي هو الإمام الكبير الحافظ زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن حافظ العصر وكان تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولد في العراق 1325م وتوفي بالقاهرة 1403م

<sup>93</sup> إحياء علوم الدين دار المعرفة 1982 ج1 ص "و"

<sup>94</sup> الحاكم : المستدرک علی الصحیحین ، کتاب التفسیر ، تفسیر سورة حم المؤمن بسم الله الرحمن الرحيم ، ح 3634 ، (474/2) الحكم صحيح

القرآن فاللواميم يشكلن والله أعلم مجموعة من السور تخدم هدفا محددًا. الأكيد أن بدايات اللواميم المتطابقة ليست صدفة لأن القرآن الكريم هو كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكل حرف ولكل كلمة بل وكل تشكيلة في القرآن العظيم حكمة بالغة أي بلغت منتهاها فلا سبيل للزيادة على هذا الكتاب أو تعديل كلامه لأنه بلغ القمة ولم ولن يبلغها أحد مطلقا أبدا في كلامه في حين إن أي كلام بشري آخر تجد به الثغرات ولا تنتهي التعديلات في الكلام البشري نهائيا ، أما بالنسبة لللواميم فقد أورد البقاعي رحمه الله في ج 4 ص 199، وقال الحرالي مشيرا إلى القول الصحيح في ترتيب السور من أنه بإجتهاد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إقرارا لله سبحانه وتعالى لهذا الإنتظام والترتيب السوري في مقرر هذا الكتاب : هو ما رضىه الله سبحانه وتعالى فأقره ، فلما كانت سورة الفاتحة جامعة لكلية أمر الله سبحانه وتعالى فيما يرجع إليه . وفيما يرجع إلى عبده ، وفيما بينه وبين عبده ، فكانت أم القرآن و أم الكتاب / جعل مثني تفصيل ما يرجع منها إلى الكتاب المنبئ عن موقعه في الفاتحة مضمنا سورة البقرة إلى ما أعلن به ، لألا نور آية الكرسي فيها ، وكان منزل هذه السورة من مثني تفصيل ما يرجع إلى خاص عَن الله سبحانه وتعالى في الفاتحة ، فكان منزل سورة آل عمران منزلة تاج الراكب وكان منزلة سورة البقرة منزلة سنام المطية ، قال صلى الله عليه وسلم : " لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة ، لكل شيء تاج وتاج القرآن سورة آل عمران "95، وإنما بدئ هذا الترتيب لسور الكتاب لأن علم الكتاب أقرب للمخاطبين من تلقي عَن أمر الله ، فكان في تعلم سورة البقرة والعمل بها تهيؤ لتلقي ما تضمنته سورة آل عمران ، ليقع التدرج والتدرب بتلقي الكتاب حفظا وبتلقيه على اللحن منزل الكتاب بما أبداه عَنه في هذه السورة ، وبذلك يتضح أن إحاطة "الم" في أول سورة البقرة إحاطة كتابية بما هو قيامه وتمامه ، ووصلة ما

---

95 مستدرك الحاكم ، كتاب فضائل القرآن ، إن لكل شيء سناما (1/748) فيه حكيم بن جبير الأسدي وهو ضعيف ال

بين قيامه وتمامه ، وأن إحاطة "الم" المنزلة في أول سورة آل عمران إحاطة إلهية حيائية قيومية مما بين غيبة عظمة إسم "الله" على تمام قيوميته البادية في تبارك ما انبأ عنه إسمه "الحي القيوم" وما أوصله لطفه من مضمون توحيده المنبئ عنه كلمة الإخلاص في قوله "لا إله إلا هو" ، فلذلك كان المجموع في منزله قرآنا حرفيا وقرآنا كلميا اسميا وقرآنا كلاما تفصيليا مما هو إسمه الأعظم ، كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم : اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " البقرة 163 ، "الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم" 96 آل عمران 97

مما سبق يتضح أن سورة البقرة هي سورة التمهيد لسورة آل عمران والمعاني في القرآن الكريم تكاملية بمعنى أن الفكرة تبدأ في سورة وتكملها نفس مسار السورة التالية فالفكرة التي تذكر إجمالاً في سورة يتم تفصيلها فيما يليها من السورة التي تليها وهذا هو أصل تسمية تفسير البقاعي رحمه الله "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" فالآيات والسور متناسبة كعقد الدرر يلتقي آخره بأوله وهذا ما قاله البقاعي :

وكما وقعت الإلحة<sup>98</sup> في سورة البقرة لما وقع به الإفصاح في سورة آل عمران من نحو ما وقع تفصيله في سورة البقرة ليصير منزلاً واحداً بما أفصح مضمون كل سورة بإلحة الأخرى ، فلذلك هما غامتان وغيايتان على قارئهما يوم القيامة - كما تقدم - لا تفترقان ، فأعظم "الم" هو مضمون "الم" الذي افتتحت به سورة آل عمران ويليها بالرتبة ما أفتتحت به سورة البقرة ، ويليها في الرتبة ما افتتحت به سور الآيات نحو قوله سبحانه وتعالى : "الم تلك آيات الكتاب

<sup>96</sup> نظم الدرر ج4 ص 201

<sup>97</sup> الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ح3478 ، (517/5) <sup>98</sup> لسان العرب) 2 / 587)

والمُلَوَّحُ: أَنْ يَعْمَدَ إِلَى بُومَةٍ فَيَخِيطُ عَيْنَهَا، وَيَشُدُّ فِي رِجْلِهَا صُوفَةً سَوْدَاءَ، وَيَجْعَلُ لَهُ مِرْبَأَةً وَيُرْتَبِي الصَّائِدَ فِي الْفُتْرَةِ وَيُطِيرُهَا سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِذَا رَأَاهَا الصَّقْرُ أَوْ الْبَازِي سَقَطَ عَلَيْهَا فَأَخَذَهُ الصَّيَّادُ، فَأَلْبُومُهُ وَمَا يَلِيهَا تَسْمَى مَلُوَّاحًا.

الحكيم " سورة لقمان فللكتاب الحكيم إحاطة قواما وتامما وصله، ولمطلق الكتاب إحاطة كذلك وإحاطة الإحاطات و أعظم العظمة إحاطة افتتاح هذه السورة <sup>99</sup>، مما تقدم يتبين لنا بوضوح أن السور التي تبدأ باللواميم يجمعها موضوع واحد وأقول إن سورة البقرة تكلمت عن خطر اليهود في حين تكلمت سورة آل عمران عن خطر النصارى بإدارة اليهود فلذلك وصف الله اليهود في سورة آل عمران بأشد مما وصفهم به في سورة البقرة ولذلك قال تعالى في سورة البقرة: ( وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ [البقرة : 80 ، 81] ، وقال تعالى في سورة آل عمران : ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) [آل عمران : 24] ، قال البقاعي رحمه الله في الفرق بين هاتين الآيتين في معرض شرحه آية آل عمران ، ولما كان المقام هنا لتناهي اجترائهم على العظام لاستهانتهم بالعذاب لإستقصارهم لمدته والتصريح بقتل الأمرين بالقسط عامة وبحبوط الأعمال وكان جمع القلة قد يستعار للكثرة أكدت إرادتهم حقيقة القلة بجمع آخر للقلة ، ف قيل على ما هو الأولى من وصف جمع القلة لما لا يعقل بجمع جبرا له : (معدودات) وتناول الزمان وهم على هذا الباطل حتى أنسوا به وإطمأنوا إليه لأنه ما كذب أحد بحق إلا عوقب بتصديقه بباطل . <sup>100</sup> ، ولشرح ما ذكره البقاعي فإن كلمة معدودات لا تخدم سوى معنى جمع القلة في حين كلمة معدودة تحتمل جمع القلة وجمع الكثرة . أي أن اليهود أصبحوا أكثر استخفافا بعذاب الله في سورة آل عمران مما شرحه القرآن في سورة البقرة فأصبحوا أكثر توكيدا لقلة عذاب الله وعليه تمادى اليهود في معاصيهم وبعبارة أخرى زاد ذلك من جرأتهم في التآمر على الإسلام والمسلمين ولهذا نلاحظ أن السورتان البقرة وآل عمران

<sup>99</sup> البقاعي نظم الدرر ج 4 ص 203

<sup>100</sup> نظم الدرر ج 4 ص 305

تكملان بعضهما بعضا لمعنى هام يجمع السورتين وهو إضاءة الطريق في وقت اشتداد ظلمات الفتن كما أشار البقاعي في الاقتباسين السابقين فكانت سورة البقرة تمهيدا لقيومية الكتاب وسورة آل عمران كانت لقيومية الله سبحانه وتعالى فقد قال تعالى في بداية سورة البقرة : {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ [البقرة: 1، 2] وقال تعالى في بداية سورة آل عمران : {الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ [آل عمران: 1، 2]

ومن الطبيعي أن تحدث الفتن بعد مؤامرات اليهود كما أسلفنا فجاءت سورة العنكبوت وهي السورة الثالثة بالترتيب في اللواميم لتتكلم عن الفتن وذلك لقوله تعالى في بداية سورة العنكبوت قوله تعالى : {الم (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ [العنكبوت: 1، 2] ، لكن نهاية سورة العنكبوت التي تتكلم عن الفتنة قوله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ [العنكبوت: 69] ، أي أنه في نهاية المطاف لهذه الفتن فإن الله تعالى يهدي المجاهدين للفعل الصحيح ببركة جهادهم فقد أورد القرطبي في تفسيره وقال سفيان بن عيينة لابن المبارك : إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله تعالى يقول : "لنهديَنَّهُم" <sup>101</sup> وعليه فإن الله يهدي المجاهدين فيما ينفعهم في مواجهة الأعداء وهذا معنى هام وهو أن الله تعالى لا ولم ولن يترك الأحداث ليسيرها لليهود وحلفائهم بل سيهدي المجاهدين لوسيلة المجاهدة لهذا الكيد بعكس المعنى الذي تبثه وسائل الإعلام والتي تسترهبنا من اليهود وأعدائهم بغرض أن نستسلم لهذه المؤامرة ، ورد في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون <sup>102</sup> إن الأممييين (غير اليهود) كقطيع الغنم ، وإنما الذئاب ، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما

<sup>101</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب العلمية بيروت 1993 ج 13 ص 242

<sup>102</sup> بروتوكولات حكماء صهيون : قدم المترجم لهذا الكتاب الجهنمي بمقدمة مستفيضة وقال إن سبب وضعه أن زعماء الصهيونيين عقدوا ثلاثة وعشرون مؤتمرا منذ سن 1897 حتى سنة 14 أغسطس 1951 وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية وكان أول مؤتمراتهم في مدينة بال بسويسرا 1897 برئاسة تيودور هيرتزل وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون وكانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقرروا فيه خطتهم السرية لإستعباد العالم كله تحت

تنفذ الذئاب إلى الحظيرة؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء. وإلى هذا المصير سيدفعون ، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع .<sup>103</sup> ، مما سبق فإن الفتنة تقع عندما ترهب قلوب العامة من بطش الظلمة وذلك عندما نقيس الأمور بمقياس بشري . وكلمة الملائ التي وردت في القرآن الكريم في أكثر من موضع هي لأولئك الذين يملؤون الناس رهبة وهيبة فينصاع الناس لهم ويؤكد هذا المعنى ما ورد في السيرة النبوية في ذكر غزوة بدر : " ولقيه الناس يهنؤونه بالروحاء بفتح الله . فلقية وجوه الخرج ، فقال سلمة بن سلامة بن الأقوش : ما الذي تهنئوننا به ؟ فوالله ما قتلنا إلا عجائز صلعا . فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا ابن اخي ، أولئك الملائ ، لو رأيتهم لهبتهم ولو امروك لأطعتهم<sup>104</sup> مما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الملائ هم من يملؤون عيون الناس هيبة و رهبة وبهذا ينفذ الملائ مخططاتهم وهذا ما أشار إليه اليهود في بروتوكولات حكماء صهيون أنفا وإن من أروع الأمثلة في توفيق الله للمجاهدين بما ورد في نهاية سورة العنكبوت في قوله تعالى "لنهديَنهم سبلنا" وذلك فيما ضربه مثلا رائعا من الشيخ أحمد ياسين<sup>105</sup> رحمه الله تعالى فقد ورد في كتاب "الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة" ما يلي :

كان الشيخ معتقلا في السجن وجاءوا له بضابط الشؤون العربية في المخابرات الإسرائيلية<sup>106</sup> قد إستدعاني وجلس معي وقال لي : إسمع نحن نريد أن نوقف الانتفاضة ، قلت له : انا مالي

تاج ملك من نسل داوود . محمد خليفة التونسي "الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون " دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ص 13

<sup>103</sup> محمد خليفة التونسي "الخطر اليهودي " بروتوكولات حكماء صهيون " دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة البروتوكول الحادي عشر ص 158

<sup>104</sup> محمد بن عمر أبو عبدالله الواقدي مغازي الواقدي دار الأعلمي بيروت ط3 1989 ج1 ص116 م ش

<sup>105</sup> لشيخ أحمد اسماعيل ياسين ولد في 28 يونيو 1936 وتوفي في 22 مارس 2004 داعية ومجاهد ومؤسس ورئيس أكبر جامعة إسلامية بها المجمع الإسلامي ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس وزعيمها أصيب بالشلل التام أثناء ممارسته للرياضة .[4]

<sup>106</sup> إسحاق موردخاي ولد في مدينة زاخو بكرديستان العراق في 22 نوفمبر 1944 أصبح عضوا بالكنيست ثم تولى منصبه وزيرا للدفاع والنقل من 1966- 20 01 ، تقاعد عن العمل السياسي بعد إكتشاف

أنا أوقفها أنت السلطة ، قال لا أنت بدك توقفها ، قلت له : أنا ، ومن أنا حتى أوقفها ؟ قال : لا ورقة واحدة منك تنزلها ، بتوقفها ، قلت له أنا لا أستطيع ان أفعل هذا ، وأنا لا أستطيع أنزل ورق ، ومش شغلي هذا ، قال : أنا اليوم بدي الإنتفاضة تقف ولما بيجي يوم الشجر والحجر بأحط لك رقبتى ، وبقول لك إذبح<sup>107</sup> ، طبعاً حدثني أحد الإخوة الذي كان في المعتقل مع الشيخ أن الشيخ أحمد ياسين قال لإسحاق مردخاي "اليوم ذاك اليوم بدأ " بعبارة أخرى فإن الشيخ أحمد ياسين رحمه الله المشلول شللاً رباعياً والمسجون في سجون "إسرائيل" يقول لقائد المنطقة الجنوبية في "إسرائيل" آنذاك متحدياً كل الظروف المادية المحيطة إننا بدأنا الانتفاضة وستكون في نهاية الأمر مذبحة لكم في هذه الأرض بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأْيِي فَأَقْتُلْهُ<sup>108</sup>

أي أن الله هدى الشيخ أحمد ياسين في أشد أوضاعه ضعفاً حيث إنه مشلول شللاً رباعياً وهو في السجن ويتحدى السجان ولا يلبي طلب السجانين . فهذه من هداية الله للمجاهدين كما أشرنا في نهاية سورة العنكبوت أنفا .

ثم جاءت سورة الروم وهي السورة التي تتحدث عن دفع الظالمين بالظالمين وهو من كيد الله بدون أن يكون للمسلمين يد وهذا يؤكد معية الله للمسلمين في مواجهة مؤامرات اليهود وغيرهم وكانت بداية سورة الروم : {الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ

إعتداءات جنسية نسبت إليه عندما كان في العسكرية ، قائد المنطقة الجنوبية في إسرائيل عندما خاطب الشيخ أحمد ياسين رحمه الله : إسحاق مردخاي) هو

<sup>107</sup> أحمد منصور "الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة " الدار العربية للعلوم " الطبعة الأولى

2003م ص 181

<sup>108</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتال اليهود، ح 2926، ص 856

سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ [الروم: 1 - 4] ، وبداية سورة الروم تتكلم عن موضوع مهم جدا وهو أن الله دفع الروم بالفرس ثم دفع الفرس بالروم ثم جاء المسلمون ليهزموا الطرفين معا في وقت واحد . والمعنى هنا أن الله يولي الظالمين بعضهم ببعض فتضعف قواهم أي الظالمين لقوله تعالى : {وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [الأنعام: 129] قَوْلُهُ تَعَالَى: " وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا الْمَعْنَى وَكَمَا فَعَلْنَا بِهَؤُلَاءِ مِمَّا وَصَفْتُهُ لَكُمْ مِنْ اسْتِمْتَاعِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ أَجْعَلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ أَوْلِيَاءَ بَعْضٍ، ثُمَّ يَنْبَرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ عَدَا. وَمَعْنَى " نُؤَلِّي " عَلَى هَذَا نَجْعَلُ وَلِيًّا. .... وَعَنْهُ أَيْضًا: نُسَلِّطُ بَعْضَ الظَّالِمَةِ عَلَى بَعْضٍ فَيُهْلِكُهُ وَيَذُلُّهُ. وَهَذَا تَهْدِيدٌ لِلظَّالِمِ إِنْ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ ظُلْمِهِ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ ظَالِمًا آخَرَ<sup>109</sup> وما نشاهده في أوقاتنا الحاضرة أكبر دليل على صحة ما ذهبنا إليه فبعد الحرب العالمية الثانية والتي أدت إلى إضعاف دول الاستعمار في العالم العربي والإسلامي مما نتج عنه أن نالت معظم الدول الإسلامية والعربية استقلالها بعد هذه الحرب. وللتوضيح فمنطلقات هذه الدول الاستعمارية كان جزءا منها منطلقات صليبية فشجعت التبشير وضيقت على الدعاة عملهم والموضوع بلغ من الوضوح بمكان بحيث إن الحرب العالمية الثانية كانت تمهيدا لمرحلة مغايرة لمرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية ثم كانت السورة التي تلي سورة الروم في اللواميم وهي سورة لقمان والتي في بدايتها {الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ [لقمان: 1، 2] وهذا وصف للكتاب والحكمة بل إن صفات سيدنا لقمان والتي سميت السورة باسمه هي الحكمة لقوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [لقمان: 12] فأهم خصائص مواجهة اليهود وأعدائهم أن تكون المجاهدة بالحكمة والحكمة هي النتيجة الأخيرة لدراسة و تدريس القرآن الكريم لقوله تعالى . {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ

<sup>109</sup> القرطبي ج 7 ص 56

إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [البقرة: 269] قال البقاعي في تفسير هذه الآية ولما انقضى الكلام في الإنفاق والمال المنفق على هذا الأسلوب الحكيم تصريحاً وتلويحاً وختم ذلك بهاتين الصفتين وتضمن ذلك مع التصريح بأنه عليم أنه حكيم أتبع ذلك الوصف بأن من سعته وعلمه وحكمته أنه يهب من صفاته ما يشاء لمن يشاء بأن يؤتية الحكمة فيوقفه على علم ما خفي من هذه الأمثال المتقنة والأقوال الحسنة تصريحاً وتلويحاً ويوقفه للعمل بذلك إنشاءً وتصحيحاً فقال تعالى منبهاً على ترجيح العمل بأمر الرحمن وقبول وعده بأنه على مقتضى العقل والحكمة وأن أمر الشيطان ووعدته على وفق الهوى والشهوة: - وقال الحرالي: ولما أبدى سبحانه وتعالى أمر الآخرة وأظهر ما فيها وبين أمر الدنيا من الترتيب والتسبيب ورجع بعضها على بعض عوداً على بدء أنبأ تعالى أن ذلك من حكمته وأنهى الحكمة لما فيها من استيفاء حكمة الدارين فليس الحكيم من علم أمر الدنيا بل من علم ما بين الدنيا والآخرة فداوى أدواء الدنيا بدواء الآخرة وداوى النفس بدواء الدارين وضم جوامعها في تيسير الكلم كما ضمها لمن اصطفاها {ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة} [الإسراء 39]... يؤتي الحكمة وهي العلم بالأشياء على ما هي عليه المزين بالعمل والعمل المتقن بالعلم<sup>110</sup> وجاءت هذه الآية في نهاية سورة البقرة والتي سبقتها قصة طالوت وجالوت وسيدنا داوود عليه السلام أي بعد تحقق النصر والتمكين وهذا مما يحتاجه الإنسان من الحكمة في معالجة أمور الحكم ومقابلة مؤامرات اليهود ويؤكد ذلك إستشهاد البقاعي رحمه الله بسورة الإسراء أو سورة بني إسرائيل في الإقتباس أعلاه بقوله تعالى : {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [الإسراء: 39] ، لقد تحدثت بداية سورة الإسراء سورة بني إسرائيل عن فساد بني إسرائيل ثم حذرت السورة من الشرك وأشكاله لكنها أي سورة بني إسرائيل وضعت محددات اجتماعية من الآية 23 "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا...حتى الآية 38 "كل ذلك كان

<sup>110</sup> نظم الدرر ج 4 ص 94

سيئه عند ربك مكروها 38 الإسراء ، بعبارة أخرى فإن سورة بني إسرائيل شخّصت العلة وهي "علو بني إسرائيل" وأعطت الدواء بالآيات التي أشرنا إليها أعلاه وهو الحكمة المطلوبة لمجابهة اليهود الذين يسعون لإفساد أخلاق المسلمين ليسهل لهم السيطرة عليهم ، ويكفيك لمعرفة دقة وبلاغة القرآن الكريم حين حذر المسلمين من الزنا في سورة الإسراء سورة بني إسرائيل في قوله تعالى : {وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا [الإسراء: 32] قال البقاعي {ولا تقربوا} أي أدنى قرب بفعل شيء من مقدماته ولو بإخطاره بالخاطر {الزنى} مع أن السبب الغالب في فعل النساء له الحاجة وطلب التزويد، وفيه معنى قتل الولد بتضييع نسبه، وفيه تسبب في إيجاد نفس بالباطل، كما أن القتل تسبب في إعدامها بالباطل، وعبر بالقربان تعظيماً له لما فيه من المفسد الجازة إلى الفتن بالقتل وغيره؛ ثم علله بقوله مؤكداً إبلاغاً في التنفير عنه لما للنفس من شدة الداعية إليه: {إنه كان} أي كوناً لا ينفك عنه {فاحشة} أي زائدة القبح، وقد نهاكم عن الفحشاء في آية العدل والإحسان {وساء} {الزنا} {سبيلاً} أي ما أسوأه من طريق<sup>111</sup>! وكأن الله تعالى يوجهنا إلى إننا يجب ألا ننجر إلى الإستدراج بخطوات اليهود في إفساد المرأة ولذا قال لا تقربوا "أي بأدنى قرب بفعل شيء من مقدماته وزاد التقييح من هذا الفعل بوصفه "فاحشة" أي مزيد قبح لها . والنتيجة الأخطر أن الزناة يبتدعون أسلوب حياة مغاير لأسلوب المسلمين فكونه يسعى للزنى بالحرام فسيسعى تلقائياً لتحصيل المال بالحرام وستنتقع أوصال المجتمع ومفسد يعرفها كل من شاهد حياة الفجرة . لكن البلاغة في القرآن الكريم هو أنه يصف خطة اليهود كما لو كان القرآن الكريم حاضراً لاجتماعاتهم التأميرية فقد ورد في بروتوكولات حكماء صهيون في قولهم البروتوكول الأول :وحسبكم فانظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الشراب ، و إن كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لأنفسنا وأبناء

<sup>111</sup> البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " دار الكتاب الإسلامي " القاهرة الطبعة الثانية 1992

جنسنا بمثل ما يفعلون ومن المسيحيين أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوتات الغنية وكتبتنا ومن إليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم – وإليهن أضيف من يسمون "نساء المجتمع" والرغبات من زملائهم في الفساد والترف<sup>112</sup> وعليه فسورة الإسراء أو سورة بني إسرائيل هي شرح تفصيلي للفتنة التي ستصيب الأمة الإسلامية مستقبلا من جانب اليهود بما أشارت إليه سورتا البقرة وآل عمران كما أسلفنا ولذا قدمت السورة وسائل العلاج لمثل هذه الفتنة ولهذا كانت إحدى سور اللواميم هي سورة العنكبوت سورة الفتنة المشروحة تفصيلا في سورة الإسراء والله أعلم . وواجب على الأمة الإسلامية مواجهة هذه الفتنة بالحكمة والتي أشارت إليها سورة لقمان وهذا يؤكد الحاجة للحكمة في مواجهة اليهود . قد يسأل سائل لماذا الإستطراد في الإستشهاد ؟ نقول وبالله التوفيق إن الفتن التي أصيبت بها الأمة الإسلامية كانت نتيجة للاستعجال وعدم الحكمة في الحكم على الأمور ولا ادل من ذلك ما حصل في 11 سبتمبر والتي كانت هذه الحادثة ذريعة إتخذها الغرب للهجوم على دولتين مسلمتين فكانت فتنة حرب أفغانستان و حرب العراق التي شنتها أمريكا على هاتين الدولتين المسلمتين ولا زالت الآثار المدمرة من الهجوم على الإسلام من افتعال المعركة تلو المعركة من أصحاب الإسلامفوبيا ولكن هذا يقودنا إلى موضوع يطول شرحه في مواجهة الفكر المنحرف وليس من أهداف البحث ، و هذا يوضح للقرئ خطورة قراءة قصة البقرة وتطبيقها العملي وأهمية موضوع هذا البحث ويؤكد أن الحكمة هي المرحلة الأخيرة لتلاوة وتدبر القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى في سورة آل عمران :

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [آل عمران: 164] ، لقد وردت هذه الآية

<sup>112</sup> محمد خليفة التونسي "الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون" دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ص 118

في معرض تعقيب القرآن على أحداث غزوة أحد لكن مع ملاحظة أن الحكمة رابعة في الترتيب بعد التلاوة والتزكية والتعليم وهي الخطوات التي يجب اتباعها لمواجهة الأعداء المتربصين بالإسلام وجاء في نهاية اللواميم سورة السجدة والتي هي رأس المجموعة وخلاصة ما تم تداوله في اللواميم حيث إنه جرت العادة في القرآن أنه في نهاية السورة يكون ملخصاً لما تم تداوله في السورة والسور الأخيرة في القرآن ترتيباً تكون تلخيصاً للسور الطوال السابقة والله أعلم، وعليه فإن ما جاء في نهاية سورة السجدة خلاصة لما تم تلاوته في مجموعة سور اللواميم بل هي أعلى درجات الفهم في سور اللواميم . و سورة السجدة التي تقرأ في الركعة الأولى من صلاة الفجر يوم الجمعة . والسجود هو الوقت الذي العبد أقرب ما يكون لربه . وهذا استشهاداً لما في سورة السجدة من معان عالية ، وللتدليل على علو مكانة السجود في الإسلام، فقد جاء في سنن أبي داود :

عن أبي هريرة، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء<sup>113</sup>

ولمناقشة ما جاء في سورة السجدة من بصائر فقد قال الحق تعالى في سورة السجدة : {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ [السجدة: 4] ، فهذه الآية تؤكد ان الله خلق السماوات وما بينهما في ستة أيام وهو سبحانه على كل شيء قدير وأمره أن يقول لشيء كن فيكون .فكان من الممكن أن يخلق السماوات والأرض بلحظة لكنه تعالى يعلمنا التأني في الأمر . فالتأني هو أحد أهم دواعي الحكمة . فالتأني في فهم القرآن والتأني في التعامل مع الأحداث هو السبيل لمقاومة مؤامرات أعداء الله ، فلقد قال تعالى في كتابه العزيز: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ

<sup>113</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود، ح749، ص303

بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [طه: 114] والآية دالة على عدم التعجل والازدياد من العلم ، و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد"<sup>114</sup> فهذا الحديث يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من تعجل يكون مخطئاً أو قريباً من الخطأ ومن تأنى يكون مصيباً أو قريباً من الإصابة فهؤلاء المتعجلون لاستنباط معاني كتاب الله بدون روية أدت إلى ما نشاهده من هجوم ظالم على الإسلام بجريرة متعجلي الفهم من كتاب الله عز وجل ، من ذلك ما تعجلوه في فهم قول الله تعالى : { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [التوبة: 29] ، وطبق المتعجلون هذا الفهم القاصر مما أحدث ردادت فعل سلبية على الإسلام والمسلمين في حين أن الفهم الصحيح لهذه الآية في ظروفنا الزمانية هو أن أحكام الإسلام تتغير بتغير القوة والضعف قال البقاعي في تفسير الآية : {مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: 106] وقال الحرالي: وهو الحق إن شاء الله تعالى. والنساء تأخير عن وقت إلى وقت، ففيه مدار بين السابق واللاحق بخلاف النسخ، لأن النسخ معقب للسابق والنساء مداول للمؤخر، وهو نمط من الخطاب عليّ خفي المنحى، لم يكد يتضح معناه لأكثر العلماء إلا للأئمة من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخفاء الفرقان بين ما شأنه المعاقبة وما شأنه المداولة. ومن أمثاله ما وقع في النساء من نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن لحوم الأضاحي فتقبله الذين آمنوا نسخاً، وإنما كان إنساء وتأخيراً لحكم الاستمتاع بها بعد ثلاث إلى وقت زوال الدافة<sup>115</sup> التي كانت دفت عليهم من البوادي، فلم يلحق ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ

114 الطبراني: المعجم الأوسط، باب الباء من اسمه بكر، ح3220، ص923 الحكم ضعيف

115 لسان العرب) 105/9 (والدافة: قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يُرِيدُونَ الْمَصْرَ؛ يُرِيدُ أَنَّهُمْ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عِنْدَ الْأَضْحَى فَهَاهُمْ عَنِ إِخْرَارِ لُحُومِ الْأَضْحَى لِيُفْرَقُوا وَيَتَصَدَّقُوا بِهَا فَيَنْتَفِعَ أَوْلِيَاكُمُ الْقَادِمُونَ بِهَا. وَفِي حَدِيثِ سَالِمٍ: أَنَّهُ كَانَ يَلِي صَدَقَةَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِذَا دَفَّتْ دَافَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَجَّهَهَا فِيهِمْ.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى فسره فقال: «إنما نهيتكم من أجل الدافة»<sup>116</sup>، ففي متسع فقهه أن أحكاماً تؤخر فتشابه النسخ من وجه ثم تعاد فتخالفه من هذا الوجه من حيث إن حكمة المنسوخ منقطعة وحكمة النساء متراجعة. ومنه المقاتلة للعدو عند وجدان المنة والقوة والمهادنة عند الضعف عن المقاومة هو من أحكام النساء، وكل ما شأنه أن يمتنع في وقت لمعنى ما ثم يعود في وقت لزوال ذلك المعنى فهو من النساء الذي أهمل علمه أكثر الناظرين وربما أضافوا أكثره إلى نمط النسخ لخفاء الفرقان بينهما؛ فبحق إن هذه الآية من جوامع آي الفرقان، فهذا حكم النساء والإنساء وهو في العلم بمنزلة تعاقب الفصول بما اشتملت عليه من الأشياء المتعاقبة في وجه المتداولة في الجملة<sup>117</sup>. وعليه فإن تطبيق الأحكام وقوانين الشريعة يكون بفهم بحسب قوة وضعف المسلمين وليس على الإطلاق كما فهمه المتعجلون في فهم القرآن الكريم والله أعلم .

إضافة لما سبق ففي نهاية سورة السجدة تجد خلاصة الفكرة التي طرحناها عن اللواميم فقد ورد في نهاية سورة السجدة قوله تعالى : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [السجدة : 24] (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً) أَي قَادَةَ وَقُدْوَةً يُفْتَدَى بِهِمْ فِي دِينِهِمْ. وَالْكَوْفِيُّونَ يَفْرُؤُونَ " أُمَّةً " ... يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا" أَي يَدْعُونَ الْخَلْقَ إِلَى طَاعَتِنَا. " بِأَمْرِنَا" أَي أَمْرِنَاهُمْ بِذَلِكَ. وَقِيلَ: " بِأَمْرِنَا" أَي لِأَمْرِنَا، أَي يَهْدُونَ النَّاسَ لِدِينِنَا. ثُمَّ قِيلَ: الْمُرَادُ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَهُ قَتَادَةُ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْفُقَهَاءَ وَالْعُلَمَاءَ. " لَمَّا صَبَرُوا" قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ " لَمَّا" بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا، أَي حِينَ صَبَرُوا. وَقَرَأَ يَحْيَى وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَخَلْفٌ وَرُوَيْسٌ عَنْ يَعْقُوبَ: " لَمَّا صَبَرُوا" أَي لَصَبْرِهِمْ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً. وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ اعْتِبَارًا بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ " بِمَا صَبَرُوا" بِالْبَاءِ. وَهَذَا الصَّبْرُ صَبْرٌ عَلَى الدِّينِ وَعَلَى الْبَلَاءِ. وَقِيلَ: صَبَرُوا عَنِ الدُّنْيَا. (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

<sup>116</sup> مسلم: صحيح مسلم ، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخه و إباحته إلى متى شاء ،ح1972، ص1379  
<sup>117</sup> نظم الدرر ج2 ص 95

الْقِيَامَةِ) أَي يَقْضِي وَيَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ، فَيَجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ. وَقِيلَ: يَقْضِي بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ، ...<sup>118</sup>. مما تقدم فإنه يتبين أنهم في نهاية سورة السجدة فقد وضعت السورة خلاصة اللواميم وهي صناعة القادة الربانيين بعد أن صبروا بهذا الترتيب . وهم بذلك يصبحون أئمة في الخير لهداية الأمة . وتذكرنا سورة السجدة وهي من اللواميم بواحد من أعظم القادة و الأئمة على الإطلاق سيدنا داوود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام هذه السورة بالسجدة التي سجدها داوود عليه السلام في محراب المسجد الأقصى إذ قال تعالى وهو يتركي بطريقة الحكم للخليفة سيدنا داوود عليه الصلاة والسلام : {قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ (25) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ [ص: 24 - 26] ، وقال البقاعي رحمه الله في تفسير هذه الآيات {وحسن مآب \*} أي مرجع في كل ما يؤمل من الخير، وفوق ذلك فهذا معلم ولا بد بأن هذه القضية لم يجر إلى ذكرها إلا الترقية في رتب الكمال لا غير ذلك، وأدل دليل على ما ذكرته - أن هذه الفتنة إنما هي بالتدريب في الحكم لا بامرأة ولا غيرها وأن ما ذكروه من قصة المرأة باطل وإن اشتهر فكم من باطل مشهور ومذكور هو عين الزور - قوله تعالى عقبها على هيئة الاستثمار منها صارفًا القول عن مظهر العظمة إلى المواجهة بلنيز الخطاب، على نحو ما يجري بين الأحباب {يا داود}. ولما كان مضمون الخبر لزيادة عظمة مما من شأنه أن تستنكره نفوس البشر، أكده لذلك وإظهاراً لأنه مما يرغب فيه لحسنه وجميل أثره وينشط غاية النشاط لذكره فقال: {إننا} أي على ما لنا من العظمة {جعلناك} فلا تحسب لشيء من أسبابه حساباً ولا تخش له عاقبة

<sup>118</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت 1993 ج 14 ص 73

{خليفة} أي من قبلنا تنفذ أوامرنا في عبادنا فحكمتك حكمتنا، وحذف ما يعلم أنه مراد من نحو {قلنا} إشارة إلى أنه استقبل بهذا الكلام الألد عند فراغه من السجود إعلماً بصدق ظنه، وقال: {في الأرض} أي كلها إشارة إلى إطلاق أمره في جميعها،<sup>119</sup> فمقصود حادثة السجدة لسيدنا داوود عليه السلام هو الترقية في الكمال حتى يكون خليفة في الأرض وبهذا تكون الأمة على طريق الإحياء بتتبع ما أمرت به ووجهت له سور اللواميم التي شرحناها آنفاً وهذا الإحياء للأئمة المسلمين يكون سبباً لإحياء أمة الإسلام وهذا الإحياء للامة يكون سبباً لانتصار الأمة وعودتها لإعمار المسجد الأقصى والقدس المبارك بعد أن خربه الأعداء . ولهذا الإحياء والله أعلم قد كتبت سورة يس على قبة الصخرة المشرفة وتم نقشها على منبر صلاح الدين الأيوبي وقد ورد في الحديث : عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ , قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ {يس} <sup>120</sup>

وهذا الحديث<sup>121</sup> يدل على أن سورة ياسين بمثابة القلب للقرآن الكريم والله أعلم

والحقيقة أن كتابة السورة التي تعد قلب القرآن على المسجد الأقصى ومنبر صلاح الدين الأيوبي<sup>122</sup> ليس عملاً عشوائياً فإن في هذه السورة ما يؤكد أن موضوع السورة الرئيس هو

---

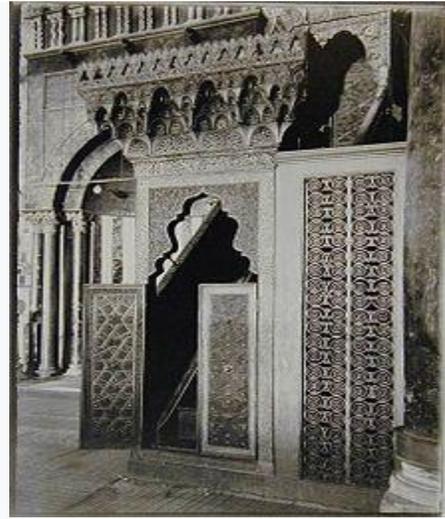
<sup>119</sup> نظم الدرر ج 16 ص 366

<sup>120</sup> السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور " دار الفكر بيروت 1993 ج 7 ص 39

الترمذي: سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله صل الله عليه وسلم، باب ما جاء في<sup>121</sup>

<sup>122</sup> البحث حسب المرفقات أدناه

إحياء الأمة ثم أخبر سبحانه بإحيائه الموتى ، فقال : { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى } أي : نبعثهم بعد الموت . وقال الحسن ، والضحاك ، أي : نحییهم بالإيمان بعد الجهل ، والأول أولى . ثم توعدهم بكتب آثارهم ، فقال : { وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا } أي : أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة { وَءَاتَاهُمْ } أي : ما أبقوه من الحسنات التي لا ينقطع نفعها بعد الموت.<sup>123</sup> وعليه فسورة يس تتحدث عن إحياء الأمة والآثار ما بعد الموت وهو بقاء الإحياء بعد الموت وهو العمل الصالح الذي يبقى بعد وفاة صاحبه وهو إحياء الأمة . بل إن القصة الأبرز في سورة ياسين هي قصة حبيب النجار رحمه الله والتي وردت في قوله تعالى : وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ



منبر صلاح الدين

منبر صلاح الدين هو منبر أمر ببناءه نور الدين زنكي سنة 563 هـ ليضعه في المسجد الأقصى بعد أن يقوم بفتح المدينة. وقد صنع هذا المنبر في دمشق بواسطة مهرة الحرفيين من دمشق وحلب. وبالفعل نقل هذا المنبر إلى القدس بعد فتحها على يد صلاح الدين الأيوبي بعد أن فتح القدس فأمر بنقله ونصبه في المسجد الأقصى حيث خطب عليه قاضي دمشق محيي الدين بن الزنكي خطبة الجمعة بعدما غابت عن المسجد حوالي 90 عاماً هي فترة الاحتلال الصليبي.<sup>[1]</sup>

<sup>123</sup> الإمام الشوكاني في كتابه فتح القدير دار ابن حزم بيروت سنة 2000 الطبعة الأولى ص 1464

عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْنًا وَلَا يُنْقَدُونَ (23) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ [يس : 20 - 27] والآيات تتحدث عن حبيب النجار وهو المدعو الذي أسلم على يد الحواريين الذين أرسلهم عيسى عليه السلام لأنطاكية ليدعو أهل تلك القرية للإسلام وقدم المدعو الذي إستجاب للدعوة أعظم تضحية بدعوة قومه إلى الدين الحق الذي آمن به فكان حبيب النجار مثالا عمليا لما ذكرته سورة ياسين لقوله تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ [يس : 12] ) فكان الإحياء هو خروج حبيب النجار صاحب قصة سورة ياسين حيث أسلم ودعا و إستشهد دفاعا عن عقيدة الإسلام .وهو بهذا يكون نتاجا لدعوة أتباع عيسى عليه السلام والذين وصفهم تعالى بأنهم : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ تَوَفَّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [آل عمران : 55] فقصة سورة ياسين توضح بجلاء أن النصر للأمة الإسلامية يكون بتبني خط الدعوة إلى الله والذي يكون نهايته النصر ويؤكد هذا المعنى ما ورد في سورة الصف حيث قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوتِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ( الصف : 14) ، و قد يتساءل بعض الناس كيف أصبح الحواريون ظاهرين والأحداث تثبت أن اليهود صلبوا شبيهه عيسى ابن مريم . أي أن اليهود كانوا على الأرض متنفذين مع من تأمروا معه ولا يعنينا من الذي تأمروا معه . لكن كيف تفسر "ظهور الحواريين " مع هذا الوضع المادي الذي يثبت تفوق أعداء الحواريين عليهم .

قال البقاعي: ولما كان الظفر بالمحسوب أحب ما يكون إذا كان أول النهار ، تسبب عن تأييده قوله : ( فأصبحوا ) أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل (ظاهرين ) أي عالين غالبين

قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحداً إلا الله ولا يستخفون منه ، فالتأييد تارة يكون بالعلم وتارة بالفعل ( علمه شديد القوى) [النجم: 5] فصار علمه في غاية الإحكام وتبعته قوة هي في منتهى التمام، لأنه ناشىء عن علم مستفاد من قوة، وإلا لقال: علمه كثير العلم. {قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك} [النمل: 40] قوة مستفادة من علم قوله تعالى: {جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة} [آل عمران: 55] وغيرها أن تأييد المؤمنين به كان بعد رفعه ببسير حين ظهر<sup>124</sup> نعم إن الثبات على كتاب الله عز وجل هو الطريق للقوة كما قال البقاعي أنفا والذي سيؤدي إلى الثبات على كتاب الله حتما للنصر المبين ولذلك قال تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (46) [يونس : 46] ، فالآية واضحة تماما إما أن ترى النصر بأم عينيك أو يأتي الأجل فيراه من بعدك . فالنصر حتمي لمن ثبت على كتاب الله عز وجل ، وعليه فالدعوة إلى الله هي طريق إحياء الأمة بعد الثبات على كتاب الله وهي مهمة الرسل والتي صارت من مهام هذه الأمة المحمدية وذلك في قوله تعالى : (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران : 104] .

قال ابن عبدالبر رحمه الله في كتابه: "جامع بيان العلم وفضله"(رقم:175) : عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ فَبَيَّنَّهُ وَبَيَّنَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةً وَاحِدَةً "125

قال ملا علي القاري رحمه الله في: "مرقاة المفاتيح"(رقم: 249) : ( قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ) : الجملة الاسمية من المفعول في "

<sup>124</sup> نظم الدرر ج20 ص42

<sup>125</sup> الدارمي : سنن الدارمي ، باب فضل العلم والعالم ح 358، ص 98 الحكم ضعيف جدا

جاءه " ، أي : من أدركه الموت في حال استمراره في طلب العلم ونشره ودعوة الناس إلى الصراط المستقيم ( ليحيي به الإسلام ) أي : لإحياء الدين عما اندرس قواعده وأحكامه ببنائها لا لغرض فاسد من المال والجاه ( فبينه وبين النبيين درجة واحدة ) : وهي مرتبة النبوة ( في الجنة ) " : أردفها بواحدة ، لأن الكلام قد سبق للعدد ، وقد سبق : إن وارث الأنبياء هم العلماء الزاهدون الداعون الخلق إلى الحق فيحبون الإسلام ، كذا قاله الطيبي ، وتوضيحه في كلام الأبهري : أكد الدرجة بواحدة لأنها تدل على الجنسية وعلى العدد ، والذي سبق له الكلام هو العدد الحاصل أن العلماء العاملين المخلصين لم تقتهم إلا درجة الوحي " .<sup>126</sup>

### المطلب الثاني: الكتاب:

كما سبق آنفا في شرح اللواميم فإن محور سورة البقرة هو "ذلك الكتاب " وهو القرآن الكريم و"الكتاب" من الكتب وهو وصل الشيء المنفصل بوصلة خفية من أصله كالخرز في الجلد بقدر منه والخياطة في الثوب بشيء من جنسه ليكون أقرب لصورة اتصاله الأول ، فسمي به ما ألزم الناس من الأحكام وما أثبت بالرقوم من الكلام ، <sup>127</sup> إن كتاب الله العزيز هو حبل الله المتين الذي نعتم به لقوله تعالى : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [آل عمران: 103] ، والحبل في هذه الآية هو كتاب الله عز وجل . وبهذا فإن حبل الله يربط الأمة برباط الأخوة في الله وهي وصلة خفية لعناصر منفصلة من الأمة وهذه الوصلة الخفية أغلى و أثن من أية وصلة وذلك لقوله تعالى : وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَعْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [الأنفال

<sup>126</sup>...أكمل

<sup>127</sup> نظم الدرر ج 1 ص 80

: 62 ، 63] ، وهذه الآية تتضمن استحالات ثلاث وهي : أن تتفق ما في الأرض جميعا لأن الناس في الأرض لهم مطالب وحاجات لأنفسهم فلا يمكن اقتطاع حظوظهم من مال الله لتنفقه على تحقيق الأخوة بين المسلمين. والثانية أن تتفق ما في الأرض جميعا لتحقيق أخوتهم، فلو سلمنا جدلا أنه لديك كل ما في الأرض جميعا، فهناك مطالب مادية لإخوانك تستقطع من المال الموجود عندك والمخصص لتحقيق أخوتهم، والإستحالة الثالثة: أن تحقق أخوتهم وذلك أن الدنيا إذا وجدت بين يدي المسلمين دب الحسد بينهم، فثبت بهذا أن الرابط بين المسلمين أغلى وأوثق من كل رابطة بل وأغلى و أوثق من كل مال في الدنيا .

إن كتاب الله أوجد الأخوة بين المسلمين فصاروا لحمة واحدة ، ثم كان المعنى الثاني للكتاب وهو: الجَمْع فكتاب الله الموجه لنا في أمور دنيانا وآخرتنا لأنه جمع تفصيل كل شيء قال تعالى : ( وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا [الإسراء : 89] ، ولأن كتاب الله يجيب على كل مسألة وقضية ، قال تعالى في الآية 89 (من كل مثل) . فأصبح موجهنا لنا في حياتنا ولذلك قال البقاعي : إشارة إلى أن هذا الكتاب فينا كما لو كان فينا خليفة من أولي العزم من الرسل يرشدنا في كل أمر إلى صواب المخرج منه فمن أعرض خاب ، ومن تردد كاد ، ومن أجاب إتقى وأجاد .<sup>128</sup> ولذا كانت خطبة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في عهده "وهذا كتاب الله فيكم لا تغنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله ، وإنصحوا كتابه ، واستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ..."<sup>129</sup> . مما سبق فإن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر الصديق رضي الله عنه يوجهنا لأن نستلهم الحلول للمشاكل والفتن التي تعصف بالأمة والتي تواجهنا بكتاب الله فهو يوجد لحمة الأخوة بين المسلمين ويوجههم وهو بهذا يكون طريقا لإحياء الأمة الإسلامية وهي مدار معجزة قصة

<sup>128</sup> نظم الدرر ج 1 ص 56

<sup>129</sup> للحافظ أبي نعيم الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة

1980 ج 1 ص 35

البقرة وهي عملية الإحياء بواسطة أفراد أمة الإسلام بعد وفاة نبيها عليه الصلاة والسلام وكما أن كتاب الله يحيي قلوب أفراد الأمة ويوجه الأمة حكاما ومحكومين فهو أيضا الله يقوم أي اعوجاج فيها أثناء مسيرتها. والقرآن من أمهات النعم لأنه كلام الله المحفوظ الذي لم يتبدل ولم يتغير . وفيه إجابة على كل سؤال واستفسار يحتاجه الإنسان المسلم بشرط عدم الإستعجال كما قال تعالى في وصف القرآن في سورة الكهف : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) [الكهف : 1 ، 2] ، وقد مضى في الفاتحة ثم في الأنعام عن الإمام سعد الدين التفتازاني الشافعي رحمه الله أن كل سورة افتتحت بالحمد فلإشارة إلى نعمة من أمهات النعم التي هي إيجاد وإبقاء أولاً، وإيجاد وإبقاء ثانياً، وأنه أشير في الفاتحة لكونها أم الكتاب إلى الأربع، وفي الأنعام إلى الإيجاد الأول وهو ظاهر، وفي هذه السورة إلى الإبقاء الأول، فإن نظام العالم وبقاء النوع الإنساني يكون بالنبي والكتاب<sup>130</sup>. وفي آيتي سورة الكهف فإن واحدة من أم النعم هي وجود هذا الكتاب كما شرحنا آنفا . وهو معجزة الله الخالدة التي تحدى بها سبحانه البشر بأن يأتوا بمثله ، وبه يتم إحياء الأمة ومعالجة كل أمورها ، ففي قصة البقرة احتاج اليهود لذبح بقرة ليتضح لهم جوانب مؤامرة عليهم . ولكن ترك الله فينا ما يكشف ويوضح لنا كل مؤامرات اليهود كأنما بقرة بني إسرائيل تذبح في كل وقت لكشف كل مؤامرة فالحمد لله على نعمة القرآن العزيز وذلك لقوله تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا [الإسراء : 89] ، والملاحظة المهمة في هذا الموضوع أن الآيات التي نكرناها آنفا وردت في سورتي الإسراء والكهف واللذان نزلتا بسبب أسئلة أعطاها اليهود لقريش لتمتحن نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب نبينا صلى الله عليه وسلم وكفر اليهود والمشركون في مكة عن علم متيقنين من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>130</sup> نظم الدرر ج12 ص 4

ومع ذلك فإنهم لم يؤمنوا وعدم إيمانهم بسبب عنادهم لله والرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد وصف البقاعي رحمه الله العناد في قوله "والعناد - كما قال الملوي: من كبر في النفس أو يبس في الطبع أو شراسة في الأخلاق أو خبل في العقل، وقد جمع ذلك كله إبليس،" <sup>131</sup> ، واليهود قد جمعوا صفات إبليس أنفا كلها لمعرفتهم الأكيدة بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ولذا فإن السورتين اللتين أجابتا عن أسئلة اليهود المتعنتة هما سورة الكهف وسورة الإسراء ، فالسورتان تتحدثان عن تعنت اليهود في التعامل مع الدين الإسلامي فأفادت هذه الآية في سورة الكهف كفاية القرآن لصد تأمر اليهود وغيرهم على الإسلام والمسلمين ، والحمد لله رب العالمين على نعمة القرآن الكريم .

### المطلب الثالث تقسيم المجتمع لمؤمنين وكفار ومنافقين :

ينقسم المجتمع إلى مؤمنين وكفار ومنافقين . والمؤمنون في هذه السورة سورة البقرة هم المهاجرون والأنصار الذين كونوا القاعدة الصلبة في المدينة . والذين مدحهم الله تعالى في سورة الحشر في قوله تعالى : ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر : 8 ، 9] ، وهذه القاعدة الإيمانية الصلبة هي التي أجبرت المنافقين على التظاهر بالإسلام خوفا من بأسها . ومن ثم كانت طائفة المنافقين المرتع الخصب لمؤامرات اليهود التي كانوا ينفذونها في جسم الأمة الإسلامية في المدينة المنورة ، وبالتالي كان هذا هو المحرك لظهور "نظرية المؤامرة" في قصة ذبح البقرة فلقد حدثت مؤامرة في قصة البقرة كشفها قوله تعالى : (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ [البقرة : 72] فأخفوا قتلهم للقتيل وتدافعوا التهمة كلُّ

<sup>131</sup> نظم الدرر ج 21 ص 50

ينفي التهمة عن نفسه .وكذا فعل المنافقون حيث كانوا يدفعون عن أنفسهم تهمة التآمر على الإسلام والمسلمين ويتشارك تآمر المنافقين ومؤامرة قصة البقرة في أن الله "مخرج" أي مظهر هذه المؤامرة وكل مؤامرات بني إسرائيل مع ملاحظة أن الخطاب في الآية معني فيه اليهود الذين كانوا يعيشون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : (فَادَارَأْتُمْ) لأنهم راضون بفعل أجدادهم بل وسائرون عليها بل هم أكثر سوءا من أجدادهم .وإن هذا المعنى يبدو واضحا من خشية المنافقين أتباع اليهود من إفتضاح أمرهم وذلك في قوله تعالى عن المنافقين : {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ [التوبة: 64] ، قال البقاعي : {يحذر المنافقون} وعبر بالوصف الدال على الرسوخ تحذيراً لهم من أدنى النفاق فإنه يجر إلى أعلاه {أن تنزل} ولما كانت السورة الفاضحة لهم داهية ونائية من نوائب الدهر وشدائده، عدى الفعل بعلی فقال: {عليهم سورة} أي قطعة من القرآن شديدة الانتظام {تنبئهم} أي تخبرهم إخباراً عظيماً مستقصي {بما في قلوبهم} لم يظهروا عليه أحداً من غيرهم أو أحداً مطلقاً، لعل هذا الصنف كانوا يسلفون الأيمان لعلها تشكك بعض الناس أو تخفف عنهم إذا نزل ما يهتكهم، روي أنهم كانوا يقولون ما يؤدي ويدل على النفاق ويقولون: عسى الله أن لا يفشي علينا سرنا، وقال بعضهم بعد كلام قالوه: والله إنني لأرانا شر خلق الله ولوددت أني قدمت فجلدت مائة جلدة وأنه لا ينزل فينا شيء يفضحنا<sup>132</sup>.

ويجمع ما بين اليهود في قصة البقرة والمنافقين مؤامرتهم، وخشيتهم من الفضيحة، والله تعالى كاشف تآمرهم ومؤامراتهم سواء كانوا منافقي المدينة المنورة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في عصرنا هذا أو بالأحرى في كل عصر وهذا يفسر لنا الهجوم على علماء التفسير بنشويه السمعة أو القتل إن استطاعوا لذلك سبيلا وذلك لشدة وقع آيات الله على المنافقين ،و

<sup>132</sup> البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" دار الكتاب الإسلامي القاهرة الطبعة الثانية سنة 1992 ج8 ص 515

من هنا نفهم أهمية قصة البقرة التي تمثل نموذجاً لهذا التآمر من المنافقين واليهود بكتاب الله العزيز .

### المطلب الرابع: بنو إسرائيل:

موضوع قصة البقرة هو بنو إسرائيل وما ورد إجمالاً عن مؤامرة بني إسرائيل في سورة البقرة ورد تفصيلاً في سورة الإسراء ولقد أفرد الحق تعالى سورة باسم بني إسرائيل وهي سورة الإسراء ووصفهم بالإفساد وهو موضوع قصة البقرة لقوله تعالى: ( وَقَصِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا )<sup>133</sup> ، أورد الطبري في تفسير هذه الآية : ( لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ) يقول: لتعصن الله يا معشر بني إسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ( وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ) يقول: ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكباراً شديداً<sup>134</sup> وفساد بني إسرائيل في هذه الأيام أوضح ما يكون في الأرض المقدسة وغيرها و أما في قصة البقرة التي نحن بصددنا فأصل القصة فسادهم وقتلهم الرجل الثري ليرث ابن أخيه ثروته كما سيأتي في تفسير القصة لكن العبرة والرباط بين القصة وبني إسرائيل هو فضح الله لمخططات بني إسرائيل وإحباطها في حال قتالهم لجهة مؤمنة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وكمثال على فضح مؤامراتهم وتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفادت به السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها وأرضاها حيث أورد ابن كثير قالت: لم يكن أحد من ولد أبي وعمي أحب إليهما مني، لم ألقهما في ولد لهما قط أهش إليهما إلا أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء - قرية بني عمرو بن عوف - غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين<sup>135</sup>، فوالله ما جاءنا إلا مع مغيب الشمس، فجاءنا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان

<sup>133</sup> سورة الإسراء آية 4

<sup>134</sup> الطبري جامع البيان في تأويل القرآن دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1997 ج 8 ص 20

<sup>135</sup> لسان العرب (6/ 156) (الغلس: ظلام آخر الليل؛

الهوري، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إلي واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله. قال تعرفه بعينه وصفته؟ قال: نعم والله. قال: فماذا في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت.

ونكر موسى بن عقبة، عن الزهري، أن أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه، وسمع منه، وحادثه، ثم رجع إلى قومه، فقال: يا قوم، أطيعوني؛ فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون، فاتبعوه ولا تخالفوه. فانطلق أخوه حيي بن أخطب - وهو يومئذ سيد اليهود، وهما من بني النضير - فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه، ثم رجع إلى قومه، وكان فيهم مطاعا، فقال: أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا. فقال له أخوه أبو ياسر: يا ابن أم، أظعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده، لا تهلك. قال: والله لا أطيعك أبدا. واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه قلت: أما أبو ياسر بن أخطب فلا أدري ما آل إليه أمره، وأما حيي بن أخطب والد صافية بنت حيي، فشرب عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولم يزل ذلك دأبه حتى قتل صبورا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل مقاتلة بني قريظة،...<sup>136</sup> وما حادثة حيي بن أخطب إلا واحدة من عدة حوادث والتي يتم فيها فضحهم في فضيحة تلو أخرى وفي قصة البقرة حاول القاتل ومن معه من بني إسرائيل تأخير فضحهم ما استطاعوا لذلك سبيلا ولكن دون جدوى لأن الله هو المتولي فضحهم وإبطال كيدهم وهذا مما نفهمه من قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)<sup>137</sup>، قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: "فأما الذين كفروا"، فأما الذين جحدوا نبوتك يا عيسى، وخالفوا ملتك، وكذبوا بما جنتهم به من الحق، وقالوا فيك الباطل، وأضافوك إلى غير الذي

<sup>136</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار الفكر بيروت ج3 ص 212

<sup>137</sup> سورة آل عمران

ينبغي أن يُضيفوك إليه، من اليهود والنصارى وسائر أصناف الأديان، فإني أعذبهم عذاباً شديداً، أما في الدنيا فبالقتل والسبأ والذلة والمسكنة، وأما في الآخرة فبنار جهنم خالدين فيها أبداً "وما لهم من ناصرين"، يقول: وما لهم من عذاب الله مانع، ولا عن أليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعاة، لأنه العزيز ذو الانتقام<sup>138</sup> والآية أعلاه تتكلم عن اليهود وهم من كذب عيسى عليه السلام وعليه فإن مؤامرات بني إسرائيل محكومة بالفشل حتماً قطعاً إن شاء الله تحقيقاً ومهما وجد بنو إسرائيل من دعم لمخططاتهم فمآلها الفشل والخزي في الدنيا والآخرة طبعاً وليحقق بنو إسرائيل مخططاتهم في بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك فهذا يتطلب سلسلة من المؤامرات لتحقيق هذا الهدف وبهذا نفهم أهمية قصة البقرة التي توضح نهاية هذه المؤامرات بل وأشار القرآن صراحة لهذا المعنى في سورة الأنفال وهو فشل مؤامرات اليهود في حال وجود الفئة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ففي تفسير قوله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ )<sup>139</sup> ولعله إنما خص آل فرعون تذكيراً - لأكثر من كان يقول ( غرَّ هؤلاء دينهم ) وهم اليهود - بأنهم كانوا بالنسبة إلى فرعون وآله أضعف من الصحابة رضوان الله عليهم بالنسبة إلى قريش وأتباعهم، فإن اليهود مع قتلهم عندهم كانوا قد دانوا لهم بذل العبيد لمواليهم بل أعظم ، ومع ذلك فإنهم نصرنا عليهم لما كان الله معهم ، وإعلاماً لهم بأنهم الآن كآل فرعون في العناد مع ما هم من القلة والذلة، فقد جمعوا من كل قوم أخس صفاتهم وأردأ حالاتهم ، ولذلك أبدل من عموم ( الذين كفروا ) ( الذين عاهدت منهم ) وهم اليهود بلا شك ، إما بنو قينقاع أو النضير أو قريظة أو الجميع بحسب التوزيع ، فكل منهم نقض ما كان أخذ عليه ( صلى الله عليه وسلم ) من

<sup>138</sup> الطبري جامع البيان في تأويل القرآن دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1997 ج 3 ص 292

<sup>139</sup> الأنفال 55-56

العهود ، وأخلف ما كان أكده من الوعود.<sup>140</sup> ، إن اليهود الناقضين للعهد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم شر الدواب أسوأ أنواع البهائم على الإطلاق ، لم يعملوا عقولهم بل تبادوا بنقض العهد مرة بعد مرة ، وهم لا يتقون عذاب الله في الدنيا الذي أتاهم مرة بعد مرة كذا لا يتقون عذاب الله في الآخرة، وسيأتي تفصيل ذلك في تطبيق قصة البقرة في أحداث السيرة النبوية : وقد أكد الله تعالى هذا المعنى في سورة الإسراء في قوله تعالى: (

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)<sup>141</sup>. ثم في ثمرة ذكر كتاب موسى عليه السلام فقال تعالى : ( وجعلناه ) أي بالكتاب ، بما لنا من العظمة ( هدى ) ، ولما كان هذا التتوين يمكن أن يكون للتعظيم يستغرق الهدى ، بين الحال بقوله : ( لبني إسرائيل ) بالحمل على العدل في التوحيد والأحكام ، و أسرينا بموسى عليه السلام وبقومه من مصر إلى بلاد المسجد الأقصى ، فأقاموا سائرين إليها أربعين سنة ولم يصلوا ، ومات كل من خرج منهم من مصر إلا ( النقيبين الموفيين ) بالعهد ، فقد بان الفصل بين الإسرائيليين كما بان الفصل بين الكتابيين ، فذكر الإسراء أولاً دليلاً على حذف مثله لموسى عليه السلام ثانياً ، وذكر إيتاء الكتاب ثانياً دليلاً على حذف مثله أولاً ، فالآية من الاحتباك ؛ ثم نبه على أن المراد من ذلك كله التوحيد اعتقاداً وعبادة بقوله تعالى : ( ألا ) أي لئلا ( تتخذوا ) بالياء التحتية في قراءة أبي عمرو ، وبالفوقانية في قراءة الباقرين فنبه بصيغة الافتعال على أنه - لكثرة ما على وحدانيته من الدلائل ، وله إلى خلقه من المزايا والفضائل - لا يعدل عنه إلى غيره إلا بتكليف عظيم من النفس ، ومنازعة بين الهوى والعقل وما فطر سبحانه عليه النفوس من الإنقياد إليه والإقبال عليه ، ونفر من له همة عليه ونفس أبية من الشرك بقوله منبهاً بالجار على تكاثر الرتب دون رتبة عظمته سبحانه وعد

<sup>140</sup> نظم الدرر ج 8 ص 309

<sup>141</sup> سورة الإسراء الآية 3

الاستغراق لها ، تاركاً نون العظمة للتخصيص على المراد من دون لبس بوجه : ( من دوني )  
وقال تعالى : ( وكيلاً ) أي رباً يكلمون أمورهم إليه ويعتمدون عليه من صنم ولا غيره ، لتقريب  
إليه بشفاعة ولا غيرها - منبهاً بذكر الوكالة على سفه آرائهم في ترك من يكفي في كل شيء  
إلى من لا كفاية عنده لشيء ، ثم أتبعه ما يدل على شرفهم بشرف أبيهم ، وأنه لم ينفعهم  
إدلاءهم إليه - عند إرادة الانتقام - بما ارتكبوا من الإجرام <sup>142</sup> ،

إن الله تعالى أنجى بني إسرائيل من فرعون وهم أدل قوم عند أطغى طاغية وكانت التوراة عند  
سيدنا موسى عليه السلام و أخبر تعالى بني إسرائيل أن لا سبيل لهم لأن يتكلموا على أموالهم  
ولا مؤامراتهم لأنهم مهما فعلوا فلن يسبقوا قدر الله الذي هزم فرعون مع علوه و تجبره على بني  
إسرائيل مع ذل وهوان بني إسرائيل بالمقارنة بفرعون وجنده وبالتالي هم سيُهزمون أمام المسلمين  
وستكون نتيجة مؤامراتهم الفشل والهزيمة كما هُزم فرعون سابقاً . ومهما حاولوا هم ومن يؤيدهم  
فلن يسبقوا قدر الله : ( أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ )<sup>143</sup> ، وأفاد  
البقاعي عن هدف السورة فقال مقصودها الحث على الاجتهاد في الأمر بالمعروف ، والنهي  
عن المنكر ، والدعاء إلى الله تعالى وحمده من غير فترة ، كما ختمت به السورة الماضية ،  
من غير تعريج على غيره سبحانه أصلاً ، لئلا يكون مثلُ الفرج عند المتعوض عوضاً منه  
مثلُ العنكبوت ، فهي سورة ضعف الكافرين وقوة المؤمنين<sup>144</sup> ، أما بخصوص الآية التي نحن  
بصددها فقد قال البقاعي : " ( أم حسب ) أي ظن ظناً يمشي له ويستمر عليه ، فلا يبين له  
جهله فيه بأمر يحسبه فلا يشتبه عليه بوجه ( الذين يعملون السيئات ) أي التي منعناهم بأدلة  
النقل المؤيدة ببراهين العقل منها بالنهي عنها ، ووضع موضع المفعولين ما اشتمل على مسند  
ومسند إليه من قوله : ( أن يسبقونا ) أي يفوتونا فوت السابق لغيره فيعجزونا فلا نقدر عليهم

<sup>142</sup> نظم الدرر ج11 ص 302

<sup>143</sup> العنكبوت آية 4

<sup>144</sup> نظم الدرر ج14 ص 384

في الدنيا بامضاء ما قدرناه عليهم في الدنيا بامضاء ما قدرناه عليهم من خير وشر في أوقاته التي ضربناها له ، وفي الدار الآخرة بأن نحبيهم بعد أن نميتهم ، ثم نحشرهم إلى محل الجزاء صَغرة داخرين ، فنجازيهم على ما عملوا ونقتص لمن أسأؤوا إليه منهم ، ويظهر تحليلنا بصفة العدل فيهم. ولما أنكر هذا ، عجب ممن يحوك ذلك في صدره تعظيماً لإنكار فقال : ( ساء ما يحكمون ) أي ما أسوأ هذا الذي أوقعوا الحكم به لأنفسهم لأن أضعفهم عقلاً لا يرضى لعبيده أن يظلم بعضهم بعضاً ثم لا ينصف بينهم فكيف يظنون بنا ما لا يرضونه لأنفسهم ".<sup>145</sup> ، فاليهود يظنون ظناً خائباً وخاسراً وذلك لسوء ظنهم بالله وهو أنهم بأموالهم ونفوذهم الناتج عن مؤامراتهم يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون . فاعتقدوا بمالهم ما يعتقد العابد بربه فاتكوا على أموالهم . فبنوا على هذا الظن السيء مؤامراتهم . في الحقيقة هم عبدوا أموالهم وذهبهم متكلين عليه للوصول إلى مآربهم . بل و أشربوا في قلوبهم العجل وهذه المؤامرات مصيرها الفشل لأن العليم الخبير يراقب فعلهم ويحبطه وفي ظن اليهود السيء و ظن غيرهم في قول الله تعالى : (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ) <sup>146</sup> ، ففي سورة البقرة يضرب الله أمثالا مما سيقع في خلافة الأمة الإسلامية مما وقع في تمكين بني إسرائيل . بعبارة أخرى إن محور سورة البقرة هو الإستخلاف في الأرض فهي لتتبين الأمة محاذير الخلافة والضعف الذي ينتابها بعد التمكين . فهو كلام موجه للأمة الإسلامية بمثال بني وأحد جوانب الاستخلاف مواجهة نظرية المؤامرة لكن الله تعالى فصل في سورة الإسراء تحليلاً لأساليب اليهود في إفساد الأمة وموقفهم من الدعوة مستقبلاً والخطة المضادة لهذا العمل اليهودي الذي تحقق بنبوءة القرآن الكريم بإفساد اليهود المتوقع هذا والله أعلم فما ذكر في البقرة إجمالاً تم شرحه تفصيلاً في سورة الإسراء سورة بني إسرائيل ولهذا كان الإستشهاد أعلاه.

<sup>145</sup> نظم الدرر ج 14 ص 392

<sup>146</sup> فصلت الآية 23

### المبحث الثالث

علاقة قصة البقرة وترباطها مع سورة البقرة:

المطلب الأول : الآيات الممهدة لسورة البقرة

المطلب الثاني : الآيات التي أعقبت قصة البقرة

### المبحث الثالث: علاقة قصة البقرة وترابطها مع سورة البقرة:

#### المطلب الأول : آيات التمهيد لقصة البقرة

إن كتاب الله كعقد الدرر منتظمة بعضها مع بعض مترابطة تمهد الآيات السابقة للآيات اللاحقة وهو في الحقيقة ما اعتمده الإمام البقاعي في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " وعليه فالآيات التي سبقت قصة البقرة هي تمهيد لقصة البقرة نفسها، ولقد سبقت قصة البقرة قصة الذين اعتدوا في السبت فإنهم في قصة المعتدين في السبت وكان تحايلا من اليهود على أوامر شرعية هم من تسبب بها لأنهم أي اليهود رفضوا أن يكون يوم راحتهم يوم الجمعة فتعننوا فكان يوم السبت يوم راحتهم فامتحنهم الله فيما طلبوه . فكان تحايلا على أمر شرعي تعبدي . فكانت هذه القصة تمهيدا لتحاييل أشد في مسألة تهمهم كمجتمع فتحايلوا على أمر ما نزل إلا لمصلحتهم لئلا يحصل اقتتال داخلي بين بني إسرائيل في تحديد قاتل القتل فتحقن

الدماء فقال تعالى : (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ . فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ.)<sup>147</sup> قال البقاعي : ثم جاءت قصة المعتدين في السبت مؤكدة لذلك إذ كان حاصلها أنهم لما ضيعوا أمراً واحداً من أوامره واستخفوا به وهو تحريم السبت عذبهم بعذاب لم يعذب به أحداً من العالمين فقال : وأقرب من ذلك أن يقال إنه سبحانه لما ذكرهم بنعمة العفو الحافظ لهم من الخسران قرّعهم بخلافة أخرى لهم خذل بها فريقاً منهم حتى غلبهم الخسران فما ضرروا إلا أنفسهم مقسماً على أنهم بها عالمون ولها مستحضرون .<sup>148</sup> .

هذه القصة قصة أصحاب السبت التي جاءت ممهدة لقصة البقرة . وهي قصة عجيبة من قصص بني إسرائيل التي يسردها القرآن الكريم عن هذه الأمة المغضوب عليها أمة اليهود . وسفه اليهود هو أنهم لم يتعظوا فكرروا التحايل في قصة البقرة . والقسم الذي أقسم الله به في قوله "ولقد" ذلك لغرابة القصة والأصل أن يكون اليهود أتقياء بعد هذه العقوبة الربانية لكنهم لم يفعلوا . بل إنهم يتآمرون في حياتهم كأنه لم تحدث لهم هذه القصة . هي آيات ربانية وهي عليهم عمى ، وتفصيل هذه القصة ورد في موضع آخر من القرآن الكريم وإختلاف سرد القصة في القرآن لاختلاف موضوع السورة ، فسرد القصة يأتي لخدمة هدف القصة الرئيس للسورة ، لكننا نرجع إلى سرد القصة في سورة الأعراف لأن أحد مقاصد سورة الأعراف كما ذكر البقاعي مقصودها إنذار من أعرض عما دعا إليه الكتاب في السورة الماضية من التوحيد والاجتماع على الخير والوفاء لما قام على وجوبه من الدليل في الأنعام ، وتحذيره بقوارع الدارين ، ...<sup>149</sup> فالأعراف تتحدث عن عقوبات دنيوية و أخروية لمن يعارض كتاب الله بتفصيل وهو ما وقع

<sup>147</sup> البقرة : 65 - 67

<sup>148</sup> نظم الدرر ج 1 ص 467

<sup>149</sup> نظم الدرر ج 7 ص 347

ليهود في مؤامرتهم في قصة ذبح البقرة وإستشهادنا برواية القصة في سورة الأعراف هي لإستكمال حيثيات وتفصيلات القصة التي ذكرت إجمالاً في سورة البقرة لإيجاد المشتركات بين القصتين وأفضل ما يشرح القرآن هو القرآن ، قال تعالى في سورة الأعراف : ( وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ)<sup>150</sup> 163 الأعراف ، (كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ) : ( وسئلهم ) أي بني إسرائيل مبكثاً لهم ومقررأ ) عن القرية ( أي البلد الجامع ) التي كانت (حاضرة البحر) أي على شاطئه وهي أيله ، ولعله عبر بالسؤال ، ولم يقل : وإذ تعدو القرية التي - إلى آخره ، ونحو ذلك ، لأن كراحتهم للإطلاع على هذه الفضيحة اشد مما مضى ، وهي دليل على الصرف والصدق.

ولما كان السؤال عن خبر أهل القرية قال مبدلاً بدل اشتمال من القرية ( إذ ) أي حين ( يعدون ) أي يجوزون الحد الذي أمرهم الله به ( في السبت إذ ) أي العدو حين (تأتيهم) وزاد في التبكيت بالإشارة إلى المسارعة في الكفر بالإضافة في قوله : ( حيتانهم ) إيماء إلى أنها مخلوقة لهم ، فلو صبروا نالوها وهم مطيعون ، كما في حديث جابر رضي الله عنه رفعه ( بين العبد وبين رزقه حجاب ، فإن صبر خرج إليه ، وإلا هتك الحجاب ولم ينل إلا ما قدر له)<sup>151</sup> ( يوم سبتهم ) أي الذي يعظمونه بترك الاشتغال فيه بشيء غير العبادة ( شرعاً ) أي قريبة مشرفة لهم ظاهرة على وجه الماء بكثرة ، جميع شارعة وشارع أي دان ( ويوم لا يسبتون ) أي لا يكون سبت ، ولعله عبر بهذا إشارة إلى أنهم لو عظموا الأحد على أنه سبت جاءتهم فيه ، وهو من : سبتت اليهود - إذا عظمت سبتها ( لا تأتيهم ) أي ابتلاء من الله لهم، ولو أنهم صبروا أزال الله هذه العادة فأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما كان هذا بلاء عظيماً

150 الأعراف الآية 163

151 ابن كثير : مسند الفاروق ، كتاب الأفضية ، وارد من خطبة عمر بالجابية (556/2)

، قال مجيباً لسؤال من كأنه قال لشدة ما بهره من هذا الأمر : هل وقع مثل هذا؟ مشيراً إلى أنه وقع ، ولم يكتف به ، بل وقع لهم أمثاله لأظهار ما في عالم الغيب منهم إلى عالم الشهادة : ( كذلك ) أي مثل هذا البلاء العظيم ( نبلوهم ) أي نجدد اختيارهم كل قليل ( بما ) أي سبب ما ( كانوا ) أي جبلة وطبعاً ( يفسقون ) أي يجددون في علمنا من الفسق ، وهو الخروج مما هو أهل للتوطن من الطاعات<sup>152</sup> ، في الآيات السابقة يورد الحق تبارك وتعالى صنفاً من المسلمين وهو من يستعجل رزقه بالحرام ولا يصبر على شهوة الرزق . فيتحايل على أوامر الله تعالى بشتى الحيل الفقهية ليبرر سرقة وتواطؤه على المال . ولا يقتصر الفعل على واحد فيسري أمر تجاوز حدود الله إلى بقية الأمة الإسلامية متبوعين من تعدى على حدود الله . فيعم الفساد الجماعة المسلمة . فيصيبها عذاب الدنيا قبل الآخرة والملاحظ على قول البقاعي رحمه الله ان الله تعالى ابتلاهم لأنهم فسقوا وكان عاقبة الفسوق عن أمر الله عقوبة في الدنيا والآخرة ولعلم اليهود بشدة الخزي المترتب على قصة أصحاب السبب فقد كتبوا في كتبهم فقد أورد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في قصة غزوة بني قريظة ما يلي: فلما رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً تلقاه وقال : إرجع يا رسول الله فإن الله كافيك اليهود، وكان علي قد سمع منهم قولاً سيئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم و أزواجه رضي الله عنهن فكره أن يسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم تأمرني بالرجوع فكتمه ما سمع منهم فقال: أظنك سمعت فيّ منهم أذى فامض فإن أعداء الله لو رأوني لم يقولوا شيئاً مما سمعت، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصنهم وكانوا في أعلاه نادى بأعلى صوته نفراً من أشرفهم حتى أسمعهم فقال : أجيئوا يا معشر يهود يا إخوة القردة قد نزل بكم خزي الله عز وجل<sup>153</sup>، لقد كان تنكير رسول

<sup>152</sup> نظم الدرر ج8 ص 139

<sup>153</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار ابن كثير بيروت لبنان ج4 ص 119

الله صلى الله عليه وسلم ليهود بفضيحتهم في قصة أصحاب السبت كافية في إرتداع يهود بني قريظة عن سب الرسول صلى الله عليه وسلم لشدة تأثير هذه القصة في اليهود . و الأصل أن هذه القصة تردع اليهود عن المعاصي و إرتكاب الحرام بعدما ما شاهدوه من المسخ لبعضهم فكانت فائدة قصة السبت أن يحفظوا العهود ولا يخونوا الأنبياء ولكن لغلبة شقوتهم عليهم نكث بنو قريظة العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت نتيجة هذا النكث أن ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم . فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حق حيث وصفهم بإخوان القردة فكانت القصة في تاريخهم ولم يكن لهم فهما يردعهم عن الغدر . ومع تأكد اليهود من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسلموا حتى لو كان الإسلام نفاقاً حتى ينجوا بأنفسهم لكن صدق الله فيهم وفي غيرهم : ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾<sup>154</sup> ، قال تعالى : (وَإِذَا قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ )<sup>155</sup> ، ولما أخبر أن الفسق ديدنهم ، أكده بقوله عطفاً على ( إذ يعدون ) ( وإذ ) أي وأسألهم عن خبرهم حين ( قالت أمة منهم ) أي جماعة ممن يعتبر ويقصد من الواعظين الصالحين الذين وعظوا حتى أيسوا لأمة أخرى منهم لا يقلعون عن الوعظ خوفاً للموعوظين بما يتجاوزون به ( لم تعظون قوماً ) أي معتمدين على قوتهم ( الله ) أي الذي له الملك كله ( مهلكهم ) أي لا محالة لأنهم لا ينتهون عن الفساد ولا يتعظون بالمواعظ ( أو معذبهم عذاباً شديداً ) أي بعظيم ما يرتكبه وتماديهم فيه ( قالوا ) أي الأمة

<sup>154</sup> المؤمنون: 106

<sup>155</sup> الأعراف الآيات 164-167

الأخرى من الواعظين : وعظنا ( معذرة إلى ربكم ) أي المحسن إليكم بالحفظ عما وقعوا فيه من الذنب والإقبال على الوعظ حتى إذا سئلنا عن أمرنا في عصيانهم نقول : فعلنا في أمرهم جهدنا، هذا إن لم يرجعوا ( ولعلمهم يتقون ) أي وليكون حالهم حال من يرجى خوفه لله فيرجع عن غيه ولما تراجعوا بهذا الكلام ليكون زاجراً للعاصين فلم يرجعوا ، أخبر أنه صدق ظنهم بإيقاع الأمرين معاً : العذاب الشديد والإهلاك فقال : ( فلما نسوا ما ذكروا به ) أي فعلوا في إعراضهم عنه فعل الناسي وتركوه ترك المنسي ، وهو أن الله لا يهملهم كما أن الإنسان لا يمكن أن يهمل أحداً تحت يده ، ليفعل ما يشاء من غير اعتراض ( أنجينا ) أي بعظمتنا ( الذين ينهون ) أي استمروا على النهي ( عن السوء ) أي الحرام ( وأخذنا ) أي أخذ غلبة وقهر (الذين ظلموا) أي بالعدو في السب ( بعذاب بئس ) أي شديد جداً ( بما كانوا ) أي جبلة وطبعاً ( يفسقون ) أي بسبب استمرارهم على تجديد الفسق ولما ذكر ما هددهم به من العذاب الشديد، أتبعه الهلاك فقال : ( فلما عتوا ) أي تكبروا جلافة وببساً عن الانتهاء ( عن ما نهوا عنه ) أي بعد الأخذ بالعذاب الشديد ، وتجاوزوا إلى الاجترار على جميع المعاصي عناداً وتكبراً بغاية الوقاحة وعدم المبالاة ، كان مواقفهم لذلك الذنب وإمهالهم مع الوعظ أكسبتهم ذلك وغلظت أكبادهم عن الخوف بزاجر العذاب ، من عتا يعتو عتواً - إذا قيل على الإثام ، فهو عات ، ... : وقيل إذا أقدم على كل أمره ، ومنه هذه الآية ، وقيل : العاتي هو المبالغ في ركوب المعاصي ، وقيل : المتمرد الذي لا ينفذ فيه الوعظ والتوبيخ ، ومنه قوله سبحانه : ( فعتوا عن أمر ربهم ) - انتهى الذاريات : 44 [ أي تجاوزوا المقدار والحد في الكفر وحقيقته : تجاوزوا الأمر إلى النهي ، أو تجاوزوا الانتمار بأمره ، والمادة ترجع إلى الغلظ والشدة والصلابة ( قلنا لهم ) أي بما لنا من القدرة العظيمة ( كونوا قردة ) أي في صورة القردة حال كونكم ( خاسئين ) أي صاغرين مطرودين بعيدين عن الرحمة كما يبعد الكلب ولما تبين بما مضى من جرأتهم على المعاصي وإسراعهم فيها استحقاقهم لدوام الخزي والصغار ، أخبر أنه فعل بهم ذلك على

وجه موجب للقطع بأنهم مرتكبون في الضلال ، مرتكبون سيئ الأعمال ، ما دام عليهم ذلك النكال ، فقال : ( وإذ ) وهو عطف على ( وسئلهم ) أي واذكر لهم حين ( تأذن ) أي أعلم إعلاماً عظيماً جهراً معتنى به ( ربك ) أي المربي لك والممهد لأدلة شريعتك والناصر لك على من خالفك ولما كان ما قيل جارياً مجرى القسم ، تلقى بلامه ، فكان كأنه قيل : تأذن مقسماً بعزته وعظمته وعلمه وقدرته : ( ليعثن ) أي من مكان بعيد ، وأفهم أنه بعث عذاباً بأداة الاستعلاء المفهمه لأن المعنى : ليسلطن ( عليهم ) أي اليهود ، ومد زمان التسليط فقال : ( إلى يوم القيامة ) الذي هو الفيصل الأعظم ( من يسومهم ) أي ينزل بهم دائماً ( سوء العذاب ) بالإذلال والاستصغار وضرب الجزية والاحتقار ، وكذا فعل سبحانه فقد سلط عليهم الأمم ومزقهم في الأرض كل ممزق من حين أنكروا رسالة المسيح عليه السلام ، كما اتاهم به الوعد الصادق في التوراة ،... . ومن أيام رسالة المسيح سلط الله عليهم الأمم ومزقهم في الأرض ، فكانوا مرة تحت حكم البابليين ، وأخرى تحت أيدي المجوس ، وكرة تحت قهر الروم من بني العيص ، وأخرى في أسر غيرهم إلى أن أتى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) فضرب عليهم الجزية هو وأمته من بعده ولما كان السياق وموجباته ، علل ذلك مؤكداً بقوله : ( إن ربك ) أي المحسن إليك بإذلال أعدائك الذين هم أشد الأمم لك ولمن آمن بك عداوة ( لسريع العقاب ) أي يعذب عقب الذنب بالانتقام باطناً بالنكته السوداء في القلب ، وظاهراً - إن أراد - بما يريد ، وهذا بخلاف ما في الأنعام فإنه في سياق الإنعام بجعلهم خلائف ولما رهّب ، رغب بقوله : ( وإنه لغفور ) أي محاء للذنوب عيناً وأثراً لمن تاب وآمن ( رحيم ) أي مكرم منعم بالتوفيق لما يرضاه ثم بما يكون سبباً له من الإعلاء في الدنيا والآخرة<sup>156</sup> ،

إن الله عز وجل أراد إعلامك إعلاماً عظيماً يتناسب مع اعتناء الله بنصرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فعندما تمادى اليهود بصيد الحيتان يوم السبت أمهلهم الله مدة ثم جاء المسخ

. وهم اليهود يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو النبي المرسل ولكنهم ينكرون نبوته فسيكون بعد الإهمال عقوبة لهم . فقصة السبب تذكر اليهود بألا يتناولوا في تجاوزاتهم . وفي هذه القصة حيث كانت " حيتانهم " ونسب الحق تعالى الحيتان لهم إن صبروا على رزقهم لكنهم اليهود تعجلوا رزقهم بالحرام فباؤوا بخسارة الدنيا والآخرة ومما هدد به الحق تعالى اليهود بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب وهذا السوم خاص بالبهايم وهم تم اعتبارهم في عداد البهايم بل هم أسوأ أنواع البهايم لقوله تعالى : ( إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ )<sup>157</sup> وهذه الآيات نزلت في اليهود كما شرحناه آنفا فهم لإنغلاق أفهامهم يرون أحداثا ولا يتعظون "وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " . وهذه الآيات وهي عذاب الله ليهود إلى يوم القيامة آية ربانية لا يستطيع اليهود الإنفكاك منها مهما حاولوا وتآمروا فإن الله في نهاية الأمر سيسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب . والرعب الشديد مخافة من هذه الحقيقة هو الذي ينتاب قلوبهم خوفا ذبح توعدهم الله به قال ولقد ورد في كتاب ; Pillar of Fire<sup>158</sup> وكتابه إيغال لوسين<sup>159</sup> The degradation of Alfred Dreyfus<sup>160</sup> . The mob cried "death to the Jews"

Theodor Herzl (1860–1904)"concluded that Europe was becoming a dangerous place for the Jews"

<sup>157</sup> الأنفال : 55 ، 56

<sup>158</sup> Pillar of fire Yigal Lossin Pillar of fire Shikmona Publishing co ltd, Jerusalem \Israel 1983 pg12-13

<sup>159</sup> كتاب "عمود النار" هو كتاب مصور عن نشأة الصهيونية وتطور الأحداث حتى إقامة دولة إسرائيل ومؤلفه كان مدير التلفزيون الإسرائيلي إبان حرب 1948  
<sup>160</sup> قضية دريفوس هي صراع اجتماعي وسياسي حدث في نهاية القرن التاسع عشر في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة. اتهم بالخيانة في هذه القضية النقيب ألفريد دريفوس، وهو فرنسي الجنسية يهودي الديانة. تم تجريد ألفريد دريفوس من رتبته في 5 يناير 1895، اتهم النقيب دريفوس في نهاية 1894 بأنه أرسل ملفات فرنسية سرية إلى ألمانيا.

لقد إستنتج ثيودور هيرتزل<sup>161</sup> أن أوروبا أصبحت مكانا خطرا على اليهود وذلك حين حضر حفل تجريد الضابط اليهودي الفرنسي والذي خان فرنسا وسرب معلومات عسكرية لألمانيا فقد تم تجريده من رتبته العسكرية حيث صاح الجنود الفرنسيون "الموت لليهود" ، مما سبق ذكره فإن الدافع الرئيس لتأسيس دولة (إسرائيل) هو الرعب الذي إنتاب اليهود مما ينتظرهم في أوروبا كلها .ولمزيد من التوضيح فإن اليهود هم صانعو الثورة الفرنسية . وعليه كانت فرنسا بمثابة المثال الذي يحتذى بالتسامح مع اليهود . فقد كتبت البروتوكولات عنها:"تذكروا الثورة الفرنسية<sup>162</sup> التي نسميها (الكبرى) إن أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لدينا جيدا لأنها من صنع أيدينا<sup>163</sup> عندما يصل الأمر لأن يصيح الجنود الفرنسيين في الدولة التي صنعها اليهود لهذه الدرجة فمن باب أولى ان تكون كراهية اليهود في الدول الأوروبية الأخرى أكثر من ذلك . ولذا إندفع هيرتزل لتأسيس دولة ليهود في فلسطين هروبا من أوروبا التي تكرههم وهم واثقين ثقة كبيرة جدا بما توعدهم القرآن الكريم من أن الله تعالى يرسل من مكان بعيد بما أفهمته كلمة "يبعث" وينفذ الله وعيده وما يحاوله اليهود من تجنب المذبحة في أوروبا سيجدونه في فلسطين

---

<sup>161</sup> تيودور هرتزل (2 مايو 1860 – 3 يوليو 1904)، الاسم العبري الممنوح إلى عهد ختانه بنيامين زئيف، المعروف أيضًا بالعبرية باسم "رؤيا الدولة" كان صحفيًا نمساويًا-مجريًا، كاتب مسرحي، ناشط سياسي وكاتب كان والد الصهيونية السياسية الحديثة. شكل هرتزل المنظمة الصهيونية وشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين في محاولة لتشكيل دولة يهودية. على الرغم من أنه توفي قبل إنشائها، إلا أنه معروف بأب دولة إسرائيل [https://ar.wikipedia.org/wiki/تيودور\\_هرتزل](https://ar.wikipedia.org/wiki/تيودور_هرتزل).

<sup>162</sup> **ثورة الفرنسية** (بالفرنسية **Révolution française**) هي فترة مؤثرة من الاضطرابات الاجتماعية والسياسية في فرنسا عرفت عدة مراحل استمرت من 1789 حتى 1799، وكانت لها تأثيرات عميقة على أوروبا والعالم الغربي عموما، انتهت بسيطرة البورجوازية خلال التحالف مع نابليون وانتهت بتصدير الأزمة من خلال الاستعمار بالتوسع اللاحق للإمبراطورية الفرنسية، انتهت بسيطرة البورجوازية التي كانت متحالفة مع طبقة العمال مع إحراق مجموعة من الحقوق والحريات للطبقة العاملة والمتوسطة للشعب الفرنسي. أسقطت الملكية وأسست الجمهورية وشهدت فترات عنيفة من الاضطراب السياسي، وتوجت أخيرا في دكتاتورية نابليون الذي جاء سريعا بكثير من مبادئها إلى أوروبا الغربية وخارجه [https://ar.wikipedia.org/wiki/الثورة\\_الفرنسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/الثورة_الفرنسية)

<sup>163</sup> بروتوكولات حكماء صهيون – البروتوكول الثالث ص 129

حين يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي تعال فأقتله ولم يؤمنوا واستمروا في تحديهم لقدر الله . لقد صدق قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه "عقول كادها باريتها " والحقيقة أن هذه النتيجة هي محور قصة البقرة في سورة البقرة ، لم يكن شعور اليهود في فرنسا بخطر العداوة لهم وكرهيتهم حالة استثنائية بل لقد كان في روسيا القيصرية من هذا الشيء الكثير، قال د محسن محمد صالح : " كما أن مشاركة اليهود بفاعلية في قيادة الحركات الثورية اليسارية زادت من عداة السلطات القيصرية الملكية الروسية ضدهم . وإنفجرت العداوة بشكل مكشوف إثر إغتيال قيصر روسيا الكسندر الثاني سنة 1881، والتي أتهم فيها اليهود . فبدأت موجة من الإجراءات العديدة القاسية ضد اليهود سميت اللاسامية ، أي توجيه العداة لليهود لكونهم ينتمون للعرق السامي ، وصاحب هذه الإجراءات أحيانا أحداث دموية ، مثل مذابح كيشينيف ، و من أمثلة القوانين التي أخذت تصدر تباعا : حق الروس في طرد اليهود من قراهم ، واليهودي الذي يغادر قريته لا يسمح له بالعودة ، ومنع تشغيل اليهود في المناطق الريفية ، واليهودي الذي يهجر مهنته للعمل في التجارة يسقط حق إقامته في روسيا ، وتحريم إقامة اليهود في موسكو ، وحرمان اليهود من حق الانتخاب والترشيح لمجالس البلديات . وقد أدى كل ذلك إلى ظهور ما يعرف ب "المشكلة اليهودية " <sup>164</sup>

وقال إيغال لوسين في كتابه "عمود النار" عن مجازر اليهود في روسيا القيصرية :

On the third day, life in Kishinev returned to normal. Following an order from the capital . St. Petresburg that the program cease. The Jews emerged from their holes and hiding [laces and walked the streets as they did before ... but the entire world now spoke of Kishinev , the city

---

<sup>164</sup> محسن محمد صالح "دراسات مهجية في القضية الفلسطينية " مركز الإعلام العربي - مصر الطبعة الأولى 2003 ص 171

of slaughter . Herzl himself now changed his mind about Uganda Plan . He felt that what happened was only the first sign of the coming storm which would wreak havoc upon the Jewish people in the twentieth century >

وترجمته :في اليوم الثالث عادت الحياة لطبيعتها بعد صدور أمر من العاصمة في سانت بطرسبيرغ بوقف البرنامج . وخرج اليهود من حفرهم ومخابئهم وعادوا للسير في الطرقات كما فعلوا سابقا ... لكن العالم كله أصبح يتحدث عن كيشينوف , مدينة المذبحة . لقد غير هيرتزل فكرته حيث شعر أن ما حدث كان الإشارة الأولى للعاصفة القادمة للانتقام وتخريب مقدرات اليهود في القرن العشرين<sup>165</sup>

إن حادثة الضابط الفرنسي اليهودي درايفوس والمذابح التي وقعت في روسيا القيصرية نتيجة طبيعية لمؤامرات اليهود لمحاولتهم إغتيال القيصر الروسي ألكسندر الثاني لكن العجب كل العجب ان الله سبحانه و تعالى الذي توعد اليهود ببعث من يسومهم سوء العذاب ختم الله الآية بقوله تعالى: "وإنه لغفور رحيم " سبحانه هذه مغفرته ليهود المعاندين إذا أسلموا واستغفروا على كل أفعالهم فكيف بمغفرته ورحمته لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم نسأل الله المغفرة والرحمة . قال تعالى ( وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>166</sup>) تتحدث الآيات عن ظلم بني إسرائيل بعد التمكين وتجاوز مرحلة الخطر مع حكم فرعون وملئه

<sup>165</sup> Yigal Lossin "Pillar of fire", Shikomona Pub co. Jerusalem 1983 pg 31

<sup>166</sup> الأعراف : ( 168 - 169 )

وكان المفترض أن يقابل بنو إسرائيل ذلك التمكين بالشكر والإمتثال لأوامر الله ، ولكن قابلوها بالكفر بهذه النعم ، سنة متكررة نراها للمسلمين بعد التمكين والدنيا الغرور وهذا امتداد لكفرهم بنعمة صيد الحيتان في السبت ويقع كثير من المسلمين فيما وقع به بنو إسرائيل ، وينسى الإنسان ما كان منه من قبل ويمر على نعم الله (كأن لم يدعنا إلى ضرر مسه ) . وبعد تمكين الله لبني إسرائيل في الأرض وبعد نجاتهم من مؤامرة فرعون وبعد عبادتهم العجل تصبح الدنيا أكبر هم عدد كبير من الذي خرجوا مع سيدنا موسى عليه السلام .

هذه قصة أصحاب السبت تتحدث عن انحراف بعد تمكين ولهذا درس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفسير سورة البقرة في ثمانى سنوات أثناء حكمه كما ورد في الموطأ وذكرنا سابقا أن سورة البقرة تبحث عن الإستخلاف ، وما يترتب على التمكين في الأرض ، وقصة أصحاب السبت بها من العبر الكثير ، التحايل الذي مارسه اليهود على تعليمات الله لم تُجدِ نفعا في دفع البلاء الذي نزل بهم عدلا، لتعنتهم حيث كان يوم راحة بني إسرائيل يوم الجمعة فتمردوا على ذلك وأورثهم هذا التمرد مسخا في خلقتهم فصاروا قردة وخنزير .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وإسألهم عن القرية ) قال: "إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم يوم الجمعة فخالفوا إلى يوم السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به فلما ابتدعوا السبت ابتلوا فيه فحرمت عليهم الحيتان وهي قرية يقال لها مدين "أيلة" والطور فكانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر ، فإذا انقضى السبت ذهب فلم تر حتى مثله من السبت المقبل، فإذا جاء السبت عادت شرعا ثم إن رجلا منهم أخذ حوتا فحزمه بخيط ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان الغد جاء فأخذه فأكله سرا ، ففعلوا ذلك وهم ينظرون ولا يتناهون إلا بقية منهم فنهوهم ،حتى إذا ظهر ذلك في الأسواق علانية قالت طائفة للذين ينهونهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو

معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم) في سخطنا أعمالهم ولعلمهم يتقون فكانوا أثلاثاً، ثلثاً نهى، وثلثاً قالوا لم تعظون ، وثلثاً أصحاب الخبيثة فما نجا إلا الذين نهوا ، وهلك سائرهم ، فأصبح الذين نهوا ذات غداة في مجالسهم ينفقون الناس لا يرونهم وقد باتوا من ليلتهم وغلغوا عليهم دورهم فجعلوا يقولون : إن للناس شأنًا فانظروا ما شأنهم فاطلعوا في دورهم فإذا القوم قد مسخوا يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد والمرأة بعينها وإنها لقردة " .<sup>167</sup>

إن بني إسرائيل جادلوا في يوم الجمعة وأبوا إلا أن يكون يوم راحتهم يوم السبت عنادا وتمردا . فأورثهم ذلك فتنة كانت نهاية قصتهم أن مسخوا قرده وخنازير فإن معاندة الشارع في أحكامه سببا للهلاك ، وكانت قصة البقرة لقوم من بني إسرائيل لم يتعظوا بما حصل لأسلافهم فتحايلوا . أما في قصة البقرة فخطبهم الله بقوله (فادارأتم ) في قصة القتل ولم ينفعهم ذلك شيئاً من قدر الله تعالى وقصة البقرة تبحث في موضوع لاحق لقصة أصحاب السبت وهو أن التأخر في تنفيذ مطالب الشرع يرفع الكلفة التي تدفعها الأمة بمماثلة فئة من المتأمرين ، ومن المعروف أن بني إسرائيل لو ذبحوا البقرة حين أمروا لما اضطروا لشرائها بالثمن الباهظ جدا الذي اضطروا لدفعه كما سيأتي لاحقا إن شاء الله ، وقصص بني إسرائيل ليست للسرد للاستمتاع فهي لعبرة عظيمة . وما حدث مع بني إسرائيل يحدث مثله في أمة الإسلام إن لم يتعظوا .

قال البقاعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا حجر ضب لا تبعتموهم ) وفي بعض طرقة ( حتى لو كان فيهم من أتى أمه جهاراً لكان فيكم ذلك ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ )<sup>168</sup> وإنما قوي وكثر في هذه الأمة حال هاتين الملتين لما آتاها الله من الكتاب والعلم والحكمة

<sup>167</sup> السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور دار الفكر بيروت 1993 ج3 ص588  
<sup>168</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :  
:لتتبعن سنن من قبلكم " ح6802 ، ص96

فاختلفوا فيها بالأغراض والأهواء وإيثار عرض الدنيا ، وسامحوا الملوك والولاة وحلوا لهم ما حرم الله وحرّموا لهم ما حل الله ، وتوصلوا بهم إلى أغراضهم في الاعتداء على من حسدوه من أهل الصدق والتقوى ، وكثر البغي بينهم فاستقر حالهم على مثل حالهم ، وسلطت عليهم عقوبات مثل عقوباتهم ، وتمادى ذلك فيهم منذ تبدلت الخلافة ملكاً إلى أن تضع الحرب أوزارها وتصير الملل كلها ملة واحدة ويرجع الافتراق إلى ألفة التوحيد ، فكل من اقتطع واقتصر من هذه الشريعة المحمدية الجامعة للظاهر والباطن حظاً مختصاً من ظاهر أو باطن ولم يجمع بينهما في علمه وحاله وعرفانه فهو بما لزم الظاهر الشرعي دون حقيقة باطنه من يهود هذه الأمة كالمقيمين لظاهر الأحوال الظاهر التي بها تستمر الدنيا على حسب ما يرضى ملوك الوقت وسلاطينهم ، المضيعين لأعمال السرائر ، المنكرين لأحوال أهل الحقائق الشاهد عليهم تعلق خوفهم ورجائهم بأهل الدنيا ، المؤثرين لعرض هذا الأدنى ، فبهذا ظهرت أحوال اليهود في هذه الأمة.<sup>169</sup>

لو أن المسلمين هبوا لنصرة فلسطين في سنة 1948 لكان الثمن المطلوب في ذلك الوقت أقل بكثير من الثمن الذي يجب أن ندفعه الآن لتحريرها . فالمماطلة والنأي عن المنهج الإسلامي في مواجهة يهود أدت لزيادة هائلة في تكلفة الاستعادة المرتقبة ، والسؤال ما الذي يشابه فعل المسلمين فعل أشباههم من اليهود في قصة أصحاب السبت، أورد البقاعي في تفسير قوله تعالى : كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ .<sup>170</sup>

169 نظم الدرر ج 8 ص 534

170 التوبة 69

قال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( صنم أمتي الدينار والدرهم )<sup>171</sup> وقال ( صلى الله عليه وسلم ) : ( لكل أمة عَجَلٌ وعَجَلٌ أمتي الدينار والدرهم )<sup>172</sup> فلا فرق بين ظن المشرك أن الصنم الذي صنعه بيده ينفعه وظن المفتونين من هذه الأمة أن ما اكتسبوا من الدينار والدرهم ينفعهم حتى يشير مثلهم : ما ينفعك إلا درهمك ) يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ) [ التوبة : 74 ] فما من آية نزلت في المشركين في ذكر أحوالهم وتبيين ضلالهم وتفاصيل سرهم وإعلانهم إلا وهي منطبقة على كل مفتون بديناره ودرهمه ، فموقع قول المشركين ( في أصنامهم ) ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ) [ الزمر : 3 ] ... : قال ( صلى الله عليه وسلم ) ( إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم )<sup>173</sup> فكل من أحبهما وأعجب بجمعها فهو مشرك هذه الأمة وهما لاته وعزاه اللتان تبطلان عليه قول لا إله إلا الله لأنه تأله ماله ؛ قال ( صلى الله عليه وسلم ) ( لا إله إلا الله نجاة لعباد الله من عذاب الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم ) فمن وجد من هذا مسة فليسمع جميع ما أنزل في المشركين من القرآن منطبقة عليه ومنزلاً إليه وحافاً به حتى يخلصه الله من المشرك بما له من ظلمته التي غشيت ضعيف إيمانه إلى صفاء نور الإيمان في مضمون قوله تعالى :<sup>174</sup> ( ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ) .

الخلاصة : أن قصة أصحاب السبت جاءت سابقة لقصة البقرة و ممهدة لها ، لأنها بداية الإنحراف بعد التمكين، والخروج من ذل فرعون وبطشه ، قابل اليهود ذلك بالتحايل لاستحلال

<sup>171</sup> هو قول للحسن البصري "لكل أمة صنم يعبدونه وصنم هذه الأمة الدينار والدرهم ، المصدر /شمس الدين المقدسي : الأداب الشرعية والمنح المرعية ، فصل فتن المال والنساء والبدواة والأمراء المضلين والعلماء المنافقين(297/3).

<sup>172</sup> العراقي : تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، كتاب الفقر و الزهد، 3583 ، (2258/5) ضعيف فيه رواة مجهولون

<sup>173</sup> البوصيري: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، كتاب الورع ، ح7366 ، (471/7) الحكم : ضعيف جدا

<sup>174</sup> نظم الدرر ج8 ص 530

محرم عليهم . وقفت فئة معاندة ومصرة على هذه المعصية دون رادع من الله أو ممن يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر . وبهذا الإصرار مسخهم الله قرده و خنازير لأنهم أي اليهود أصبحوا أسوأ من الدواب لعدم إعتاظهم . لذلك في هذه القصة (موعظة للمتقين) . والوعظ نصيحة إن لم يتم تنفيذها تقع العقوبة . ففي حال عدم وجود أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تقع الأمة في الهلاك ، ولا أدل على هلاك بني إسرائيل بعد قصة أصحاب السبت وانغماسهم بالدنيا والمال والحرام ما ورد في قوله تعالى : ( فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ )<sup>175</sup> [الأعراف : 169] .

... ( يأخذون ) أو يجدون الأخذ دائماً ، وحقر ما أخذه بالإعلام بأنه مما يعرض ولا يثبت بل هو زائل فقال : ( عرض ) وزاده حقارة بإشارة الحاضر فقال ( هذا ) وصرح بالمراد بقوله : ( الأدنى ) أي من الوجودين ، .... وهو الدنيا ( ويقولون ) أي دائماً من غير توبة.

ولما كان النافع الغفران من غير نظر إلى معين ، بنوا للمفعول قولهم : ( سيغفر لنا ) أي من غير شك ، فأقدموا على السوء وقطعوا بوقوع ما يبعد وقوعه في المستقبل حكماً على من يحكم ولا يحكم عليه ، وصرح بما أفهمه ذلك من إصرارهم معجباً منهم في جزمهم بالمغفرة مع ذلك بقوله : ( وإن ) أي والحال أنه إن ( يأتهم عرض مثله ) في الدناءة والخسة - والحرمة كالرشي ( يأخذوه ) ولما كان هذا عظيماً ، أنكر عليهم مشدداً - للنكير بقوله مستأنفاً ( ألم يؤخذ عليهم ) بناء للمفعول إشارة إلى أن العهد يجب الوفاء به على كل حال ، ثم عظمه بقوله : ( ميثاق الكتاب ) أي الميثاق المؤكد في التوراة ( أن لا يقولوا ) أي قولاً من الأقوال وإن قلّ ( على الله

( أي الذي له الكمال والعظمة (إلا الحق ) أي المعلوم ثباته ، وليس من المعلوم ثباته إثبات المغفرة على القطع بغير توبة ، بل ذلك خروج عن ميثاق الكتاب ولما كان ربما وقع في الوهم أنه أخذ على أسلافهم ولم يعلم هؤلاء به ، نفى ذلك بقوله : ( ودرسوا ما فيه ) أي ما في ذلك الميثاق بتكرير القراءة للحفظ ( والدار الآخرة ) أي فعلوا ما تقدم من مجانبة التقوى والحال أن الآخرة ( خير ) أي مما يأخذون ( للذين يتقون ) أي هم يعملون ذلك بإخبار كتابهم ، ولذلك أنكر عليهم بقوله : ( أفلا تعقلون ) أي حين أخذوا ما يشقيهم ويفنى بدلاً مما يسعدهم ويبقى ، وعلى قراءة نافع وابن عامر وحفص بالخطاب يكون المراد الإعلام بتناهي الغضب<sup>176</sup>

وهنا وقفة، وهي أن تغيير مسؤولين فاسدين لم يتلقوا قسطهم الوافر من التربية الإسلامية سيؤدي بالمسؤولين الجدد لممارسة أساليب الإحتيال نفسها التي مارسها أسلافهم ، وهذا وضع اليهود بعد ارتكابهم معصية صيد الحيتان يوم السبت فلم تكن لهم موعظة ولا مانعة لهم من الانهماك في الذنوب ، بل إنهم أي اليهود تماردوا في الذنوب وينقل أجل وصف لحالتهم السيوطي

فعن السدي قال : كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا إلا ارتشى في الحكم، فإذا قيل له، يقول : سيغفر لي . وقال أبو الجلد : يأتي على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن وتتهافت وتبلى كما تبلى ثيابهم لا يجدون لهم حلاوة ولا لذادة إن قصرُوا عما أمرُوا به قالوا : إن الله غفور رحيم وإن عملوا بما نهوا عنه قالوا : سيغفر لنا إنا لا نشرك بالله شيئا أمرهم كله طمع ليس فيه خوف ، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المدهن . و عن الحسن قال : المؤمن يعلم أن ما قال الله كما قال الله والمؤمن أحسن عملا وأشد الناس خوفا لو أنفق جبلا من مال ما أمن دون أن يعاين ، لا يزداد صلاحا وبراً وعبادة إلا ازداد فرقا يقول

<sup>176</sup> نظم الدرر ج 8 ص 148

: ألا أنجوه؟ والمنافق يقول : سواد الناس كثير وسيغفر لي ولا بأس علي فيسيء العمل ويتمني  
على الله<sup>177</sup>

وهنا موقف يستحق الوقوف والتأمل فإن تغيير القضاة بعدما يكتشف فسادهم في بني إسرائيل لم يكن ليغير الواقع الذي يعيشه شعب بني إسرائيل لقيام المسؤول الجديد بنفس تجاوزات المسؤول القديم . فالعبرة ليست بأي تغيير لمسؤول في الدولة لم يأخذ حظه من العلم الشرعي والتربية الإيمانية التي تغرس في نفوس أصحابها الربانية ومن ثم القيادة الآمينة على مقدرات الأمة ، إن تغيير القيادات في الدولة المتواصل لن يؤدي إلى تحسين وضع الأمة ما لم يتوفر الإنسان الأمين الصادق الذي لا يغش رعيته ولذلك ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لأصحابه تمنوا فقال بعضهم أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقته في سبيل الله وأتصدق وقال رجل أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدا وجوهراً فأنفقته في سبيل الله وأتصدق ثم قال عمر تمنوا فقالوا ما ندري يا أمير المؤمنين فقال عمر أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان<sup>178</sup>.  
بمثل هؤلاء الرجال الذين بنوا على الصدق و الأمانة تقوم الأمة وتعود إلى سابق عزتها . لو ألقيت ألف محاضرة عن إدارة الأعمال والتعامل مع الجمهور و.....إلخ لن تخلق هذه المحاضرات إنساناً أميناً صادقاً مع الله يعرف حق الأمة ويحذر الآخرة ولذلك شرحت لنا سورة الأعراف الطريق لإنشاء هذه القيادة في قوله تعالى : وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ<sup>179</sup> ولما بين ما للمفسدين من كونهم قالوا على الله غير الحق فلا يغفر لهم ، بين ما للصالحين المذكورين في قوله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه

<sup>177</sup> أنظر السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور دار الفكر بيروت 1993 ج3 ص564  
<sup>178</sup> رواه الحاكم، المستدرک على الصحيحين: ج3/ص252 ح5005 الحكم حسن الإسناد

يعدلون )<sup>180</sup> فقال عاطفاً على تقديره : أولئك حبطت أعمالهم فيما داسوا من الكتاب ، ولا يغفر ما أتوا من الفساد : ( والذين يَمَسِّكُونَ ) اي يمسكون إمساكاً شديداً يتجدد على كل وجه الاستمرار ، وهو إشارة إلى أن التمسك بالسنة في غاية الصعوبة لا سيما عند ظهور الفساد ( الكتاب ) أي فلا يقولوا على الله إلا الحق ، ومن جملة تمسيكهم المتجدد انتقالهم عن ذلك الكتاب عند إتيان الناسخ لأنه ناطق لك . ولما كان من تمسيكهم بالكتاب عند نزول هذا الكلام انتقالهم عن دينهم إلى الإسلام كما وقع الأمر به في المواضع التي تقدم بيانها ، عبّر عن إقامة الصلاة المعهودة لهم بلفظ الماضي دون المضارع لئلا يجعلوه حجة في الثبات على دينهم. فيفيد ضد المراد فقال: ( وأقاموا الصلاة ) وخصها إشارة إلى أن الأولين تركوها كما صرح به في آية مريم ، وتنويهاً بشأنها بياناً لأنها من أعظم شعائر الدين، ولما كان التقدير إخباراً عن المبتدأ: سنؤتيهم أجورهم لإصلاحهم ، وضع موضعه للتعميم قوله: ( إنا لا نضيع ) أي بوجه من الوجوه ( أجر المصلحين)<sup>181</sup> ، لاحظ في كلام البقاعي أعلاه أن الله تعالى عبّر عن إقامة الصلاة بالفعل الماضي "لئلا يجعلوه حجة في الثبات على دينهم" أي أن إقامة الصلاة لوحدها ولو أنها أساس الدين غير كافية لخلق عالم ربّاني بل إن سورة الأعراف تكلمت عن إثنين هما إبليس والذي انسلخ من آياتنا بلعام بن باعوراء وكلاهما كان عالماً بالدين مؤدياً للصلاة في مرحلة من مراحل حياته لكن كل منهما إتبع هواه تاركاً الدين والتقوى لغلبة الهوى على نفسه .

### المطلب الثاني: الآيات التي أعقبت قصة البقرة

أعقب قصة البقرة قوله تعالى : ( ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ

180 الأعراف 159

181 نظم الدرر ج 8 ص 149

خَشِيَةَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ  
كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا  
بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُوكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ<sup>182</sup>  
[البقرة : 74 - 76] ، العجيب في قصة البقرة أن بعد هذه القصة لم تلتن قلوب بني إسرائيل  
وذلك لأن إحياء النفس بعد موتها بعظام بقرة ميتة مما يلين القلب . ولكن الذي حدث عكس  
ذلك تماما قال البقاعي : " ولما كان حصول المعصية منهم بعد رؤية هذه الخارقة مستبعد  
التصور فضلاً عن الوقوع أشار إليه بقوله ( ثم قست ) من القسوة وهي اشتداد التصلب والتحجر  
( قلوبكم ) ولما كانت لهم حالات يطيعون فيها أتى بالجار فقال ( من بعد ذلك ) أي من بعدما  
تقدم وصفه من الخوارق في المراجعات وغيرها تذكيراً لهم بطول إمهاله لهم سبحانه مع توالي  
كفرهم وعنادهم، وتحذيراً من مثل ما أحل بأهل السبب ( فهي ) أي فتسبب عن قسوتها أن  
كانت ( كالحجارة ) التي هي أبعد الأشياء عن حالها، فإن القلب أحيى حيّ والحجر أجمد جامد  
، ولم يشبهها بالحديد لما فيه من المنافع ، ولأنه قد يلين . ولما كانت القلوب بالنظر إلى حياتها  
ألين لين وبالنظر إلى ثباتها على حالة أصلب شيء كانت بحيث تحير الناظر في أمرها فقال  
( أو ) قال الحرالي: هي كلمة تدل على بهم الأمر وخفيته فيقع الإبهام والإيهام<sup>183</sup> .

وهذا الإبهام بالنسبة إلى الرائيين لهم من الآدميين، وأما الله تعالى فهو العالم بكل شيء قبل  
خلقه كعلمه به بعد خلقه وزاد أشد مع صحة بناء أفعل من قسى للدلالة على فرط القسوة فقال  
( أشد قسوة ) لأنها لا تلين لما حقه أن يلينها والحجر يلين لما حقه أن يلينه وكل وصف للحي  
يشابه به ما دونه أقبح فيه مما دونه من حيث إن الحي مهياً لصد تلك المشابهة بالإدراك.

<sup>182</sup> البقرة (74-76)  
<sup>183</sup> نظم الدرر ج 1 ص 480

ولما كان التقدير فإن الحجارة تنفعل بالمزاولة عطف عليه مشيراً إلى مزيد قسوتهم وجلافتهم بالتأكيد قوله: ( وإن من الحجارة ) وزاد في التأكيد تأكيداً لذلك قوله ( لما يتفجر ) أي يفتح بالسعة والكثرة ( منه الأنهار ) ذكر الكثير من ذلك وتذكيراً بالحجر المتفجر لهم منه الأنهار بضرب العصا ثم عطف على ذلك ما هو دونه فقال : ( وإن منها لما يشقق ) أي يسيراً بتكلف بما يشير إليه الإدغام والتفعل من التشقق وهو تفعل صيغة التكلف من الشق وهو مصير الشيء في الشقين أي ناحيتين متقابلتين - قاله الحرالي.

(فيخرج منه الماء) الذي هو دون النهر ، ثم عطف على هذا ما هو أنزل من ذلك فقال: (وإن منها لما يهبط من خشية الله) أي ينتقل من مكانه من أعلى الجبل إلى أسفله لأمر الملك الأعلى له بذلك وقلوبكم لا تتقاد لشيء من الأوامر فجعل الأمر في حق القلوب لما فيها من العقل كالإرادة في حق الحجارة لما لها من الجمادية وفي ذلك تذكير لهم بالحجارة المتهافنة من الطور عند تجلي الرب.

قال الحرالي : والخشية: وجل نفس العالم مما يستعظمه. ولما كان التقدير : فما أعمالكم - أو: فما أعمالهم ، على قراءة الغيب - مما يرضي الله ؟ عطف عليه ( وما ) ويجوز أن يكون حالاً من قلوبكم أي قست والحال أنه ما ( الله ) أي الذي له الكمال كله ( بغافل ) والغفلة فقد الشعور بما حقه أن يشعر به ( عما تعلمون ) فانتظروا عذاباً مثل عذاب أصحاب السبت إما في الدنيا وإما في الآخرة ، ولم أر ذكر قصة البقرة في التوراة فلعله مما أخفوه لبعض نجاساتهم كما أشير إليه بقوله تعالى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً" <sup>184</sup> لم تكن هذه الآية لتؤدي إلى تقوى و إتعاض بني إسرائيل بل إزدادوا تقحماً لمعاصي الله سبحانه وتعالى وأكثر ما يعيننا هو تعامل اليهود مع المسلمين من بعد هذه الآيات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك ينير لنا أسلوب اليهود في تعاملهم معنا في هذه الأيام وهذا أقرب للتطبيق العملي وفي

<sup>184</sup> نظم الدرر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة ج 1 ص 484

قوله تعالى : "أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ...."البقرة 76 ، قال البقاعي :ولما كان الكلام مرشدا إلى أن التقدير فهم لجرأتهم على الله إذا سمعوا كتابكم حرّفوه وإذا حدثوا عباد الله لا يكادون يصدقون، عطف عليه قوله " وإذا لقوا الذين آمنوا " بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم "قالوا " نفاقا منهم "آمنوا إذا خلا بعضهم " أي المنافقين "إلى بعض قالوا " لائمين لهم ظنا منهم جهلا بالله لما وجدوا كثيرا من أسرارهم وخفي أخبارهم مما هو في كتابهم من الدقائق وغير ذلك عند المؤمنين مع إجتهادهم في إخفائها أن بعضهم أفشاها فعلمت من قبله <sup>185</sup>

وقصة هذه الآية قال ابن كثير في تفسيره قال السدي: هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا. وكذا قال الربيع بن أنس، وقتادة وغير واحد من السلف والخلف، حتى قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فيما رواه ابن وهب عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: " لا يدخلن علينا قسبة المدينة إلا مؤمن".<sup>186</sup> فقال رؤسائهم من أهل الكفر والنفاق: اذهبوا فقولوا: آما، واكفروا إذا رجعت إلينا، فكانوا يأتون المدينة بالبكر، ويرجعون إليهم بعد العصر. وقرأ قول الله تعالى: { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكُفِرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ }<sup>187</sup> ، وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة: نحن مسلمون. ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره. فإذا رجعوا رجعوا إلى الكفر. فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون. وكان المؤمنون يظنون أنهم مؤمنون فيقولون: أليس قد قال الله لكم كذا وكذا؟ فيقولون: بلى. فإذا رجعوا إلى قومهم [يعني الرؤساء] قالوا: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } الآية ، وقال أبو العالية: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } يعني: بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم. وقال عبد الرزاق، عن معمر، عن

<sup>185</sup> نظم الدرر ج 1 ص 488

<sup>186</sup> الطبري : تفسير الطبري -جامع البيان ، سورة البقرة ، آية 76، ح 1349، (253/2)

<sup>187</sup> آل عمران 72

قتادة: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } قال: كانوا يقولون: سيكون نبي. فخلا بعضهم ببعض فقالوا: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ }<sup>188</sup>. قول آخر في المراد بالفتح: في قوله تعالى: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } قال مجاهد: قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم، فقال: "يا إخوان القردة والخنازير، ويا عبدة الطاغوت"، فقالوا: من أخبر بهذا الأمر محمداً؟ ما خرج هذا القول إلا منكم { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } بما حكم الله، للفتح، ليكون لهم حجة عليكم. قال ابن جريج، عن مجاهد: هذا حين أرسل إليهم علياً فأدوا محمداً صلى الله عليه وسلم. وقال السدي: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } من العذاب { لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ } هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عُدُّوا به. فقال بعضهم لبعض: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } من العذاب، ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم، وأكرم على الله منكم. وقال عطاء الخراساني: { أَتَحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ } يعني: [الله] لكم وعليكم. وقال الحسن البصري: هؤلاء اليهود، كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا، وإذا خلا بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: لا تحدثوا أصحاب محمد بما فتح الله عليكم مما في كتابكم، فيحاجوكم به عند ربكم، فيخصموكم<sup>189</sup>،

مما سبق فإن اليهود كانوا حريصين على جمع المعلومات التي تخص محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظناً منهم أن الله غير مطلع عليهم وذلك ليسهل لليهود عمل مخططاتهم لمحاربة الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه الحادثة تنبئ بكيفية التعامل مع اليهود. والتعامل الصحيح مع اليهود هو عدم السماح لهم بالاطلاع على معلومات عن الإسلام والمسلمين وهو ما يعرف بأمن المعلومات وهذا جزء هام من نظرية المؤامرة والتي تدور عليها قصة البقرة. فإن اليهود لم يتعظوا من فشل مؤامرتهم في قصة البقرة حتى يتجنبوا مصير متأمري قصة البقرة. بل

<sup>188</sup> ابن كثير تفسير القرآن العظيم بيت الأفكار الدولية السعودية 1999 ص106

<sup>189</sup> تفسير ابن كثير بيت الأفكار الدولية السعودية طباعة سنة 1999 ص 106

الحقيقة إنهم مع تطاول الزمان يزدادون تأمرا عما كان أسلافهم "فباؤوا بغضب على غضب" والحقيقة أن نقضهم لكل عهد يعاهدونه ينتهي بهم بكارثة تحل بهم وهم لا يتعظون، فمؤامراتهم سبب لهلاكهم وهم أي اليهود مستمرين في مؤامراتهم كأسوأ أنواع البهائم فالحمار يتعظ عندما يقع في طريقه ولا يكرر خطأه لكنهم اليهود يكررون أخطاءهم جدا بأسوأ من الحمار ولذا ورد في سورة الأنفال يصف اليهود قوله تعالى : **إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ** <sup>190</sup> . قال البقاعي : (الذين عاهدت منهم ) وهم اليهود بلا شك ، إما بنو قينقاع أو النضير أو قريظة أو الجميع بحسب التوزيع ، فكل منهم نقض ما كان أخذ عليه صلى الله عليه وسلم من العهود ، وأخلف ما كان أكده من الوعود <sup>191</sup>، وسيأتي شرح هذه الوقائع في التطبيقات العملية لقصة البقرة في السيرة النبوية إن شاء الله.

---

<sup>190</sup> الأنفال 55-56

<sup>191</sup> نظم الدرر للبقاعي ج 8 ص 309

# الفصل الثاني

## مكانة سورة البقرة

المبحث الأول: لا تستطيعها البطلة

المطلب الأول: وسائل الإعلام والسحر الذي لا يستطيعه البطلة

المطلب الثاني: "لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا واسمعوا"

المطلب الثالث: الديمقراطية و الشورى

المطلب الرابع: ما ننسخ من آية أو ننسها

المطلب الخامس: القضية الفلسطينية "جالوت"

المطلب السادس: المداراة والمداهنة وتلبيس اليهود

المطلب السابع: الجهوية ومؤامرة شاس ابن قيس

المبحث الثاني: مكانة سورة البقرة في السيرة النبوية واهتمام الصحابة بسورة البقرة

المطلب الأول: صناعة القادة الربانيين

المطلب الثاني: يا أصحاب سورة البقرة

## المبحث الأول لا تستطيعها البطلة

المطلب الأول: وسائل الإعلام والسحر الذي لا يستطيعه البطلة:

تحدثنا في المطلب السابق أن أعمال اليهود تدور حول "نظرية المؤامرة" وهي كذلك وهناك تطبيقات عملية لنظرية المؤامرة في وقتنا الحالي. وفهم هذه المؤامرات المعاصرة أهم من سرد أحاديث وقصص بني إسرائيل لمجرد السرد فالمهم هو الإعتبار، ولمؤامرات اليهود جوانب عديدة لا نستطيع حصرها بل لا يمكن حصرها لقوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)<sup>192</sup> ، قال البقاعي: " (قد مكروا مكرهم) أي الشديد العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم بحيث لم يبق لهم مكر غيره في تأييد الكفر وإبطال الحق؛ والمكر: الفتل إلى الضرر على وجه الحيلة {و} الحال أنه {عند الله} أي المحيط علماً وقدرة {مكرهم} هو وحده به عالم من جميع وجوهه وإن دق، وعلى إبطاله قادر وإن جل {وإن كان مكرهم} من القوة والضخامة {لتزول} أي لأجل أن تزول {منه الجبال} والتقدير على قراءة فتح اللام الأولى ورفع الثانية: وإن كان بحيث إنه تزول منه الجبال، والمعنيان متقاربان، وقيل: «إن» نافية، واللام لتأكيد النفي؛ والجبال: الآيات والشرائع، بل هي أثبت"<sup>193</sup>.

وعليه فلا يمكن حصر جميع جوانب مؤامرة اليهود وغيرهم والله وحده بنص الآية قادر على ذلك . وهذا يعني أن بقدراتنا البشرية الذاتية لا نستطيع مواجهة اليهود. ولكن بإسترشادنا بكتاب الله وتدبر معانيه فإن الله ينصرنا عليهم. وسنطرح في بحثنا جوانب المؤامرة الأكثر ظهوراً في

<sup>192</sup> إبراهيم 46

<sup>193</sup> نظم الدرر ج10 ص 437

واقعنا المعاصر في صراعنا مع اليهود على أن نبحت في مؤامراتهم مرتبة حسبما جاء في كتاب الله العزيز بحسب ترتيب الآيات التي أعقبت قصة البقرة .

وعلى أية حال فإن سورة البقرة وضعت أسسا وخطوطا عامة لمقاومة فساد بني إسرائيل ومؤامراتهم ويؤكد ذلك ما أورده السيوطي في كتابه الدر المنثور<sup>194</sup>، والحقيقة أن سورة البقرة لا تستطيعها البطلة أي السحرة كما أسلفنا سابقا بحسب نص الحديث. وأحد أخطر جوانب السحر في أيامنا هو تأثير وسائل الإعلام وذلك في توجيه العامة وتشويه أفكارهم وبالتالي مسارهم، ومن الآيات التي وردت في سورة البقرة بعد قصة البقرة والتي أشارت إلى نظرية المؤامرة تلويا فكانت الآيات التالية مفصلة لما أجمله القرآن سابقا فقال تعالى : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)<sup>195</sup>، أورد البقاعي ما يأتي:

" (واتبعوا ما تتلوا ) أي تقرأ أو تتبع ، وعبر بالمضارع إشارة إلى كثرته وفشوه واستمراره ( الشياطين على ملك ) أي زمن ملك ( سليمان ) من السحر الذي هو كفر قال الحرالي : من حيث إن حقيقته أمر يبطل بذكر اسم الله ويظهر أثره فيما قصر عليه من التخيل والتمريض ونحوه بالاقتران به من دون اسم الله الذي هو كفر"<sup>196</sup> . ولمزيد من توضيح هذه الآيات والتي

194 الدر المنثور أكمل

195 البقرة 101-102

196 نظم الدرر ج 2 ص 73

تتكلم عن إحدى أكبر أساليب اليهود في الإغواء وهي وسائل الإعلام فنورد ما قاله القرطبي في تفسير هذه الآيات حيث قال رحمه الله في تفسير الآية المذكورة أعلاه ما يلي: "فيه أربع وعشرون مسألة: الأولى: قوله تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) هذا إخبار من الله تعالى عن الطائفة الذين نبذوا الكتاب بأنهم اتبعوا السحر أيضا، وهم اليهود. وقال السدي: عارضت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وبسحر هاروت وماروت ... الثالثة: السحر، قيل: السحر أصله التمويه بالحيل والتخايل، وهو أن يفعل الساحر أشياء و معاني ، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ، وركاب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما يرى من الأشجار والجبال سائرة معه. وقيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته ، وكذلك إذا علته ، والتسحير مثله ، قال لبيد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا \* عسافير من هذا الأنام المسحر

وقال آخر :

أرانا موضعين لأمر غيب \* ونسحر بالطعام وبالشراب

عسافير وذبان ودود \* وأجراً من مجلحة الذئاب

وقوله تعالى : (إنما أنت من المسحرين) يقال: المسحر الذي خلق ذا سحر، ويقال من المعللين ، أي ممن يأكل الطعام ويشرب الشراب.

وقيل: أصله الخفاء ، فإن الساحر يفعله في خفية. وقيل: أصله الصرف، يقال : ما سحرك عن كذا ، أي ما صرفك عنه، فالسحر مصروف عن جهته. وقيل: أصله الاستمالة ، وكل من استمالك فقد سحرك. وقيل في قوله تعالى : (بل نحن قوم مسحورون) أي سحرنا فأزلنا بالتخييل عن معرفتنا. وقال الجوهري : السحر الأخذة ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر ، وقد سحره يسحره سحرا. والساحر : العالم ، وسحره أيضا بمعنى خدعه ، وقد ذكرناه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: كنا نسمي السحر في الجاهلية العِصَّة والعِصَّة عند العرب :  
شدة البهت وتمويه الكذب، قال الشاعر:

أعوذ بربي من النافثات في عضة العاضة المعضة

الرابعة واختلف هل له حقيقة أم لا ، فذكر الغزنوي الحنفي في عيون المعاني له : أن السحر عند المعتزلة: خدع لا أصل له ، وعند الشافعي: وسوسة وأمراض. قال: وعندنا أصله طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب، كتأثير الشمس في زئبق عصي فرعون، أو تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر. قلت : وعندنا أنه حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء، على ما يأتي. ثم من السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة. والشعوذي: البريد لخفة سيره. قال ابن فارس في المجمل: الشعوذة ليس من كلام أهل البادية، وهي خفة في اليدين وأخذة كالسحر، ومنه ما يكون كلاما يحفظ، ورقى من أسماء الله تعالى. وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك.

الخامسة: سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفصاحة في الكلام و اللسانة فيه سحرا ، فقال : "إن من البيان لسحرا"<sup>197</sup> أخرجه مالك وغيره. وذلك لأن فيه تصويب الباطل حتى يتوهم السامع أنه حق، فعلى هذا يكون قوله عليه السلام : (إن من البيان لسحرا) خرج مخرج الذم للبلاغة والفصاحة ، إذ شبهها بالسحر. وقيل: خرج مخرج المدح للبلاغة والتفضيل للبيان ، قاله جماعة من أهل العلم. والأول أصح، والدليل عليه قوله عليه السلام : "فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض"<sup>198</sup> ، وقوله : (إن أبغضكم إلي التثارون المتفهبون).

الثثرة : كثرة الكلام و ترديده ، يقال : ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار. والمتفهبق نحوه. قال ابن دريد فلان يتفهبق في كلامه إذا توسع فيه وتنتطح، قال: وأصله الفهبق وهو الامتلاء، كأنه ملا

---

<sup>197</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب : إن من البيان سحرا ، ح5767، ص 1460 البخري  
الطبعة الألى 2002 دار ابن كثير  
198 رواه ..... أكمل

به فمه. قلت: وبهذا المعنى الذي ذكرناه فسرهُ عامر الشعبي راوي الحديث وصعصعة بن صوحان فقالا: أما قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحرا) فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق وهو عليه، وإنما يحمد العلماء البلاغة واللسانة ما لم تخرج إلى حد الإسهاب والإطناب، وتصوير الباطل في صورة الحق. وهذا بين، والحمد لله.<sup>199</sup> ،

مما تقدم فإن القرطبي صنف من ضمن أعمال السحر "إن من البيان لسحرا" . وقد تقدم كلام القرطبي رحمه الله عن أن السحر يكون بإيحاء خفي لا يحس به المسحور الذي تم تشبيهه عن وجهته دون أن يشعر والتمويه بالحيل والخفاء والاستمالة والأخذة والخدع والفصاحة باللسان . وكل أوصاف القرطبي التي وصف بها السحر هي بالضبط أوصاف تنطبق على أفعال وسائل الإعلام والتي هي عنوان المطلب. والقرآن الكريم أولى وسائل الإعلام أهمية خاصة وقد أفرد سورة كاملة تتحدث عن وسائل الإعلام وهي سورة الشعراء. ومقصود السورة كما قال البقاعي: ...وتسميتها بالشعراء أدل دليل على ذلك بما يفارق به القرآن الشعر من علو مقامه، واستقامة مناهجه وعز مرامه، وصدق وعده ووعيده وعدل تبشيره وتهديده، وكذا تسميتها (بالظلة)<sup>200</sup> إشارة إلى أنه أعدل في بيانه، أو أدل في جميع شأنه، من المقادير التي دلت عليها قصة شعيب عليه السلام بالمكيال والميزان، وأحرق من الظلة لمن يبارزه بالعصيان<sup>201</sup>. لكن في النسخة التي أرجع إليها أشارت الحاشية لفقرة أعلاه لكلمة "الظلة" وجدت في مخطوطة أخرى "المظلمة" وفي مخطوطة ثالثة وجدت الكلمة "الظلمة" . وأرجح كلمة (الظلمة) لأن سورة الشعراء

<sup>199</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت ج1 ص 32

<sup>200</sup> لسان العرب (11/ 417) (والظلة والمظلة سواء، وهو ما يستنزل به من الشمس. والظلة: الشيء

يستتر به من الحر والبرد، وهي كالصفة. والظلة: الصيحة. والظلة، بالضم: كهيئة الصفة، وقرئ: في

ظلال على الأرائك متكئون، ، وفي التنزيل العزيز: فأخذهم عذاب يوم الظلة

<sup>201</sup> البقاعي نظم الدرر دار الكتاب الإسلامي الطبعة الثانية 1992 ج14 ص2

كان في بدايتها الآية: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ)<sup>202</sup> فعلى الرغم من أن قوم فرعون قوم كافرين إلا أنه في هذه السورة أشار إلى صفة مشتركة بين الكافرين والمنافقين بالوصف وهو الظلم "القوم الظالمين" ذلك أن الفريقين يستخدمون وسائل الإعلام لتمرير ظلمهم فعبر تعالى باللفظ الذي يجمع الفريقين، إضافة لما سبق فقد كانت آخر آية في سورة الشعراء قوله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)<sup>203</sup> ، إن سورة الشعراء تتكلم عن الظالمين في بداية السورة وفي نهايتها، والشعر هو وسيلة الإعلام الرئيسة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أعلى درجات البيان عند العرب وهو وسيلة الظلمة في السيطرة على العامة، وقد كان للعرب مطارحات شعرية واهتمام بالشعر الذي عبر عن مشاعرهم وأحاسيسهم . ويكفي لمعرفة أهمية تأثير الشعر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت إن جبريل عليه السلام أعان حسان بن ثابت رضي الله عنه على مدحته النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتا وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي هريرة قال : مر عمر بحسان وهو ينشد في المسجد فلحظ إليه فنظر إليه فقال : قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك فسكت ثم التفت حسان إلى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " أجب عني اللهم أيده بروح القدس" ؟ قال : نعم ، وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وهم في سفر " أين حسان بن ثابت ؟ فقال : لبيك يا رسول الله وسعديك قال : أهد، فجعل ينشده ويصغي إليه حتى فرغ من نشيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل"<sup>204</sup> وأخرج ابن عساكر عن حسن بن علي

202 الشعراء 10-11

203 الشعراء 227

204 الجامع الصغير وزيادته (ص: 4288، بترقيم الشاملة آليا)

قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن رواحة: "ما الشعر ؟ قال: شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا" ، وأخرج ابن سعد عن مدرك بن عمارة قال : قال عبد الله بن رواحة : قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم : كيف تقول الشعر اذا أردت أن تقول - كأنه يتعجب لذاك - ! قلت : أنظر في ذاك ثم أقول، قال : فعليك بالمشركين وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من يحمي أعراض المسلمين فقال عبد الله بن رواحة : أنا ، وقال كعب بن مالك : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إنك تحسن الشعر، وقال حسان بن ثابت : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أهجم فان روح القدس سيعينك" <sup>205</sup>.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال " اذا نصر القوم بسلاحهم أنفسهم فالسنتهم أحق، فقام رجل فقال: يا رسول الله أنا، قال: لست هناك، فجلس فقام آخر فقال: يا رسول الله أنا، فقال بيده معنى أجلس، فقام حسان فقال: يا رسول الله ما يسرنى به مقولا بين صنعاء وبصرى وإنك ما سببت قوما قط بشيء هو أشد عليهم من شيء يعرفونه فمر بي إلى من يعرف أيامهم وبيوتاتهم حتى أضع لساني. فأمر به إلى أبي بكر <sup>206</sup>.  
إن ما ذكره السيوطي أعلاه ليدل دلالة قاطعة على أهمية الإعلام في المعركة ضد أعداء الله وأهمية اختيار الأشخاص الأكثر قدرة على الدفاع عن وجهة نظر المسلمين بكفاءة إعلامية بل ومهاجمة الكافرين وهذا هو الأصل . وإضافة لذلك مما يؤكد أهمية الإعلام هو ضرورة أن يتعرف المسلمون على سقطات أعداء الله فيسلط الإعلام الإسلامي الضوء عليها فعندما أمر رسول الله صلى الله عليه بحسان لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وذلك ليطلع أبا بكر

اهُجُّ قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشَقِ النَّبْلِ (ق) عن عائشة ، [حكم الألباني ، (صحيح) انظر حديث رقم: 2523 في صحيح الجامع

<sup>205</sup> مسند أحمد في أول الكوفيين ، حديث البراء بن عازب رقم الحديث (18678) (617/30)

<sup>206</sup> السيوطي الدر المنثور دار الفكر للطباعة بيروت لبنان ج6 ص 337

حسان على معايب قريش فيهجوهم . وهذا يعني أن معركة وسائل الإعلام تتضمن تجميع المعلومات عن الخصم ، أما عن تأثير الإعلام فقد قال تعالى في نهاية سورة الشعراء : (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ . وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ )<sup>207</sup>، قال البقاعي: " ( والشعراء يتبعهم ) أي بغاية الجهد ، في قراءة غير نافع بالتشديد ، لاستحسان مقالهم وفعالهم ، فيتعلمون منهم وينقلون عنهم ( الغاوون ) أي الضالون المائلون عن السنن الأقوم إلى الزنى والفحش وكل فساد يجر إلى الهلاك ، وهم كما ترى بعيدون من أتباع محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ورضي عنهم الساجدين الباكين الزاهدين . ولما قرر حال أتباعهم ، فعلم منه أنهم هم أغوى منهم ، لتهتكهم في شهوة اللقطة باللسان ، حتى حسن لهم الزور والبهتان ، دل على ذلك بقوله : ( ألم تر أنهم ) أي الشعراء . ومثل حالهم بقوله : ( في كل واد ) أي من أودية القول من المدح والهجو والنسيب والرثاء والحماسة والمجون وغير ذلك ( يهيمون ) أي يسيرون سير الهائم حائرين وعن طريق الحق جائرين ، كيفما جرهم القول انجروا من القدح في الأنساب ، والتشبيب بالحرم ، والهجو . ومدح من لا يستحق المدح ونحو ذلك ، ولهذا قال : ( وأنهم يقولون ما لا يفعلون ) أي لأنهم لم يقصدوه . وإنما ألجأهم إليه الفن الذي سلكوه فأكثر اقوالهم لا حقائق لها ، ... وهذا بخلاف القرآن فإن معانيه جليلة محققة ، في ألفاظ متينة جميلة منسقة ، وأساليب معجزة مفحمة ، ونظوم معجبة محكمة ، لا كلفة في شيء منها ، فلا رغبة لذي طبع سليم عنها ، فأنتج ذلك أنه لا يتبعهم على أمرهم إلا غاو مثلهم ، ولا يزهده في هذا القرآن إلا من طبعه جاف ، وقلبه مظلم مداهم"

208 .

207 الشعراء 221-224

208 نظم الدرر ج 14 ص 115

مما سبق يتبين أن الشعراء وقد عطفهم الله على السحرة في نهاية سورة الشعراء أضف إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "إن من البيان لسحرا" فتأثير الشعراء أي تأثير وسائل الإعلام يكاد يكون مواز للسحر بل هو وجه من وجوه السحر كما شرح القرطبي . لكن اللافت قراءة التشديد يتبعهم (بتشديد التاء) والقراءة الثانية يتبعهم فأما كلمة يتبعهم (بدون تشديد) فهم في هذه الحالة يسيرون بنفس سرعة الشاعر في الإغواء ولتوضيح الأمر فالمقطورة تتبع (بدون تشديد) محرك القطار لكن في قراءة يتبعون (بالتشديد) فإنها تعني أن الغاوين يسيرون بسرعة أكبر من سرعة الشعراء ولتصوير المعنى فلو تخيلنا حافلة تحركت من الخرطوم لمدينة ود مدني وأراد راكب اللحاق بها بعدما تحركت فيجب أن يسير بسرعة أكبر من سرعة الحافلة وعليه فإن تأثير الإعلام متفاوت بحسب ما تقتضيه القراءتان لذا إن تقبل العامة لما تورده وسائل الإعلام متفاوت بين مستمعي هذه الوسائل وهذه الفكرة التي أوردتها قصة البقرة إجمالاً ذكرت تفصيلاً في سورة الشعراء كما أسلفنا . والإجمال واضح في نهاية قصة البقرة حين تفاوتت القراءات لكلمة (تشابه علينا) وسيأتي في تفسير قصة البقرة تفصيلاً لما ذكرناه بأكثر من ذلك.

إضافة لما ذكر فإن شرح معنى كلمة (الغاوون) يشرح ما ذكرناه آنفاً ويضيف لذلك وهي كلمة من غواه فكما أورد الزبيدي (وغواه) تغوية لغة (و) قوله تعالى والشعراء (يتبعهم الغاوون) جاء في التفسير (أي الشياطين أو من ضل من الناس أو الذين يحبون الشاعر إذا هجا قوماً) بما لا يجوز نقله الزجاج (أو يحبونه لمدحه إياهم بما ليس فيهم) ويتابعونه على ذلك عن الزجاج أيضاً (والمغواة مشددة) الواو أي مع ضم الميم (المضلة) وهي المهلكة وأصله في الزبية تحفر للسباع ومنه قول رؤبة \* إلى مغواة الفتى بالمرصاد \* يريد إلى مهلكته ومنيته (كالمغواة كمهواة) أي بالفتح يقال أرض مغواة أي مضلة (ج مغويات) بالألف والتاء هو جمع المغواة بالتشديد وأما جمع المغواة فالمغاوى كالمهاوى (والاغوية كأثفية المهلكة) أيضاً حفرة مثل (الزبية) تحفر للذئب ويجعل فيها جدى إذا انظر إليه سقط يريده فيصاد (وتغاوا)

عليه ) أي تجمعوا عليه و ( تعاونوا عليه ) وأصله في الشر لانه من الغى والغواية وقوله ( فقتلوه ) هو من حديث قتلة عثمان فتاغوا عليه والله حتى قتلوه<sup>209</sup> ،

مما تقدم فالغاوين يقعون فيما يرسمه لهم الشعراء كما يقع الذئب أو الأسد حين يراد صيده فيربط له ظبي ويحفر حول الظبي حفرة تغطي بالقش فيقع في الحفرة حين يندفع الأسد بإرادة ذاتية عنيفة دون تدبر للأمر ومتسرعاً في الهجوم على الظبي المقيد فيتم صيده أقول هذا لأن هذا فعل وسائل الإعلام التي يسيطر على جزء كبير منها اليهود بأموالهم فهي أي وسائل الإعلام توجه مستمعيها للوجهة التي تريدها فيقع المستمعون البعيدون عن فهم كتاب الله على الأغلب فرائس لشباك نصبت لهم . وعامة الناس لديهم قابلية كبيرة للتأثر بما يقال لهم ويؤكد ذلك تصنيف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعامة الناس في وصيته لكميل بن زياد : "يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، إحفظ ما أقول لك : الناس ثلاثة ، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاته ، وهمج رعا ع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق<sup>210</sup> . وتحليل كلام سيدنا الإمام علي رضي الله عنه فإن الجهل بعلم الدين هو الأرضية المناسبة لسموم الإعلام الناعق . وهم أي اليهود عالمون بتصنيف الناس كما أشار إليه كلام الإمام علي بتأثير وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام

وقد ورد في البروتوكول الثاني لحكام صهيون " إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس . فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر أحيانا بين الغوغاء . وعن تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة

<sup>209</sup> مرتضى الزبيدي تاج العروس دار الفكر بيروت طبعة 1994 ج20 ص 33

<sup>210</sup> للحافظ أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" دار الكتاب العربي بيروت ط الثالثة 1980 ج1 ص80

الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهارا من الدم : فلقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل آلافا من الأمميين (غير اليهود) أمام الله "211 ولمعرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على العامة نورد ما تم ذكره في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون : "دعوهم يتمتعون ويفرحون بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أو دعوهم يعيشون في أحلامهم بملذاتٍ وملاهٍ جديدة ، أو يعيشون في ذكرياتهم للأحلام الماضية ، دعوهم يعتقدون أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا إليهم بها إنما لها القدر الأسمى من أجلهم . بتقييد أنظارهم إلى هذا الموضوع ، وبمساعدة صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء بهذه القوانين زيادة مطردة ، إن الطبقات المتعلمة ستختال زهوا أمام أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافا في مزاوله المعرفة التي حصلتها من العلم الذي قدمه إليها وكلاؤنا رغبة في تربية عقولهم حسب الاتجاه الذي توخيناها" 212 وقد يقول قائل إن ما ذكرته البروتوكولات أشياء يصعب تصديقها لكنني أعيد القارئ للبروتوكولات والتي أشارت إلى مدى نجاح نتائج هذه المخططات فقد جاء فيها : "لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا أن نجاح دارون Darwin و ماركس Marx و نيتشة Nietzsche قد رتبناه من قبل والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي(غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد" 213 .

مما سبق يتضح أن اليهود يمارسون عملية تزيف الحقائق وتضليل الجماهير بقوة الرأي العام الذي يسيطرون عليه بواسطة وسائل الإعلام وإن عصا موسى عليه السلام كما أبطلت سحر سحرة فرعون ، فقد أعطانا الله تعالى ما هو أقوى من عصا موسى ، أعطانا كتابه العزيز الذي فيه سورة البقرة التي لا تستطيع إبطالها البطله وهم السحرة. إن الشبهات التي ينتجها اليهود في

211 بروتوكولات حكماء صهيون دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة ص 124

212 بروتوكولات حكماء صهيون ص 123

213 بروتوكولات حكماء صهيون ص 124

وسائل الإعلام موجودة وسيلة إبطالها في سورة البقرة . وضرب الله لنا مثلا في إبطال شبهاتهم بقصة البقرة التي نحن بصددنا . وهنا الفرق الرئيس لأمة الإسلام التي تنتج معجزتها بكتاب الله الموجود والمحفوظ بحفظ الله له . وهذا واضح أشد الوضوح في كتاب الله في قوله في أول سورة الكهف حيث قال تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا .<sup>214</sup> قال البقاعي : (قيما) تصريحا باللائم تأكيدا له ، ومقيدا أنه مهيمن على ما قبله من الكتب مقيم لغيره وقد مضى في الفاتحة ثم في الأنعام عن الإمام سعد الدين التفتازاني الشافعي أن كل سورة افتتحت بالحمد فلإشارة إلى نعمة من أمهات النعم<sup>215</sup> وعليه فإن كتاب الله مقوم لغيره عن أي انحراف كائنا ما كان هذا الانحراف لقوله تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)<sup>216</sup> وهذه الآية تعني أن كل قضية تطرح لها من كتاب الله العزيز بيان وتوضيح وحيث إن هذا الكتاب "قيم" فهو يقوم المسلمين كلهم من كل مؤامرات اليهود وغيرهم . وهذه كما ذكر البقاعي رحمه الله من أمهات النعم . فالحمد لله على نعمة الإسلام ونعمة الكتاب . وكتطبيق عملي لهذا الكيد عبر وسائل الإعلام من اليهود و أعوانهم فلقد ورد في بنود اجتماع لأجهزة المخابرات المصرية بحضور مساعد رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن وكان الاجتماع مخصصا لتحديد إطار ونقاط لمحاربة الإسلاميين . ولقد ورد في بنود هذا الاجتماع العبارة الآتية :

"3- تحريك قضايا التطرف الديني من وقت لآخر ، وتسليط الأضواء عليها إعلاميا مع تشجيع غلاة المتطرفين بعد القبض عليهم وتصعيد الغرور فيهم حتى تكون تصريحاتهم المغرورة المتمزجة مادة لأجهزة الإعلام لإثارة الجمهور عليهم بدلا من التعاطف معهم ، ثم ربط هذه

<sup>214</sup> الكهف 2-1

<sup>215</sup> نظم الدرر ج12 ص 4

<sup>216</sup> الكهف 54

القضايا بالعمالة لبعض دول الرفض المتطرفة مثل ليبيا والعراق<sup>217</sup> إذن يتبين لنا بوضوح أننا أمام معركة أحد أهم جوانبها وسائل الإعلام والتي يشنها اليهود على الإسلام وتأصيل ذلك في سورة الشعراء وهي السورة التي تعنى بوسائل الإعلام حيث كان الشعر وسيلة الإعلام الرئيسة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . والعجيب والغريب أن فرعون حاكم مصر في عهد موسى لجأ إلى نفس الأسلوب الذي لجأت إليه أجهزة الإعلام في حربها للاتجاه الإسلامي في مصر وذلك بتسليط الأضواء على تصرف لمسلم ما في ظرف معين فلقد قال تعالى : ( وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ . قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ )<sup>218</sup> (20) [الشعراء : 20] ، قال البقاعي رحمه الله في تفسيره في شرح هاتين الآيتين : ذكره ذنباً هو أهل لأن يخاف من عاقبته فقال مهولاً له بالكناية عنه : ( وفعلت فعلتك ) أي من قتل القبطي ، ثم أكد نسبته إلى ذلك مشيراً على أنه عامله بالحلم تخجلاً له فقال : ( التي فعلت وأنت ) أي والحال أنك ( من الكافرين ) أي لنعمتي وحق تربيتي بقتل من ينسب إليّ ، أو عده منهم لسكوته عنهم إذ ذاك ، لأنه لم يكن قبل الرسالة مأموراً فيهم بشيء ، فكان مجاملاً لهم ، فكأنه قال : وأنت منا . فما لك الآن تنكر علينا وتنسبنا إلى الكفر ؟ ( قال ) مجيباً له على طريق النشر المشوش ، واثقاً بوعد الله مقراً بالسلامة مقراً بما دندن عليه من القتل لأنه لم يكن متحققاً لذلك ، وما ترك قتله إلا التماساً للبينة : ( فعلتها إذاً ) أي إذ قتلته ( وأنا من الضالين ) أي لا أعرف ديناً ، فأنا واقف عن كل وجهة حتى يوجهني ربي إلى ما يشاء - قال ابن جرير : والعرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال ... - على أن هذه الفعلة كانت مني خطأ ( ففررت ) أي فتسبب عن فعلها وتعقبه أني فررت ( منكم ) أي منك لسطوتك ومن قومك لإغرائهم إياك عليّ ( لما خفتكم ) على نفسي أن تقتلونني بذلك القتل الذي قتلته خطأ مع كونه كافراً مهدر

<sup>217</sup> الطريق إلى جماعة المسلمين تأليف حسين بن محسن بن علي جابر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة جمهورية مصر العربية ص 320  
<sup>218</sup> الشعراء 19-20

الدم ( فوهب لي ربي ) الذي أحسن إليّ بتربيتي عندكم تحت كنف أمي آمنة مما أحدثتم من الظلم خوفاً مني ( حكماً ) أي علماً أعمل به عمل الحكام الحكماء ( وجعلني من المرسلين ) أي فاجهد الآن جهدي فإني لا أخافك لقتل ولا غيره " .<sup>219</sup> .

في آيات سورة الشعراء التي ذكرناها آنفاً ركز فرعون على فعلة سيدنا موسى عليه السلام والذي تصرف وقتل القبطي في الوقت الذي لم يؤمر به بالقتال وكان فرعون قد قتل الآلاف من أطفال بني إسرائيل وهو أي فرعون يعير موسى بقتله لقبطي واحد بدون قصد من موسى عليه السلام فكان خطاب فرعون يركز على قتل قبطي واحد متناسياً قتله الآلاف من أطفال بني إسرائيل، لقد كان ذلك في عهد موسى عليه السلام وفرعون

أما الإعلام في عصرنا فقد تلاعب بمصطلحات الكلمات لتضليل المسلمين ، وعلى المسلمين أن يختاروا مصطلحات إسلامية خالصة بعيدة عن تأثير وسائل الإعلام ، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك مصطلح الإسلام السياسي الذي إنتشر بين أوساط المسلمين . والذي لو سلمنا به فهذا يعني أن هناك إسلام سياسي و إسلام غير سياسي . وهذا مخالف لفهمنا للإسلام فالإسلام منهج شامل واحد يمس كافة جوانب الحياة . فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان داعية وكان قائداً عسكرياً وكان سياسياً بامتياز . فكل من يفهم الإسلام فهما ناقصاً لا يمكن أن يحقق نصر الله المطلوب أبداً . فلو سلمنا بمصطلح الإسلام السياسي لنتج عندنا فهم لإسلام كهنوتي يقتصر على العبادات والذكر والمعاملات الشخصية فقط وهذا مما يتيح لأعداء الإسلام التسلط على أمة خانعة لا تثور لتحقيق استخلاف الإسلام في الأرض . بل وهذا المصطلح يتيح لأعداء الإسلام القضاء على منابع القوة في الأمة الإسلامية بتشتيت المسلمين في مفاهيم متباينة فتتباين مواقفهم تبعاً لذلك . وعليه يجب على دعاة الإسلام استخدام المصطلح الصحيح في مخاطباتهم . وقد يكون المسلم طبيباً أو

---

<sup>219</sup> نظم الدرر ج 14 ص 22

مهندسا أو أستاذا جامعيا لكن استخدامه لمصطلح مدسوس يؤدي لكارث على أمة الإسلام ، إن التسليم بوجود إسلام سياسي يعني أن هناك إسلام غير سياسي وهذا طعن في صلب الدين لقوله تعالى : ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ )<sup>220</sup> فاتباع السبل هو بداية التفرق عن سبيل الله وطريق الإسلام واحدة . فالإسلام يجب أن يؤخذ متكاملا بدون نقص للقيام به وهذا ما قاله تعالى في كتابه العزيز : ( وَأَنَّ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ) (49)<sup>221</sup> سمى الله عز وجل إنصرافنا عن بعض ما أنزله إلينا فتنة، وهي كذلك ، ومنعا لهذا الخلل في صفوف الجماعة المسلمة ومراجعة كافة الثغرات فإن من يتولى أمرا من أمور المسلمين يجب عليه تحصين نفسه بالفهم الشرعي منعا لأي اختراق وذلك باستعمال مصطلحات إسلامية أصيلة وليست تلك المدسوسة على المسلمين ، وسيأتي تفصيل لما ذكرناه آنفا في مطلب "ولا تقولوا راعنا" ، وقد أكد ما ذكرناه آنفا الرازي في تفسيره "ومعلوم أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر ، فإن الجاهل ربما عاد إلى الباطل وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف ، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع غلظة ، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا ، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء ، ولا شك أنهم بعض الأمة ، ونظير هذه الآية قوله تعالى : { فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122) } [التوبة: 122] <sup>222</sup> ، ولحاجة الأمة للتوجيه والمتابعة اللصيقة ورد في سورة الكهف : ( وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ

220 الأنعام 153

221 المائدة 49

222 الرازي التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة ج8ص167

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا<sup>223</sup> .

قال البقاعي : ( واصبر نفسك ) أي احبسها وثبتها في تلاوته وتبيين معانيه ( مع الذين يدعون ربهم ) شكراً لإحسانه ، واعترافاً بامتنانه ، وكنى عن المداومة بما يدل على البعث الذي كانت قصة أهل الكهف دليلاً عليه فقال تعالى : ( بالغدواة ) أي التي الانتقال فيها من النوم إلى اليقظة كالإنتقال من الموت إلى الحياة ( والعشي ) أي التي الانتقال فيها من اليقظة إلى النوم كالإنتقال من الحياة إلى الموت ؛ ثم مدحهم بقوله تعالى معللاً لدعائهم : ( يريدون ) أي بذلك ( وجهه ) لا غير ذلك في رجاء ثواب أو خوف عقاب وإن كانوا في غاية الرثاثة ، وأكد ذلك بالنهي عن ضده فقال مؤكداً للمعنى لقصر الفعل وتضمينه فعلاً آخر : ( ولا تعد عيناك ) علواً ونبوءاً وتجاوزاً ( عنهم ) إلى غيرهم ، أي لا تعرض عنهم ، حال كونك ( تريد زينة الحياة الدنيا ) التي قدمنا في هذه السورة أننا زينا بها الأرض لنبلوهم بذلك فإنهم وإن كانوا اليوم عند هؤلاء مؤخرين فهم عند الملك الأعلى مقدمون ، وليكونن عن قريب - إذا بعثنا من نريد من العباد بالحياة من برزخ الجهل - في الطبقة العليا من أهل العز ، وأما بعد البعث الحقيقي فلتكونن لهم مواكب يهاب الدنو منها كما كان لأهل العز ، وأما بعد البعث من نريد من العباد بالحياة من في حياتهم قبلها هاربين مستخفين في غاية الخوف والذل ، وأما إن عدت العينان أحداً لما غفل عنه من الذكر ، وأحل به من الشكر ، فليس ذلك من النهي في شيء لأنه لم يرد به إلا الآخرة .<sup>224</sup>

ولفهم مقصود الآية أعلاه فهي في سياق سورة الكهف وأحد مقاصد سورة الكهف هو رد الفتن فقراءة عشر آيات من سورة الكهف تكون حرزا من المسيح الدجال . وقد نزلت هذه السورة

223 الكهف 28

224 نظم الدرر ج12 ص 50

أصلاً للرد على أسئلة اليهود والتي أرادوا فيها امتحان سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم تكن إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم سبباً لهداية اليهود بل ضلوا عن علم بعبارة أخرى إن سحر وسائل الإعلام يبطل مع آيات القرآن و من أعظم ما يبطلها ما ورد في سورة الكهف التي ترد على الفتن .ولذا أوصى الله نبيه عليه الصلاة والسلام بعدم ترك أفراد المسلمين عرضة للشبهات والشكوك التي يبثها اليهود وعليه فإن المتابعة اللصيقة من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم لأفراد المسلمين لمعالجة آثار كل حملة إعلامية لتشويه الإسلام مهمة جداً ، ودحض هذه الشبهات التي يبثها أعداء الإسلام وعليه فمن هو دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهذه المتابعة. والأمر لا يقتصر على محاولة إضلال عامة المسلمين بل يصل الأمر لمحاولة فتنة زعماء المسلمين بل ورأس الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم لكن هيهات والله مولاه وناصره صلى الله عليه وسلم فقد قال تعالى في كتابه العزيز : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا . وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا . إِذَا لَأَذْنُقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا .)<sup>225</sup> هذه الآية وردت في سورة الإسراء ، لكن كما نعلم فإن سورة الإسراء لها اسمين آخرين وهما سورة سبحان وسورة بني إسرائيل . والسبب أننا نذكر اسم السورة في بداية الحديث عند الاستشهاد بالآية ذلك لأن لكل سورة قصة خاصة بها والآيات المذكورة بالسورة تخدم المعنى الذي جاءت به هذه السورة ، وبهذا يتضح لنا الهدف من إيراد الآية والتي تجيء لخدمة الأهداف العامة للسورة . بل أبعد من ذلك فقد أورد الكرمانى في كتابه "أسرار التكرار في القرآن " أسباب تباين بعض الآيات المتشابهة في كتاب الله عز وجل وتختلف صياغة كل آية بحسب الهدف والغاية الأسمى لسورة القرآن التي ورد بها الآية ويكون الهدف والغاية الأسمى مرتبطان باسم السورة .

فإن سورة الإسراء تتكلم عن علو بني إسرائيل حيث إن ذلك واحد من أسماء سورة الإسراء .  
وتتكلم السورة عن فساد عظيم يقوم به بنو إسرائيل وذلك أن سورة الإسراء بدأت بكلمة سبحان  
"وكل من أسمائها واضح الدلالة على ما ذكر أنه مقصودها، أما سبحان الذي هو علم للتنزيه  
فمن أظهر ما يكون فيه ، لأن من كان على غاية النزاهة عن كل نقص كان جديراً بأن لا  
نعبد إلا إياه وأن نعرض عن كل ما سواه لكونه متصفاً بما ذكر وقد ذكر البقاعي في تفسير  
سورة الحديد في التسبيح : "ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث ،  
جاءت هذه لتقرير ذلك التنزيه وتبينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان فقال تعالى كالتعليل  
لآخر الواقعة : ( سبح ) أي أوقع التسبيح بدلالة الجبله تعظيماً له سبحانه وإقراراً بربوبيته  
وإذعاناً لطاعته ، وقصره ، وهو متعد ليدل على العموم بقصره ، وعلى الإخلاص بتعديته  
باللام وجعله ماضياً هنا وفي الحشر والصف ومضارعاً في الجمعة والتغابن ليدل على أن مما  
أسند إليه التسبيح هو من شأنه وهجيره<sup>226</sup> وديده وتخصيص كل من الماضي والمضارع بما  
افتتح به لما يأتي في أول الجمعة ، والإتيان بالمصدر أول الإسراء أبلغ من حيث إنه يدل  
إطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال " <sup>227</sup> وعليه فما أشارت إليه سورة  
الإسراء بالتسبيح بصيغة المصدر يشير إلى عظم الجريمة التي ستقع من اليهود في سورة  
الأقصى في بعض الروايات . وهذا مما دفعنا كهدف من أهداف البحث توضيح خطر اليهود  
قال البقاعي محذراً البصراء عن الاغترار بوساوس الأشقياء : " ( وإن ) أي وأكثر هؤلاء أعمى  
، قد افتتن في نفسه بهواه مع بياننا لطريق الرشد بما أوحينا إليك من هذه الحكمة حتى صارت  
أوضح من الشمس وإن الأعداء ( كادوا ) أي قاربوا في هذه الحياة الدنيا لعماهم في أنفسهم  
عن عصمة الله لك بسبب عما جبلت عليه من الفطنة ، وجودة الفطرة ، وذكاء القرحة

<sup>226</sup> لسان العرب) 5/ 255 التهجير إلى الجمعة وغيرها التكبير والمبادرة إلى كل شيء

<sup>227</sup> نظم الدرر ج19 ص 252

، وثقوب الفهم ، وبعد المرمى في الوقوف على خداع المخادعين ، ومكر الماكرين لتجلي الدقائق في مرآة قلبك الصقيلة وصافي فكرتك الشفافة. ولما كانت ( إن ) مخففة من الثقيلة أتى باللام الفارقة بينها وبين النافية فقال تعالى: ( ليفتنونك ) أي ليخالطونك مخالطة تميلك إلى جهة قصدكم بكثرة خداعهم بإطماعهم لك في الموافقة لما يعلمون من ظاهر الحياة الدنيا ( عن الذي أوحينا ) أي بما لنا من العظمة ( إليك ) من الحكمة ( لتفتري ) أي تقطع متعمداً ( علينا ) على عظمتنا ( غيره ) من طرد من أوحينا إليك الأمر بمصابرتهم ، إطماعاً منهم في إسلام من هو بحيث يرجى إسلامه إسلام الجم الغفير منهم لشرفه ونحو ذلك مما عناه الله سبحانه وهو أعلم بمراده ؛ قال الرماني : وأصل الفتنة ما يطلب به خلاص الشيء مما لابسه ( وإذا ) أي لو ملت إليهم ( لاتخذوك ) أي بغاية الرغبة ( خليلاً ) ومن كان خليل الكفار لم يكن خليل الله ، ولكنك أبصرت رشذك فلزمت أمر الله ، واستمروا على عما هم إتماماً لتفضيلنا لك على كل مخلوق " 228

هذه الآية نزلت في مكة المكرمة تحذيراً من كيد المشركين لكنها أي هذه الآية في سورة الإسراء أو سورة بني إسرائيل والتي كما أشرنا سابقاً تعبر عن كيد اليهود والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. هذا التحذير الذي ورد في سورة الإسراء من شدة تأثير اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال ركونه لهم فما بالك فيمن هو أقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم!!، وعليه لا يجوز الإستخفاف بكيد اليهود وهو مع تحذير الله لنا بهذه الصيغة البلاغية الرائعة . هذا يعني أن اليهود يوجهون سهامهم لإضلال القيادات الإسلامية عن اتخاذ القرار الصحيح بتليبس الأمر على هذه القيادات . وعليه فإن زعماء المسلمين مطالبون

بتحصين أنفسهم من هذا الكيد ويكفي ما ذكرناه عن سيدنا عمر بن الخطاب في تدبره لسورة البقرة في ثمان سنين . فهذا ينبيء أن الخُطْب جَلل .

### المطلب الثاني: لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرنا وللكافرين عذاب أليم:

تحدثنا أنفا عن مؤامرات اليهود في الإعلام المأجور والذي يفعل فعل السحر في عامة الناس وهذا الفن يتقنه اليهود، وأحد أهم عناصر الإعلام المأجور هو تغيير المفاهيم الأساسية لينفذ منها اليهود للطعن بدين الله كما أشرنا إلى شبهة "الإسلام السياسي" التي ناقشناها في المطلب السابق

إن مما يستفاد من قصة البقرة أن الله مطلع على ما يفعله اليهود من مؤامرات ومكائد سرية بعيدا عن أعين الناس لكن الله تعالى مطلع عليها وفاضحهم في مؤامراتهم وأنه سبحانه قد بين لنا في كتابه العزيز ما نتقيه من هذا الكيد . فنثبت إخبار الله هذه في عدة مطالب قادمة إصرار اليهود على المؤامرات المتواصلة على الرغم من إبطالها الواحدة تلو الأخرى بفهم من كتاب الله العزيز . والغاية من إيرادنا لهذه الممارسات ليهود هو هدفين : أولهما توضيح شبهات اليهود وثانيهما الرد على هذه الشبهات من كتاب الله عز وجل و ذلك كتطبيق عملي لقصة البقرة التي فضحت مؤامراتهم ومما لا شك فيه أننا لا ننسب كل المؤامرات ليهود ، فهناك من هم غير اليهود من يتآمر علينا أيضا لكن موقع اليهود من هذه المؤامرات هو موقع القيادة والتوجيه لهذه المؤامرات وذلك في قوله تعالى : ( وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ )<sup>229</sup>

وقد أشرنا سابقا إلى الآية و أنها تعني أن اليهود رواد في الفساد ويؤكد هذا المعنى أدبيات اليهود جاء في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ما يؤكد المعنى الذي ذهب إليه القرطبي : "وإنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عن من نشاء ، ونحن - كما هو الواقع - أولو الأمر الأعلون في كل الجيوش ، الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لأنه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحا لا يحد ، وشرها لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغضاء لا تحس . إننا مصدر إرهاب بعيد المدى . وإننا نُسَخِّرُ في خدمتنا أناسا من جميع المذاهب و الأحزاب ، من رجال يرغبون في إعادة الملكيات ، وإشتراكيين ، وشيوعيين ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات ، ولقد وضعناهم جميعا تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة ، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة ، وبهذا التدبير تتعذب الحكومات ، وتصرخ طلبا للراحة ، وتستعد - من أجل السلام - لتقديم أي تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا <sup>230</sup> هذه كلماتهم وتصريحاتهم وهي تشي بسوء سيرتهم تجاه البشرية جمعاء .

لقد أقام اليهود دولتهم (إسرائيل) في قلب المنطقة العربية والإسلامية ، وحمولات تهويد القدس جارية على قدم وساق . والاعتراف بهذه الدولة يتحقق من دول عظمى وأخرى عربية وإسلامية . لكن كل هذا لا ينفي حقيقة أن الله من ورائهم محيط لقوله تعالى: (وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ) <sup>231</sup> .

<sup>230</sup> بروتوكولات حكماء صهيون ص 145

<sup>231</sup> الإسراء 2

قال القرطبي : كفيلا بأموورهم، حكاة الفراء وكيفا " أي شريكا، عن مجاهد. وقيل: ربا يتوكلون عليه في أمورهم، قاله الكلبى ، وقال الفراء: كافيا، والتقدير: عهدنا إليه في الكتاب ألا تتخذوا من دوني وكيفا. وقيل: التقدير لئلا تتخذوا. والوكيل: من يوكل إليه الأمر<sup>232</sup> هذا يعني أن الله تعالى يقول لبني إسرائيل ألا تتكلموا على أموالكم ولا نفوذكم فإن قضاء الله نافذ عليكم وعلى غيركم وعليه وبحسب ما ذكرناه سابقا من كتاب البروتوكولات ومما ورد في تفسير قوله تعالى : "ولا تكونوا أول كافر به " نستنبط أنه على الرغم من أن كفر المشركين سابق لزمان كفر اليهود إلا أن الله تعالى أشار في كتابه العزيز إلى أنهم أي اليهود أصحاب علم وقيادة وذلك لتوليهم مكانة عالية بحكم كتابهم وعلمهم فصاروا قادة في الكفر وهم الموجهون للمنافقين فيما يبيثونه من تشكيك في صفوف الأمة الإسلامية وذلك لقوله تعالى :

(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ )<sup>233</sup> ، عن الضحاك، عن ابن عباس في قوله: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم، قالوا: إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون<sup>234</sup> فصرنا أمام مؤامرة مكتملة الأركان اليهود وهم الشياطين يوجهون المنافقين سرا وبعيدا عن أعين المسلمين . حتى لا يفضح أمرهم .وهؤلاء المنافقون ينفذون مخططات اليهود في بث الشبهات والشائعات المثبثة حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن على الرغم من كل الاحتياطات التي أخذها اليهود والمنافقون معهم ويأخذونها فإن الله تعالى متعهد بفضح كيدهم مرة بعد أخرى، وهم اليهود لا يتعظون ولا يرتدعون بغباء العجل الذي أشربوه في قلوبهم . حيث إن العجل مثل في الغباوة .

<sup>232</sup> القرطبي ج 10 ص 140

<sup>233</sup> البقرة 14

<sup>234</sup> الطبري ج 1 ص 163

من أوائل المؤامرات التي نبه إليها القرآن بعد سرد قصة البقرة قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ )<sup>235</sup>

قال البقاعي : ولما كان من الحق كما قال الحرالي إجراء الأمور على حكم ما أثبتها الحق لأنها بذلك حق هو مثال للحق المبين وصرفها على من لم يثبتها الحق في حيزه إفك وقلب عن وجهه فهو خيال باطل هو في باب الرأي بمنزلة السحر في الحس فهو خيال لما صحة النسبة فيه مثال اتباع الآيات الدائمة للسحر الحقيقي التنبيه على السحر المجازي الذي حيلوا به الخير وقصدوا به الشر ليكون النهي عنه نهياً عن الأول بطريق الأولى فقال ملتقياً عن ذكرهم إلى خطاب المؤمنين الذي هو أخص من ( يا بني إسرائيل ) الأخص من ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم [البقرة : 21] ) ( يا أيها الذين آمنوا ) ، أي أقروا بالإيمان صدقوا إقراركم به بأن ( لا تقولوا ) للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) : ( راعنا ) التي تقصدون بها الرعاية والمراقبة لمقصد الخير وخفض الجانب ، فاغتمها اليهود لموافقة كلمة سيئة عندهم فصاروا يلون بها ألسنتهم ويقصدون بها الرعونة وهي إفراط الجهالة فنهاهم عن موافقتهم في القول منعاً للصحيح الموافق في الصورة لشبهه من القبيح وعوضهم منها ما لا يتطرق إليه فساد فقال : ( وقولوا انظُرنا ) فأبقى المعنى وصرف اللفظ.

قال الحرالي : ففيه إلزام تصحيح الصور لتطابق تصحيح المقاصد وليقع الفرق بين الصورتين كما وقع الفرق بين المعنيين فهي آية فرقان خاصة بالعرب.

وقال الأصفهاني : وهذا النهي اختص بهذا الوقت ، قال الواحدي : لإجماع الأمة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الآن وقال : ( واسمعوا ) أي قولوا ما أمرتكم به وامتلوا جميع أوامري ولا تكونوا كاليهود في حملهم السماع على حقيقته وقولهم ( سمعنا وعصينا ) وعطف ( وللكافرين

( على غير معطوف عليه مذكور مرشد إلى أن التقدير : فإن السماع أي القبول إيمان وللسامعين نعيم كريم والإعراض كفر وللكافرين من اليهود وغيرهم ( عذاب أليم. )

ولما أرشد ختم الآية إلى العلة الحاملة على الامتثال علل بعلة أخرى فقال : ( ما يود الذين كفروا ) مطلقاً ( من أهل الكتاب ) اليهود والنصارى ( ولا ) من (المشركين) بأي نوع كان من أنواع الشرك بغضاً فيكم حسداً لكم ( أن ينزل عليكم ) وأكد الاستغراق بقوله : ( من خير من ربكم ) أي المحسن إليكم ، فكأنه قيل : للسماع علتان حاملتان عليه داعيتان إليه : إحداها أخروية وهي النعيم للمطيع والعذاب للعاصي ، والأخرى دنيوية وهي مخالفة الأعداء ، فإنهم ما يودون أن ينزل عليكم شيء لكم فيه خير فضلاً عن أن تمتثلوه ، ومخالفة الأعداء من الأغراض العظيمة للمتمكنين في الأخلاق الفاضلة من ذوي الأدوات الكاملة ، ولم يعطف (ما يود ) لأنه مع ذلك علة للعلة ، فكأنه قيل : لهم عذاب أليم لأنهم لا يودون لكم خيراً ؛ فسماعكم من جملة عذابهم ، لأنه واقع على خلاف واداتهم مع ما يدخر لهم في الآخرة بكفرهم وتمنيهم كفرهم ، ولا يخفى ما فيها وفي التي بعدها من التحريض على الكتاب الذي لا ريب فيه<sup>236</sup>

الحقيقة إن الإمام البقاعي أبدع في تعليقه الذي ذكرناه أنفاً فأول ما ذكره القرآن من محاولات السحر بعد تعلمهم من هاروت وماروت هو محاولة تغيير المفاهيم وهو الذي وصفه البقاعي وكل هذا يتم من يهود بغاية القوة وبغاية السرية لقوله تعالى ( ما يودّ ) بإدغام الدال وفي تغيير المفاهيم حيث قال البقاعي رحمه الله : "التنبيه على السحر المجازي الذي خيلوا به الخير قصدوا به الشر ليكون النهي عنه نهياً عن الأول بطريق الأولى " لقد اعتبر الإمام البقاعي تغيير المفاهيم نوع من السحر المجازي لخطورة ما يفعله في الناس ممن يسمعه ولا يتفطن

<sup>236</sup> نظم الدرر ج 2 ص 88

لموضع الخلل فيما يسمع من عامة "الذين آمنوا". حيث تمر المصطلحات التي وضعها اليهود متقصدين إضلال المسلمين وليست عملاً عشوائياً. بل هو عمل مدروس بعناية ومخطط له، لقد حدد القرآن مصطلحاً للتخاطب له لمنع أية محاولة للطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ولذا وجه القرآن لاستعمال المصطلح الصحيح الذي يفيد المعنى ويمنع التآمر اليهودي وبتحديد المصطلح الصحيح يتضح لنا قوله تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)<sup>237</sup>.

قال البقاعي: "لا يأتيه الباطل {أي البين البطلان إتيان غلبة فيصير أو شيء منه باطلاً بيناً، ولما كان المراد تعميم النفي، لا نفي العموم، أدخل الجار فقال: {من بين يديه} أي من جهة الظاهر مثل ما أمر أخبر به عما كان قبله {ولا من خلفه} من جهة العلم الباطن مثل علم ما لم يشتهر من الكائن والآتي سواء كان حكماً أو خبراً لأنه في غاية الحقية والصدق، والحاصل أنه لا يأتيه من جهة من الجهات، لأن ما قدام أوضح ما يكون، وما خلف أخفى ما يكون، فما بين ذلك من باب الأولى، فالعبرة كناية عن ذلك لأن صفة الله لا وراء لها ولا أمام على الحقيقة، ومثل ذلك ليس وراء الله مرمى، ولا دون الله منتهى، ونحوه مما تفهم العرب ومن علم لسانها"<sup>238</sup> أي أنه لا يكون هناك في أي وقت فتنة إلا نبه تعالى على خطورتها ونسف القرآن الكريم كل دس من اليهود في فكر المسلمين وهنا المعجزة وهي أننا نتلقى القرآن الذي هو كلام الله ليحدد لنا المسارات في مواجهة اليهود وكيدهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولو أننا تركنا بدون توجيه القرآن لغلبننا حتماً لشدة مكرهم ودهائهم حيث لا ينفع في مقاومة يهود إلا كتاب الله. ولذلك كل فتنة لليهود تبدأ بإبعادنا عن كتاب الله سواء عملياً أو بدس الإسرائيليات أو نشر التأويلات الباطلة. ولكل باطل يثيره اليهود في كتاب الله العزيز ما يرد

237 فصلت 42

238 نظم الدرر ج17 ص 201

عليه . وهنا نلاحظ تفصيلاً لما أجملته قصة البقرة في قوله تعالى : " والله مخرج ما كنتم تكتمون " فقد أظهر تعالى مؤامرة اليهود وفضحهم على الرغم من التكتّم الشديد الذي يتخذه اليهود . وهذا بحد ذاته آية ربانية والتوجيه القرآني يمنع أي انحراف يستطيع اليهود من خلاله تلبيس الأمر على عامة المسلمين ولذا كانت رغبة اليهود جامحة ولذا قال تعالى : ( مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ )<sup>239</sup> .

أورد البقاعي في تفسير هذه الآية :

ولما أرشد ختم الآية إلى العلة الحاملة على الامتثال علل بعلّة أخرى فقال : ( ما يودّ الذين كفروا ) مطلقاً ( من أهل الكتاب ) اليهود والنصارى ( ولا ) من المشركين بأي نوع كان من أنواع الشرك بغضاً فيكم حسداً لكم ( أن ينزل عليكم ) وأكد الاستغراق بقوله : ( من خير من ربكم ) أي المحسن إليكم ، فكأنه قيل : للسمع علتان حاملتان عليه داعيتان إليه : إحداهما أخروية وهي النعيم للمطيع والعذاب للعاصي ، والأخرى دنيوية وهي مخالفة الأعداء ، فإنهم ما يودون أن ينزل عليكم شيء لكم فيه خير فضلاً عن أن تمتثلوه ، ومخالفة الأعداء من الأغراض العظيمة للمتمكّنين في الأخلاق الفاضلة من ذوي الأدوات الكاملة ، ولم يعطف ( ما يود ) لأنه مع ذلك علة للعة ، فكأنه قيل : لهم عذاب أليم لأنهم لا يودون لكم خيراً ؛ فسمعكم من جملة عذابهم ، لأنه واقع على خلاف ودادتهم مع ما يدخر لهم في الآخرة بكفرهم وتمنيهم كفركم ، ولا يخفى ما فيها وفي التي بعدها من التحريض على الكتاب الذي لا ريب فيه . ولما بين سبحانه ما يودون أتبعه التعريف بأن له التصرف التام ، رضي من رضي وسخط من سخط فقال معلقاً الأمر بالاسم الأعظم الجامع : ( والله ) أي ما يودون والحال أن ذا الأسماء

الحسنى ( يختص ) ولما كان المنزل أتم الرحمة عبر عنه بقوله : ( برحمته ) التي وسعت كل شيء من الهداية والعلم وغير ذلك ( من يشاء ) أي يجعله مختصاً أي منفرداً بها من بين الناس ، ولو كان عند غيره بمحل الاحتقار كما كان العرب عند بني إسرائيل لما كانوا يرون من جهلهم وضلالهم وجفائهم واختلال أحوالهم ؛ و الإختصاص : عناية تعين المختص لمرتبة ينفرد بها دون غيره ، و الرحمة نَحْلَةً ما يوافي المرحوم في ظاهره وباطنه ، أدناه كشف الضر وكف الأذى ، وأعلاه الإختصاص برفع الحجاب - قاله الحرالي<sup>240</sup>

في هذه الآية يتضح لنا بجلاء أن اليهود يعملون مؤامراتهم بغاية السرية ويبدلون غاية جهدهم في إخفاء ضلوعهم في المؤامرات على الإسلام والمسلمين. وعليه فهم يخفون هذا الوداد ويؤكد هذا إدغام الدال في الدال في كلمة (يودّ) و أصلها يودد وأدغمت الدال في الدال لأن هذا مما يخفيه اليهود لئلا يتفطن المسلمون لأهمية القرآن الكريم في فضح مؤامرات اليهود، وقد ذكر البقاعي أن الإدغام يكون بسبب سرية المعلومة والرغبة في إخفائها، وذلك حين فسر الإمام البقاعي الفرق بين الآيتين في سورة الأنفال وسورة الحشر حيث قال تعالى: ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )<sup>241</sup> ، ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )<sup>242</sup> فأشار البقاعي إلى أنه في سورة الأنفال خرج كفار قريش بكل عتادهم مظهرين قوتهم وتحديهم فكانت الكلمة في سورة الأنفال: (يشاقق) في حين ان الكلمة في سورة الحشر (يشاقق) لأن اليهود شاقوا الرسول صلى الله عليه وسلم سرا حيث خرج مجرمهم ليلقي صخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره لحائط بني النضير . هذا هو القصد في الاستشهاد . والباحث هنا يطبق قاعدة تفسيرية استنبطها البقاعي

240 نظم الدرر ج 2 ص 89

241 الأنفال 13

242 الحشر 4

، وسرية العمل عند اليهود ستأتي عندما نتحدث عنها في فصل تفسير سورة البقرة لكن الموضوع هاهنا أشد خطورة وهو أن القرآن الكريم ينسف مخططات اليهود بأشد مما نسفته معجزة إحياء النفس بذبح البقرة. فبالرغم من اتخاذ اليهود والمنافقين كافة الاحتياطات لإخفاء أثر كتاب الله عليهم سرا فإن الله يفضحهم وقد ذكر ذلك تعالى في سورة الفاضحة سورة التوبة. وهي السورة التي تفضح المنافقين واليهود معا وذلك في قوله تعالى: ( وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ )<sup>243</sup> قال البقاعي: "ولما كان انصرافهم عن مثل هذا المقام مستهجناً ، أشار إلى شدة قبحه بأداة التراخي فقال : ( ثم انصرفوا ) أي إن لم يكن أحد يراهم ، وإن رآهم أحد من المؤمنين تجشموا المشقة وثبتوا"<sup>244</sup> .

مما سبق يتبين أن المنافقين يبذلون جهدا متكلفا وذلك بأن نظر بعضهم إلى بعض طالبين منهم الصبر وعدم الانصراف سريعا لمحاولة إخفاء أثر الكتاب عليهم حتى لو تجشموا العناء في ذلك. وهذه الآية دليل على أن فعلهم فعل عصابة متآمرة تُذَكِّر بما تأمرت به سابقا نظرات ذات مغزى لإنجاز مؤامراتهم . وهذا دليل على التفكير الطويل والاجتماعات المستغرقة للوقت في كيفية محاربة الإسلام والمسلمين . وإنما أي هذه المحاولات ليست وليدة الساعة بل هو مكر شديد بسبب شدة تأثير القرآن عليهم وذلك أن هذا الكتاب مهيمن على ما سبقه من الكتب . وقد وصف تعالى تأثير الآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنافقين عملاء اليهود كما أسلفنا سابقا وذلك بقوله تعالى: ( أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ )<sup>245</sup> قال

243 التوبة 127

244 نظم الدرر ج 9 ص 54

245 البقرة 19

البقاعي : "ولما تم مثل القرآن استأنف الخبر عن حال ممثل لهم والممثل بهم حقيقة ومجازاً فقال : ( يجعلون أصابعهم ) أي بعضها ولو قدروا لحشوا الكل لشدة خوفهم ( في أذانهم من الصواعق ) أي من أجل قوتها ، لأن هولها يكاد أن يصم ، وقال الحرالي : جمع صاعقة وهو الصوت الذي يमित سامعه أو يكاد ، ثم علل هذا بقوله : ( حذر الموت والله ) أي والحال أن المحيط بكل شيء قدرة وعلماً ) محيط بالكافرين ( فلا يغنيهم من قدره حذر ، وأظهر موضع الإضمار لإعراضهم عن القرآن وسترهم " <sup>246</sup>.

إن معاني القرآن العظيم المنزل من عند الله كثرة وسعة وغزارة كمثل ماء صبَّ من كل السماء بانهمار شديد حيث ينصب صبا لغزارة معانيه التي يجهلها هؤلاء المنافقين والذين كل همهم الدنيا فلم يفتح الله لهم باب الفهم وفي نفس الوقت فإن القرآن العظيم هدى وشفاء للمؤمنين فهو من رحمة الله فإن القرآن الكريم يفضح مؤامرات اليهود ويوضح للمسلمين طريقة التعامل مع اليهود وغيرهم وذلك لقوله تعالى : (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ) <sup>247</sup>.

قال البقاعي : " (والذين لا يؤمنون) أي أردنا أنه لا يتجدد منهم إيمان (في آذانهم وقر) أي ثقل مذهب للسمع المصم لهم لذلك لا يسمعون سماعاً ينفعهم لأنهم بادروا إلى رده أول ما سمعوه وتكبروا عليه فصاروا لا يقدرين على تأمله فهزمهم الكسل و أصمهم الفشل فعز عليهم فهمه (وهو عليهم ) أي خاصة (عمى) مستعل على أبصارهم وبصائرهم لازم لهم ، فهم لا يعونه حق الوعي ، ولا يبصرون الداعي به حق الإبصار ، فلهم به ضلال وداء ، ولذلك قالوا "ومن بيننا وبينك حجاب " وذلك لما يحصل لهم به من الشبه التي هيئت قلوبهم لقبولها ، أو يتمادى

<sup>246</sup> نظم الدرر ج1 ص 125

<sup>247</sup> فصلت 44

بهم في الأوهام التي لا يألفون سوى فروعها وأصولها<sup>248</sup> وقد ذكر هذا المعنى البقاعي في: ( وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا )<sup>249</sup> "وفي الدارمي عن قتادة قال : ما جالس القرآن أحد فقام عنه بزيادة أو نقصان - ثم قرأ هذه الآية"<sup>250</sup> .

الخلاصة : إن استعمال مصطلحات وكلمات دسها اليهود عن عمد للنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه سببا لإنسداد أفق الفكر الذي أطلقه كتاب الله عز وجل و إضلال التوجيه بالتفكير لوجهة مخالفة للكتاب والسنة وهو أول وسائل السحر الخفي الذي ذكره البقاعي بعد ذكر السحر الحقيقي الذي يعلمانه هاروت وماروت للناس ببابل كما وإن حرف الكلمات ومدلولاتها أحد أهم وسائل التآمر في وسائل الإعلام . وهذا يعني أن اليهود لا يكتفون بتحرف بعض المعاني ولكن يوجدون طريقا وسبيلا لمخالفة المسلمين بمصطلحات تبعد المسلمين عن الصراط المستقيم فينتج عن ذلك انشقاق صف المسلمين وهي خطوة أولى لإيقاع الهزيمة بالمسلمين . أي أن هذا الإنحرف الذي يسعى اليهود له يتكامل مع خطوات أخرى يتخذونها لتحقيق أهدافهم اللئيمة .

### المطلب الثالث: الشورى والديمقراطية:

قلنا في المطلب السابق ان اليهود إتخذوا من كلمة راعنا مدخلا للطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم و دينه وهذا ديدنهم التلاعب بالمصطلحات مما ينتج عنه انحراف في الفهم والسلوك عند المسلمين ومن المصطلحات التي جرى التلاعب بموقعها ولها تأثير شديد في واقعنا المعاصر هو مصطلح الشورى وكلمة الديمقراطية فالأولى مبدأ من مبادئ الإسلام نؤمن به

<sup>248</sup>نظم الدرر ج17 ص 307

<sup>249</sup>الإسراء 82

<sup>250</sup>نظم الدرر ج11 ص 498

ونعتقده ونمارسه ،والثانية مبدأ إتخذه العلمانيون شعارا براقا يضللون عامة المسلمين به . صحيح إن الديمقراطية مناخ يتيح للإسلام أن يظهر ويتبوأ موقع القيادة في المجتمع المسلم بما أفرزته نتائج الانتخابات التي حقق الإسلاميون فيها الفوز مرة بعد أخرى . لكن حتى الديمقراطية كتشريع يعترها القصور ، ولتوضيح الفرق فقد كان هناك تطبيق عملي لمبدأ الشورى في غزوة أحد ، قال القرطبي في تفسير قوله تَعَالَى: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) <sup>251</sup>

الأولى- قال العلماء: أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الأوامر التي هي بتدرج بليغ، وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ما له في خاصته عليهم من تبعة، فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضا، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلا للاستشارة في الأمور. قال أهل اللغة: الاستشارة مأخوذة من قول العرب: شرت الدابة وشورتها إذا علمت خبرها بجري أو غيره. ويقال للموضع الذي تركض فيه: مشوار. وقد «يكون من قولهم: شرت العسل واشترته فهو مشور ومشتار إذا أخذته من موضعه ...

الثانية- قال ابن عطية: والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. هذا ما لا خلاف فيه. وقد مدح الله المؤمنين بقوله: "وأمرهم شورى بينهم" [الشورى: 38] . قال أعرابي: ما عُيِنْتُ قط حتى يغبن قومي، قيل: وكيف ذلك؟ قال لا أفعل شيئا حتى أشاورهم. وقال ابن خويز منداد <sup>252</sup>: واجب على الولاة مشاوره العلماء فيما لا يعلمون،

251 آل عمران 159

252 فإن ابن خُويز منداد فقيه من فقهاء المالكية تكلم عليه القاضي عياض في ترتيب المدارك فذكر أنه كناه أبو إسحاق الشيرازي ..بأبي بكر وسماه محمد بن أحمد بن عبد الله .وقال عياض :ورأيت على كتبه تكتيته، بأبي عبد الله، وفي نسبه: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق. وقال الشيرازي أيضاً: نفقه بالأبهري وسمع الحديث. يروي عن أبي داسة، وأبي الحسن التمار، وأبي الحسن المصيصي، وأبي إسحاق التجيبي، وأبي العباس الأصم، وله كتاب كبير في الخلاف، وكتاب في أصول الفقه، وفي أحكام القرآن، وعنده شواذ عن مالك. وله اختيارات وتأويلات على المذهب في الفقه، والأصول، لم يرجع عليها حذاق المذهب... وكان يجانب الكلام جملة، وينافر أهله، حتى تعدى ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل

وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكُتّاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها. وكان يقال: ما ندم من استشار وكان يقال: من أعجب برأيه ضل.

الثالثة- قوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) يدل على جواز الاجتهاد في الأمور والأخذ بالظنون مع إمكان الوحي، فإن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه السلام أن يشاور فيه أصحابه، فقالت طائفة: ذلك في مكاييد الحروب، وعند لقاء العدو، وتطيينا لنفوسهم، ورفعاً لأقذارهم، وتألفاً على دينهم، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه. روي هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق والشافعي. قال الشافعي: هو كقوله (والبكر تستأمر) تطيباً لقلبها، لا أنه واجب. وقال مقاتل وقاتلة والربيع: كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم: فأمر الله تعالى، نبيه عليه السلام أن يشاورهم في الأمر: فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم، وأطيب لنفوسهم. فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم. وقال آخرون: ذلك فيما لم يأت فيه وحي. روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك قالا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده. وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: "وشاورهم في بعض الأمر" ...

الرابعة- جاء في مصنف أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المستشار مؤتمن). قال العلماء: وصفة المستشار إن كان في الأحكام أن يكون عالماً ديناً، وقلماً يكون ذلك إلا في عاقل. قال الحسن: ما كمل دين امرئ ما لم يكمل

عقله. فإذا استشير من هذه صفته واجتهد في الصلاح وبذل جهده فوقعت الإشارة خطأ فلا غرامة عليه، قاله الخطابي وغيره.

الخامسة- وصفة المستشار في أمور الدنيا أن يكون عاقلاً مجرباً واداً في المستشار. ... والشورى بركة. وقال عليه السلام: (ما ندم من استشار ولا خاب من استخار).<sup>253</sup> وروى سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء رأي).<sup>254</sup> وقال بعضهم: شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غالباً وأنت تأخذه مجاناً. وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة- وهي أعظم النوازل- شورى. قال البخاري: وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها. وقال سفیان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى والأمانة، ومن يخشى الله تعالى. وقال الحسن: والله ما تشاور قوم بينهم إلا هداهم لأفضل ما يحضر بهم<sup>255</sup>.

لقد أورد القرطبي كعظم الإستشهادات حول موضوع الشورى بيد أن هناك بعض النقاط يحسن توضيحها وهي :

أ- لقد إستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن ابي سلول في موضوع الخروج لقتال قريش في غزوة أحد ، ومعروف من هو عبدالله بن أبي سلول وموقعه في الدين فهو رأس المنافقين بإجماع علماء المسلمين وكانت مشورة عبدالله بن أبي سلول في موضعها حيث أشار

<sup>253</sup> الطبراني : المعجم الصغير للطبراني ، باب الميم ، من اسمه محمد ، ح 78 ، ص331 إسناده شديد الضعف

<sup>254</sup> ابن وهب: الجامع في الحديث ، البغي، ح 291، ص 402 إسناده شديد الضعف وفيه عيسى بن ميمون وهو متروك الحديث

<sup>255</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت ج4 ص 161

هو للبقاء في المدينة دون الخروج منها ، وكان هو الرأي الحكيم في تلك الواقعة بحسب وقائع الغزوة وكان هذا الرأي هو رأي الرسول صلى الله عليه وسلم .

ب- وقع رأي الشورى على الأغلبية وإن خالف رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التقدير والإحترام لنتيجة الشورى فأخذ برأي الأغلبية . من هنا يبطل الإسلام الوحدانية والتفرد بالقرارات فحال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المشورة فكيف بمن هو أقل منه وذلك أنه تنازل عن رأيه لصالح رأي الأغلبية في التصويت .

ج-: لم يكن رأي المشورة الخروج لخارج المدينة لملاقاة الكفار هو سبب الهزيمة بل سبب الهزيمة هو التنازع على الغنائم حين عصى الرماة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمشورة لا تأتي إلا بخير .

مما سبق يتضح ان كلمة الشورى أصلها من شار العسل كما ذكرنا سابقا في ص 143 كتمثيل لمعنى الكلمة فإنه أي العسل يكون قد أتى من مصادر زهرات مختلفة وتقوم النحلة بنقل هذا العسل لخلاياها وكل منها تحمل طعاما ولونا ورائحة مختلفة عن الأخرى وذلك بحسب مصدر الوردة التي تتغذى عليها النحلة وعندما يأخذ الاعرابي العسل فيقال "شار العسل " حيث يستخدم قضيب الحديد ليدخل العسل على بعضه ومن ثم يقوم بتنقيته من الشمع والشوائب .

ومن روعة لغتنا العربية الكريمة هو أن وصف شور العسل ينطبق بدقة على توصيف دقيق للمشورة . فالعسل المنتج النهائي مغاير لكل منتج لكل خلية على حدة . وذلك أن كل خلية نحل هي منتج لكل نحلة على حدة. ورأي الشورى هو جمع عسل كل خلايا العسل ومن ثم تصفيته من الشمع والشوائب

والرأي الذي يتم إتخاذه بعد الشورى يصبح رأي المسلمين كلهم ويتم التصريح أمام الناس بعد أن يكون الموضوع قد أخذ حظه من التشاور

وهو رأي مخالف لكل رأي لأي واحد على حدّه لكنه جمع الآراء كلها وأزال عنها ما علق من شبهات وشكوك بحسب الاجتهاد البشري الذي يعتره القصور .

لقد تشاور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في موضوع الخروج إلى أحد وكان رأي الشباب و الأغلبية أن يخرج فخرج صلى الله عليه وسلم نزولا على رأي الشورى ولم يتراجع بعد أن راجعه أصحابه صلى الله عليه وسلم وحتى بعدما تبين صحة رأيه لم يكن صلى الله عليه وسلم موبخا وناقدا لأصحابه بل كان توجيه القرآن له صلى الله عليه وسلم بالمشاورة : (فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) <sup>256</sup>، وهذا يعني أن المسلمين يصدرن عن رأي شوري واحد كوحدة كلمتهم أمام الآخرين ، ودليلنا على أن الكلمة يجب أن تكون واحدة لكل عناصر المسلمين في مواجهة الباطل وذلك في قوله تعالى : (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) <sup>257</sup> ، في حين قال تعالى في سورة طه : (فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) <sup>258</sup> فوحد كلمة رسولا في الشعراء وثناها في طه لأن الرسالة هي الأهم في الشعراء السورة التي تعنى بوسائل الإعلام بعبارة أخرى إن المسلمين يجب أن يوجهوا رسالة إعلامية واحدة موحدة ولا يختلفوا فيما بينهم بعد المشاورة واتخاذ القرار، والإختلاف فيما بينهم بعد ذلك سيكون سببا لمزيد من التآمر من قبل الجهات المعادية ودليلنا على ذلك قوله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) <sup>259</sup> وقوله

256 آل عمران 159

257 الشعراء 16

258 طه 47

259 التوبة 32

(: يُرِيدُونَ لِیُطْفَنُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ )<sup>260</sup> والفرق بين الآيتين إضافة لام الغاية لكلمة يطفنوا . وهي تعني ان غايتهم أصبحت ان يطفنوا نور الله في حين إطفاء نور الله كان أحد أهدافهم عندما قال تعالى يريدون أن يطفنوا في سورة التوبة وذلك بسبب انشقاق الصف فسورة الصف مقصودها كما قال البقاعي " الحث على الاجتهاد التام في الاجتماع على قلب واحد في جهاد من دعت الممتحنة إلى البراءة منهم ، بحملهم على الدين الحق ، أو محقهم عن جديد الأرض أقصى المحق ، تنزيها للملك الأعلى عن الشرك ، وصيانة لجناحه الأقدس عن الإفك ، ودلالة على الصدق في البراءة منهم والعداوة لهم"<sup>261</sup>

ونستخلص مما سبق أن كلمة المسلمين بعد التشاور هي واحدة ويتم الإعلان بلغة واحدة غير مختلفة لئلا يحدث هذا الخلاف الظاهر في الرأي فيغري هذا الإنشقاق في الرأي أعداء الإسلام بالهجوم على المسلمين لتفرق كلمتهم .

وعليه فإن الشورى سبب لتأليف القلوب وتأسيسها والوصول إلى القرار الصحيح بالاطلاع على كافة جوانب الخبرات للمجموعة المستشارة وفي نفس الوقت التركيز في النقاش فيما لم ينزل به نص صريح من الكتاب والسنة . فلا توجد شورى في تطبيق تحريم الزنا أو تحريم اللواط وغيره لكن الديمقراطية تصوت بجواز اللواط او عدمه على سبيل المثال وأما الديمقراطية :

**Democracy** The form of government n which the supreme power rests with the people, ruling themselves either directly or indirectly<sup>262</sup>.

<sup>260</sup> الصف 8

<sup>261</sup> نظم الدرر ج20 ص 1

hWebster Dictionary Grolier incorporated , New York 1967 by Virginia S. <sup>262</sup>

Thatcher y part 1 pg225

الديمقراطية: هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة - إما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين

وبالتعريف أعلاه فإن الديمقراطية تعتبر إعتداء على حاكمية الله للكون فمن الممكن أن يشرع قانونا يسمح زواج المثليين مثلا ويعتبر ذلك حرية شخصية وقد حدث هذا فعلا في ديمقراطيات غربية وهذا ليس حرية شخصية بل هو اعتداء على الحاكمية والتي هي مظهر من مظاهر الألوهية ، ففي تفسير قوله تعالى : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)<sup>263</sup>

قال السيوطي : سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال : رأيت قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرّموا عليهم شيئا حرّموه ، وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان عن حذيفة رضي الله عنه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم قال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أطاعوهم في معصية الله<sup>264</sup> ، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا يترشح الإسلاميون في أنظمة ديمقراطية لا يؤمنون بها كما أسلفنا آنفا؟ هذا ما سنجيب عليه في المداراة والمداهنة إن شاء الله ، فإن تسليمنا بمصطلح "الديمقراطية " هو في نفس الوقت تضييع لحق الحاكمية التي هي لله سبحانه و تعالى لقوله تعالى : قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) [الأنعام : 57] فالحكم لله وليس للشعب ولا لممثليه ونحن نتشاور في كيفية الحكم بما أنزل الله وفهم آيات الله في حال عدم وجود نص صريح لما نريد فعله ،وكمثال على الشورى ما حدث في سقيفة بني ساعدة وذلك مما أورده ابن كثير :

263 التوبة 31

264 السيوطي ، الدر المنثور ط دار الفكر ج4/ص174

"واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رضي الله عنه ، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا صالحا فذكرنا لنا الذي صنع القوم فقالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت نريد إخواننا من الأنصار فقالوا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت: والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرائهم رجل مزمل فقلت من هذا؟ قالوا: سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا: وجع فلما جلسنا قام خطيبهم: فأثنى على الله بما هو أهله وقال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا صلى الله عليه وسلم وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا، وتحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحكم مني، وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديته وأفضل حين سكت فقال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم.

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تعير نفسي عند الموت فقال قائل من الأنصار: أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك: ما يعني أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب؟ قال: كأنه يقول أنا داهيتها قال: فكثر اللغظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم: قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا قال عمر: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما

نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك: فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، عن عمرو، ثنا زائدة، ثنا عاصم، وحدثني حسين بن علي، عن زائدة، عن عاصم، عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال: يا معشر الأنصار، أستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر<sup>265</sup>.

لقد تم مبايعة أبي بكر خليفة للمسلمين في المدينة المنورة حيث غالبية السكان من الأنصار فلا عجب أن يكون الأمير من الأنصار . لكن بعرف شرعنا الإسلامي وعرف الشورى تم اختيار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقبل المسلمون ذلك برضى نفس ولم يحدث في بلد ما أن يأتي أغراب إلى ذلك البلد ويكونوا أقلية وينتخب منهم الرئيس إلا بعرف الإسلام الذي تجاوز بأخوة المسلمين الفوارق العرقية واللون وغير ذلك فكانوا كالجسد الواحد . ولو حكم واحد من الأنصار لم يكن أبدا لينفذ ما نفذه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، بمعنى آخر فإن بركة الشورى كانت في إنتخاب أبي بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم متجاوزة التوازنات العرقية والقومية

<sup>265</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار ابن كثير بيروت ج 5 ص 247

## المطلب الرابع: ما ننسخ من آية أو ننسها:

إن مؤامرات اليهود على الإسلام متنوعة ومتعددة، فحجم ما ذكره الله عن بني إسرائيل في القرآن الكريم ما يعادل ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم . وحيث إن قصة البقرة هي نظرية المؤامرة اليهودية على المسلمين، والتي فشلت بعد أن أظهرها الله تعالى على الرغم من اتخاذهم كافة الإجراءات الاحتياطية لعدم إنكشاف أمرهم . إن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة لشريعة موسى عليه السلام ، وشريعة موسى عليه السلام كانت صحيحة في وقتها وشريعة موسى في وقتنا الحاضر هي شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا المعنى لخطورته ودقته حارب اليهود من أول نسخ القبلة هذا المبدأ، وكانت حربهم ومن معهم من المنافقين بإثارة الشبهات حول تحويل القبلة من المسجد الأقصى للمسجد الحرام ، وشكك اليهود بقولهم إن كانت القبلة الأولى صحيحة فالثانية باطلة ، وإذا كانت الثانية صحيحة فالأولى باطلة . قال تعالى : ( سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ )<sup>266</sup> ، قال البقاعي " ولما كان ادعاؤهم أن أسلافهم على دينهم لئلا تنتقض دعواهم بأن الجنة خاصة بهم مع كونه فضولاً لا سند له يثبت به شيء ، محاولة لعدم جواز النسخ وكان إبطال الله تعالى لقولهم وعيبيهم بما أحدثوا في دينهم وتقريعهم به ملزوماً لأن يكونوا أباحوا لأنفسهم منه ما منعوا منه خالفهم، وهو لا يُسأل عما يفعل كانوا أسفه الناس فعقبه بالتصريح بعيبهم والتعجيب منهم في إنكارهم لنسخ القبلة وخفتهم بالاعتراض على ربهم فقال واصلاً له بما قبله على وجه أعم (سيقول) إلى آخره ، لأنهم إذا لم يكونوا يعلمون حقيقة ذلك فلم يتبعوهم فلا أقل من ان يكفوا عن عيبيهم فكيف وهو عالمون بأنه الحق ! وقال : ( السفهاء ) ولم يقل : سيقولون ، إظهاراً للوصف الذي استخفهم إلى هذا القول الظاهر عواره لأهل كل دين، والسفيه الذي يعمل بغير دليل ، إما بأن لا يلتفت إلى دليل فلا يتوقف إلى أن

يلوح له بل يتبع هواه ، أو يرى غير الدليل دليلاً ، وأكد الوصف بالطيش بقوله : ( من الناس ( المأخوذ من النوس وهو التحرك ، دون أن يقول : من أهل الكتاب ، أو بني إسرائيل - ونحو ذلك تصريحاً بزمهم وتعميماً لكل من مالأهم على ذلك ( ما ولاهم ) ولم يقولوا : من ، زيادة في الأذى بالاحتقار ( عن قبلتهم ) قال الحرالي : القبلة ما تجعل قبالة الوجه ، والقبل ما أقبل من الجسد في مقابلة الدبر لما أدبر منه ( التي كانوا عليها ) أي بيت المقدس ، ولعله ترك الإفصاح ليصلح ذلك لإرادة الكعبة أيضاً ليصير المعنى : إن كانوا انتقلوا عن الكعبة بأمر الله فهم مبطلون في رجوعهم وإلا فهم في كل حال أتباع الهوى ؛ وفي ذلك إشارة إلى أنه لما انقطعت حججهم ألقوا هذه الشبهة إلى من اختدعوه من المنافقين ولم يقدرُوا أن يواجهوا بها أحداً من الثابتين الإيمان ، كما قالوا فيما تقدم : كونوا هوداً أو نصارى [البقرة : 135] ونحوه علماً منهم بأن المحاج لهم عن المؤمنين من له الحجة البالغة ؛ ولذا جاء جوابهم بقوله : ( قل خالياً عن خطاب لا كما مضى في قوله ) : قل أتخذتم عند الله عهداً [البقرة : 80] ، ( قل هاتوا برهانكم ) [البقرة : 111] ونحوه ؛ وساق سبحانه الإخبار عنهم بذلك على طريق هو من أعلام النبوة وجلال الرسالة ؛ فإنه إخبار عما سيكون من الأعداء ، فكان منهم على وفق الخبر ؛ ولم يقدرُوا مع شدة عداوتهم واجتهادهم في القدر بأدنى شبهة في التكذيب على تكذيبه بالكف عن ذلك ؛ هذا مع توطئة لذلك فيما سلف في خمسة مواضع : تحريفهم لكلام الله ، وإيقاعه النسخ واستدلاله على حسن فعله ، وإخباره بظلم مانع المسجد ، وإخباره بأنه لا يختص به جهة دون أخرى ، وذكره بناء البيت وما أمر به من تعظيمه واتخاذهِ مصلى ؛ مع ما في ذلك من توطين نفوس أهل الإسلام وإكرامهم بتعليم الجواب قبل الحاجة ، ليكون أقطع للخصم وأكسر لشوكته وأردّ لشغبه. وتسميتهم سفهاء ناظر على قوله فيما مضى عن نفاق منهم ومن غيرهم ألا إنهم هم السفهاء [البقرة : 13] ، لأنهم وإن كانوا مصارحين بالكفر فاسم النفاق منطبق عليه من جهة أخرى وهو أنهم أظهروا الكفر وأبطنوا معرفة الإيمان ، أظهروا التكذيب

وأبطنوا ما هم عارفون به من صدقه ، وأيضاً فإذا كان المنافقون الذين أظهروا حسناً سفهاء لما أبطنوه من القبيح فالذين عمهم القبح ظاهراً وباطناً أسفّه : وإلى قوله قريباً (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ) (البقرة : 130 ] لما تقرر من مخالفتهم له وإن ادعوا الموافقة . وقال : ( لله ) أي الملك المحيط بكل شيء عظمة وعلماً (المشرق والمغرب ) مخصا لهما لكونهما مجععي الآفاق كما مضى فلا تختص بالوجهة دون أخرى فما أمر به فهو الحق . ولما قرر أن الجهات كلها بالنسبة إليه سواء لأنها ملكه ، على أن من توجه إلى شيء منها بأمره أصاب رضاه وذلك هو الوصول إليه فعبر عن ذلك مستأنفاً بقوله معظماً لأهل الإسلام ومعرفاً بعنايته بهم : ( يهدي إليه من يشاء ) أي من عباده ، وعظم الكعبة بقوله : ( إلى صراط المستقيم) في أي جهة كانت ، فمتى سلكه وصل إلى المقصود من غير ضلال ، ونكره لأن المراد به جزئيات من الشريعة ؛ وأما الصراط المعرف في الفاتحة فالمراد به الشريعة كلها بما دلت عليه ( آل ) من الكمال .

ولما بين استقامة القبلة التي وجههم إليها عرف أنها وسط لا جور فيها فأتبع ذلك قوله : ( وكذلك ) أي ومثل ما جعلنا قبلكم وسطاً لأنها إلى البيت العتيق الذي هو وسط الأرض وهو بناء إبراهيم عليه السلام هو أوسط الأنبياء وهو مع ذلك خيار البيوت فهو وسط بكل معنى ( جعلناكم ) بالهداية إليه في الاستقبال وإلى غيره مما نأمركم به ( أمة ) قال الحرالي : من الأم وهو تتبع الجملة والعدد بعضها لبعض إلى أن ينتهي لإمام أول ، فالإمام والأمة كالمقابلين ، الإمام قاصد أمماً ، والأمة قاصدة إمامها الذي هو أممها ، والإمام ما بين اليدين بمشهد الحس وسبيل القصد . (وسطاً) أي شريفة خياراً ، لأن الوسط العدل الذي نسبة الجوانب كلها إليه سواء ، فهو خيار الشيء . قال أبو تمام الطائي :

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

وسالك الوسط من الطريق محفوظ من الغلط ، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد ؛ ففي هذا أنهم لما ادعوا الخصوصية كذبوا وردت حججهم ثم أثبتت الخصوصية لهذه الأمة ؛ والوسط بالتحريك اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة ، وبالسكون اسم مبهم لداخل الدائرة مثلاً ، وكذا كان ظرفاً ، فالأول يجعل مبتدأً وفاعلاً ومفعولاً به ، ولا يصح شيء من هذا في الساكن - قاله الأصبهاني<sup>267</sup>

في هذه المؤامرة اليهودية يتحدث الله سبحانه وتعالى عن كيد اليهود ولكن الله يتحداهم فيعلن أنهم سيقولون "سيقول السفهاء" ولو لم يفعلوا لأبطلوا قول القرآن الكريم ولكن كيد الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين ولذلك أشار البقاعي . ؛ "وساق سبحانه الإخبار عنهم بذلك على طريق هو من أعلام النبوة ودلائل الرسالة ؛ فإنه إخبار عما سيكون من الأعداء ، فكان منهم على وفق الخبر ؛ ولم يقدرُوا مع شدة عداوتهم واجتهادهم في القدر بأدنى شبهة في التكذيب على تكذيبه بالكف عن ذلك" الله أكبر إنه القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقد وصف القرآن الفريقين بـ"السفهاء" وهي كلمة جمعت اليهود والمنافقين معا وقالوا جميعا كما أخبر القرآن الكريم ولم يقدرُوا على ألا يقولوا غير ذلك . سبحان من هذا كلامه يتحدى ويخبر ويدبر الأمر لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه فينقاد اليهود للقول هم المتآمرون وهو الله سبحانه في الأرض والسماء لا تخفى عليه خافية . والحكمة الأساس من تغيير القبلة هو أن ينسخ أحكاما سابقة بأحكام لاحقة والله سبحانه نسخ التوراة وحكمها بالقرآن الكريم . ولهذا بذل اليهود جهدهم في التشكيك بأمر النسخ . والذي لو طبقوا أمر النسخ لاتبعوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم . ولكنه الحسد غلب على عقولهم في قوله تعالى "(حسدا من عند أنفسهم) فبادروا بالتشكيك بنسخ القبلة فور وقوعه وكلمة السفهاء في الآية لهدف لطيف نذكره وهو ان الله تعالى وصف المنافقين في قوله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ

<sup>267</sup> نظم الدرر ج 2 ص 207

كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ<sup>268</sup> ، وقوله تعالى "إنهم هم السفهاء " تأكيد بيان وتخصيص لهم بقوله هم . وهنا نذكر أن أخطر ما في الأمر في تمرير هذا التشكيك كان المنافقون . الذين كانوا يأترون بأمر اليهود ، وكانوا أدواتهم والذراع الرئيسي لتمرير هذه الشبهة ولذا كان الوصف الأعم الأغلب على من قال بغيرية تغيير القبلة هم السفهاء، إضافة لما سبق فقد قال اليهود بالتشكيك في نقل القبلة وإن كانت سفاهة المنافقين في أنهم يعلنون ما لا يؤمنون فيبطنون الكفر مع إعلامهم أنهم مسلمون فإن اليهود سفهاء لأنهم يكفرون بما يعلمون أنه حقيقة ، وبعد فإن نقل القبلة من المسجد الأقصى للمسجد الحرام بمكة كان بمثابة إعطاء صك بالأهمية للمسجد الأقصى حيث أنه أولى القبلتين والذي سيقع تحت حكم الصليبيين أولاً ثم اليهود ثانياً كما هو مشاهد في هذه الأيام .

وبعد إن لله تعالى حكمة في أفعاله سواء علمناها أم لم نعلمها . والحكمة والله أعلم أن المسجد الأقصى الذي كان أولى القبلتين يستنهض همة المسلمين لتحريره . والله يعلم ما كان وما سيكون وما هو كائن عالم الغيب سبحانه وهذا الشعور لدى المسلم الذي يستفزه لتحرير المسجد الأقصى هو ما ذكره الله تعالى في سورة البقرة في قوله تعالى : ( {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ أَلَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ<sup>269</sup> ) والقرية هي بيت المقدس والذي مر هو عزيز كما سيأتي إن شاء الله واليهود يشككون في نسخ القبلة وهم متأكدون من أحقية دين محمد صلى الله عليه وسلم، وقال البقاعي عن علم أهل الكتاب بأحقية نقل القبلة ما يلي : " ولما حرر

268 البقرة 13

269 البقرة 259

ذلك وقرره بين أن العائنين لدينه بذلك من أهل الكتاب عالمون بحقية هذا التحويل وأنه من أعلام نبوته فقال : ( وإن الذين أوتوا الكتاب ) أي من اليهود والنصارى ، ولم يصفهم هنا بالسفه لإثبات العلم في قوله : ( ليعلمون أنه ) أي هذا التحويل ( الحق ) أي ليس بعده في أمر القبلة حق آخر يرفعه أصلاً ( من ربهم ) أي المحسن إليهم بإرسال هذا الرسول الذي يرفع عنهم إصرهم وكانوا ينتظرون رسالته ، فعندما آتاهم ردوا رحمته ، وجعل ذلك سبحانه في سياق مهدد له مرج له ولأتباعه تسلية لهم وتثبيتاً وتقوية لعزائمهم وتمكيناً حيث ختم الآية بقوله : ( وما الله ) أي المحيط بكل شيء قدرة وعلماً ( بغافل عما يعملون ) قال الحرالي : بالياء أي التحتانية إعرافاً عنهم ، وبالتالي إقبالاً عليهم ، ففيه إنباء بتماديهم على سوء أحوالهم في رتبتين : في متماد على سوء هدد فيه لما أقبل عليه ، وفي متماد على أسوأ منه أوجب في تهديده الإعراض عنه والإقبال على غيره ممن لم يصل في السوء والمكايمة إلى ما وصل إليه المعرض عنه .<sup>270</sup> ولأن هذه المقولة سفه وكذب فتفاوت رد فعل اليهود على هذا الكذب في تغيير كلمة "تعلمون و يعلمون" وذلك في تفاوت اليهود في العداة للإسلام والمسلمين وهذه نقطة هامة في صراعنا مع اليهود .

وبعد فها هنا تشابه بين القصتين: قصة ذبح البقرة ، وقصة نقل القبلة، من حيث معرفة اليهود في حق يكتمونهم والله سبحانه مخرج ما كانوا يكتمون . والأكثر من ذلك تبين لنا بشكل كبير أهمية كون القبلة الأولى للمسجد الأقصى المبارك حيث كان احتلال الصليبيين للمسجد الأقصى سبباً لاستنهاض الأمة وعودتها و إحياء روح الأمة بأيدي أفراد من أمة الإسلام ، وقصة البقرة هي إحياء للنفس المقتولة بأيدي أفراد منها، وأورد البقاعي في معرض تفسيره لهذه الآية نقلاً عن سعيد بن المسيب كما ورد في موطأ الإمام مالك أنه قال : ( صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة ستة عشر شهراً ولما بشره سبحانه بالتحويل أولاً وأوقع المبشر

<sup>270</sup> نظم الدرر ج2 ص 222

به ثانياً أشار إلى بشارة ثلاثة بتكثير أمته ونشرهم في أقطار الأرض فجمعهم إليه في قوله : ( وحيث ما كنتم ) أي من جهات الأرض التي أورتكم إياها ( فولوا وجوهكم شطره ) بتوجيه قلوبكم إليّ . نحو بيت المقدس ، ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين<sup>271</sup> إن تحول القبلة في هذا الوقت قبل غزوة بدرتهينة لمعركة الفرقان التي تعتبر تحولاً تاريخياً في تاريخ الإسلام حيث ألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم هزيمة نكراء بأساطين و قادة الكفر ، إنه التحول في قوة الإسلام في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم مقارنة بمن سبقه من الأنبياء ، فقد حاول اليهود قتل عيسى ابن مريم عليه السلام عندما رفعه الله إليه . بل وقام اليهود بذبح أنبياءهم وآخر الانبياء المذبوحين من بني إسرائيل زكريا ويحيى عليهما السلام مما يعطينا فكرة عن القفزة الهائلة لقوة الإسلام والتي تحققت بفضل الله أولاً ثم ببركة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ويكفيك دلالة على تغير الموازين بعد هذه المعركة قول عبدالله بن أبي سلول زعيم المنافقين كما ورد في كتاب فتح الباري : الكبير في قومه قوله هذا أمر قد توجه أي ظهر وجهه قوله فَبَايَعُوا بلفظ الماضي ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر والله أعلم<sup>272</sup> وعليه فإن معركة بدر هي بداية تغير في تعامل اليهود والمنافقين حيث أصبحت المدينة دولة يحسب لها حسابها .

جاءت شبهة تحويل القبلة لتؤثر على بسطاء المسلمين . فقد أورد السيوطي عن ابن جريج قال: بلغني أن أناساً من الذين أسلموا رجعوا فقالوا مرة ههنا ومرة هاهنا. وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن مجاهد في قوله {وإن كانت لكبيرة} يقول : ما أمر به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس. وأخرج وكيع والفريابي والطيالسي وأحمد ، وعبد بن حميد والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : لما وجه

<sup>271</sup> نظم الدرر ج 2 ص 220

<sup>272</sup> أحمد بن حجر العسقلاني " فتح الباري شرح صحيح البخاري " دار المعرفة بيروت ج 8 ص 233

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القبلة قالوا : يا رسول الله فكيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس فأَنْزَلَ اللهُ {وما كان اللهُ ليضيع إيمانكم} <sup>273</sup> .

لقد وصل تشكيك اليهود والمنافقين في حملتهم أَنْ تَشَكَّكَ بعض المسلمون في مصير صلاة من مات قبل تحويل القبلة . بل وكما أورد السيوطي أن أناسا تحولوا عن الإسلام . وهذا السؤال يعطي فكرة عن قوة و تأثير حملة اليهود والمنافقين في أمر تحويل القبلة . لقد كان تحويل القبلة إيذانا بأن لهذه الأمة شأن آخر وأن عودة الأمر لأول بيت وضع للناس ، لقد كان للتوجه للقدس أولاً قبل المسجد الحرام الأثر الكبير في رفع قيمة المسجد الأقصى في نظر المسلمين و الذي كان ومازال رافعة للعمل الإسلامي . ومن بركات كون الأقصى أولى القبلتين استنهاض الهمم في الدفاع عنه . والاحتلال اليهودي للمسجد الأقصى المبارك هو سبب لإحياء كل الأمة الإسلامية كما أحياه الله في عهد بني إسرائيل . وذلك في قوله تعالى : ( أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) <sup>274</sup> .

قال السيوطي : "وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عبيد بن عمير في قوله أو كالذي مر على قرية قال : كان نبيا اسمه أورميا ، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : إن أرميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه وقد عمرت على حالها الأول فجعل ينظر إلى العظام كيف يلتئم

<sup>273</sup> السيوطي الدر المنثور في التفسير بالمأثور دار الفكر بيروت 1993 ج 1 ص 353

<sup>274</sup> البقرة 259

بعضه إلى بعض ثم نظر إلى العظام تكسى عسبا ولحما فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شيء قدير فقال : انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وكان طعامه تينا في مكنل وقله فيها ماء ، وأخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله أو كالذي مر على قرية قال : القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد أن خربها بختنصر ، وأخرج عن قتادة والضحاك والربيع مثله

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق محمد بن سليمان السيارى سمعت رجلا من أهل الشام يقول: إن الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوزا ، وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال : كان أمر عزير وبختنصر في الفترة ، وأخرج إسحق وابن عساكر عن عطاء بن أبي رباح قال : كان أمر عزير بين عيسى ومحمد ، وأخرج إسحق بن بشر وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : كانت قصة عزير وبختنصر بين عيسى وسليمان ، وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله خاوية قال : خراب<sup>275</sup> .

مما تقدم فإنه يتبين لنا أن القرية التي كانت خاوية على عروشها هي القدس وقد خربها أعداء الله . وسؤال النبي عليه السلام لإحياء المدينة وعمارتها . هو إحياء لبيوتها وبيوت الله وعمارة بيوت الله من عباد الله . و إحيائها عودتها لحظيرة الإسلام بكل ما في تفاصيل هذه الكلمة من معنى . وبعبارة حديثة تحرير القدس الشريف من دنس الأعداء . وهذا يعني أن استعادة القدس من دنس الاعداء سيكون نتيجة لعودة المسلمين للإسلام .

قال البقاعي في مناسبة هذه الآية : "كالذي ( مر ) قال الحرالي : من المرور وهو جعل الشيء على مسلك إلى غيره مع التقات إليه في سبيله ( على قرية ) وهي التي خرج منها الألوفاً أو بيت المقدس ( وهي خاوية ) أي متهدمة ساقطة جدرانها ( على عروشها ) أي سقوفها ، أو خالية على بقاء سقوفها.

<sup>275</sup> الدر المنثور ج3 ص 29

قال الحرالي : من الخوا وهو خلو الشيء عما شأنه أن يعينه حساً أو معنىً ، والعروش جمع عرش من نحو معنى العريش وهو ما أقيم من البناء على حالة عجالة يدفع سورة الحر والبرد ولا يدفع جملتها كالسكن المشيد ، فكان المشيد في الحقيقة عريشاً لوهاء الدنيا بجملتها في عين الاستبصار. ولما كان كأنه قيل : ما الذي في حاله ذلك مما يعجب منه ؟ قيل : ( قال أنى يحيي هذه ) أي القرية ( الله ) أي الذي له الأمر كله ( بعد موتها ) أي بما صارت إليه من الخراب وذهاب الأهل فيعيدها إلى ما كانت عليه عامرة أهلة . قال الحرالي : وفي لفظة ( أنى ) لشمول معناها لمعنى كيف وحيث ومتى استبعاده الإحياء في الكيف والمكان والزمان ، ومنشأ هذا الاستبعاد إنما يطوق النفس من طلبها لمعرفة تكييف ما لا يصل إليه علمها<sup>276</sup> . لقد كان إحتلال القدس وتخريبها سببا لسؤال العبد الصالح عن زمن تحريرها وهنا نلاحظ أهمية بقاء القدس قبلة للمسلمين لمدة ستة عشر شهرا من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم تحولت للمسجد الحرام وهذا يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الوارث الحقيقي لأنبياء بني إسرائيل ولقد جمعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل المحامد بصلاته إماما لكل الأنبياء والمرسلين في الأقصى المبارك صلى الله عليه وسلم ثم عرج به صلى الله عليه وسلم إلى مكان لم يصله مخلوق حين قال سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل تقدم فأجابه عليه السلام : انا إذا تقدمت احترقت . لقد كانت تكرمة للمصطفى صلى الله عليه وسلم وجب على أمة الإسلام الحفاظ عليها ممثلة بالمسجد الأقصى المبارك . ولذا ما قاله اليهود هو محض سفه لو لم تكن القدس القبلة الأولى للمسلمين ولم يكن الإسراء لها لما كان احتلال الأقصى محفزا لعودة الأمة الإسلامية لسابق عهدها وما سيراه اليهود من إحياء الأمة الإسلامية بسبب الأقصى المبارك وعودة الأمة للإسلام ثم تحركها لتحرير فلسطين الأكبر من معجزة

---

<sup>276</sup> نظم الدرر ج 4 ص 56

إحياء البقرة وسيرى اليهود كيف ستهوى مؤامراتهم على عتبات المسجد الأقصى المبارك إن شاء الله تعالى تحقيقا .

### المطلب الخامس: فلسطينية قضية القدس "قصة طالوت وجالوت":

ولمعرفة اليهود أن عودة المسلمين لدينهم هو الخطر الأكبر القادم عليهم الذي يتهددهم فعملوا على تحويل القضية من قضية إسلامية إلى قضية عربية ومن ثم إلى قضية فلسطينية لتقزيم القوة التي تتحرك وتجاوبهم لتحرير المسجد الأقصى وهو دين اليهود قال تعالى في سورة البقرة (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَّرُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)<sup>277</sup> (251 [البقرة : 249 - 251] في آيات البقرة الثلاث السابقة جرى ذكر لجالوت ثلاث مرات . وهو قائد الفلسطينيين المشركين الذين تصدوا لنبي الله داوود عليه السلام تحت قيادة طالوت عليه السلام . لو تخيلنا أنفسنا أن قد رجع الزمان إلى ذلك الزمن . مع من كنا سنقاتل؟ مع نبي الله داوود عليه السلام أو مع المشركين من أهل فلسطين؟ الإجابة على هذا السؤال ليس إختياريا ، بل إن الواجب علينا بحسب توجيه الآية التالية : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ

<sup>277</sup> البقرة 249-251

أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ<sup>278</sup>.

قال البقاعي: ( لا تجد ) أي بعد هذا البيان ( قوماً ) أي ناساً لهم قوة على ما يريدون محاولته ( يؤمنون ) أي يجددون الإيمان ويديمونه ( بالله ) أي الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى ( واليوم الآخر ) الذي هو موضع الجزاء لكل عامل بكل ما عمل ، الذي هو محط الحكمة ( يوادون ) أي يحصل منهم ودل لا ظاهراً ولا باطناً - بما أشار إليه الإدغام وأقله الموافقة في المظاهرة ( من حاد الله ) أي عادى بالمناسبة في الحدود الملك الأعلى ، لذلك فالمحاداة لا تخفى وإن كانت باطنة يستتر بها زيادة النفرة منهم ( ورسوله ) فإن من حاده فقد حاد الذي أرسله ، بل لا تجدهم إلا يحادونهم ، لا أنهم يوادونهم ، وزاد ذلك تأكيداً بقوله : ( ولو كانوا آباءهم...<sup>279</sup> وعليه وبناء على السؤال الذي ذكرناه آنفاً فلو عاد الزمان إلى زمن داوود عليه السلام فسنتقاتل إلى جانب داوود عليه السلام ضد جالوت الفلسطيني الكافر بل أكثر من ذلك .

وقد سأل رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عن صومِ يومِ عاشوراء، لما سمِعَ أن اليهودَ تصومُهُ، ولم يكن يصومُهُ عليه الصلاة والسلام، فقالوا: إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى مِنَ الْبَحْرِ، فقال عليه الصلاة والسلام: " نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ " وَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ<sup>280</sup> نحن أحق بموسى عليه السلام من اليهود وكذلك داوود وسليمان عليهما السلام بعكس ما يقوله اليهود وبعكس ما يقوله بعض القوميين العرب من نفي لوجود دولة إسلامية لبني إسرائيل على

278 المجادلة 22

279 نظم الدرر ج 19 ص 397

280 أخرجه من حديث ابن عباس، البخاري (2004) ص 350 دار إحياء التراث الطبعة الأولى 2001

أرض فلسطين . ويربط هؤلاء القوميون بين الكنعانيين وأهل فلسطين متجاهلين دولة إسلامية حكمت فلسطين في عهد داوود وسليمان عليهما السلام . لقد حكم أنبياء الله بشرح الله وإمتدح القرآن حكم الأنبياء داوود وسليمان عليهما السلام في أكثر من آية ولقد لعنوا الذين كفروا من بني إسرائيل لقوله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)<sup>281</sup> إن داوود وعيسى ابن مريم عليهما السلام ليلعنون بني إسرائيل الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم أي بنو إسرائيل يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، والسؤال لماذا استطردنا في موضوع إسلامية أنبياء بني إسرائيل ؟ أقول إن تكرار المصطلح الخاطيء يعطي تصورات خاطئة . وعليه ينبغي أقوال و أفعال خاطئة . من ذلك أن عددا ليس بقليل ينشغل بإعطاء البعد الفلسطيني الأهمية الأكثر في صراعنا مع اليهود . والحقيقة غير ذلك تماما فعنصر القوة هو غلبة الأمة الإسلامية التي قد يسخر البعض من رد فعلها . لكن الله تعالى سيرى هؤلاء عودة الأمة الإسلامية لسابق عهدا ولقد تدرج أعداء الإسلام بحرف المسلمين عن مفاهيمهم . ولو راجعنا التاريخ الحديث لإنشاء دولة إسرائيل ، لقد قرر اليهود إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين في مؤتمرهم المشؤوم في المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في مدينة بال بسويسرا سنة 1897 وكان رئيس المؤتمر الصحفي النمساوي "تيودور هرتزل" . لقد علم أن المعركة في فلسطين معركة إسلامية بامتياز . بمعنى انها حضارة الإسلام تنتفض ضد الظلم الذي وقع عليها من يهود أو صليبيين في المسجد الأقصى المبارك . فعلامة عزة المسلمين هو تحرير الأقصى وعلامة ضعفهم هو إحتلال الأقصى المبارك من قبل الأعداء ولقد تيقن اليهود أن الروح الإسلامية المتقدة في نفوس المسلمين ستكون عائقا امام احتلال المسجد الأقصى المبارك وتأكد ذلك برفض السلطان عبدالحميد العثماني كل العروض المادية المغرية مقابل السماح لليهود بالهجرة لفلسطين فتحركت الآلة الصهيونية الماسونية لتوجيه

ضربات متلاحقة لجسم أمة الإسلام ممثلة بالدولة العثمانية . وتحرك يهود الدونمة لإسقاط آخر خلافة إسلامية وتفاصيل ذلك في غير هذا الكتاب . وكان إسقاط الخلافة تمهيدا لانهاية الأمة الإسلامية ولينفرد عقد المسلمين السياسي بعد ذلك ، وليصبح المسلمين غنيمة سهلة يتقاسمها دول استعمارية ظالمة تضطهد المسلمين ، ذكر الشيخ عبدالله عزام<sup>282</sup> في كتابه حماس جذور تاريخية وميثاق نقلا على لسان ضابط المخابرات البريطاني لورنس العرب<sup>283</sup> حيث قال في كتابه أعمدة الحكمة السبعة إنني جد فخور أنني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي، لأن دم إنجليزي واحد أحب إلي من جميع الشعوب التي نحكمها ولم تكلفنا الثورة العربية سوى عشرة ملايين دينار<sup>284</sup>

وعندما تم نقل المعركة إلى الصيغة القومية والتي أدت إلى كارثة عظمى في تاريخ الأمة الإسلامية ولا أدل على خطورة هذا التوجه القومي بين صفوف المسلمين وأنها كانت مكيدة يهودية نفذت بأيدي منافقين في عهد النبوة وذلك ما ذكره البقاعي في تفسير قوله تعالى : وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنَ النَّبِيِّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا<sup>285</sup> (13) [الأحزاب : 13] ، ( يا أهل يثرب ) عدلوا عن الاسم - الذي وسمها به النبي ( صلى الله عليه وسلم ) من المدينة وطيبة مع حسنه -

<sup>282</sup> الشيخ عبدالله عزام ولد في 1941 في قرية سيلة الحارثية إلتحق بكتائب الشيوخ التي كانت تقاوم إسرائيل تحت غطاء منظمة التحرير الفلسطينية عمل في مدينة بيشاور فيباكستان أستاذا جامعيا ثم مستشار للتعليم الأفغاني إستشهد في 1989\11\24

<sup>283</sup> أغسطس 19 - 1888 مايو (1935 ضابط بريطاني توماس إدوارد لورنس اشتهر بدوره في مساعدة القوات العربية خلال الثورة العربية عام 1916 ضد الدولة العثمانية عن طريق انخراطه في حياة العرب الثوار وعرف وقتها بلورنس العرب، وقد صُور عن حياته فيلم شهير حمل اسم لورنس العرب عام 1962. لاحقا كتب لورنس سيرته الذاتية في كتاب حمل اسم اعمدة الحكمة السبعة" :لن يظهر له مثل مهمما كانت الحاجة ماسه له"قال عنه ونستون تشرشل

لقي مصرعه نتيجة سقوطه من على دراجته النارية في 19 مايو 1935  
<sup>284</sup> الشيخ عبدالله عزام "حماس جذور تاريخية وميثاق" طباعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي 1989

إلى الاسم الذي كانت تدعى به قديماً مع احتمال قبحه بين العباب<sup>286</sup> والمحكم : ثرب وأثرب ، بمعنى ثرب تثريباً - إذا لامه وعيّرهُ بذنبه وذكر به وأكدوا بنفي الجنس لكثرة مخالفتهم في ذلك فقالوا : ( لا مقام لكم ) أي قياماً أو موضع قيام تقومون به - على قراءة الجماعة بالفتح ، وعلى قراءة حفص بالضم المعنى : لا إقامة أو موضع إقامة في مكان القتال ومقارعة الأبطال ( فارجعوا ) إلى منازلكم هراباً ، وكونوا مع نساتكم أذنباً ، أو إلى دينكم الأول على وجه المصارحة لتكون لكم عند هذه الجنود يد<sup>287</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ( لا تدعونها يثرب فإنها طيبة يعني المدينة ومن قال يثرب فليستغفر الله ثلاث مرات هي طيبة هي طيبة هي طيبة )<sup>288</sup> .

فيثرب منوثربت عليهم وعربت عليهم، بمعنى، إذا قبحت عليهم فعلهم. والمثرب: المعير، وقيل: لمخلط المفسد. والتثريب: الإفساد والتخليط. وفي الحديث إذا زنت أمة أحدكم فليضربها الحد ولا يثرب ؛ قال الأزهري: معناه ولا يبكتها ولا يقرعها بعد الضرب. والتقرع: أن يقول الرجل في وجه الرجل عيبه، فيقول: فعلت كذا وكذا. والتبكيث قريب منه. وقال ابن الأثير: أي لا يوبخها ولا يقرعها بالزنا بعد الضرب.<sup>289</sup>

وقد حاول اليهود إنكاء مفهوم القبلية على حساب الإسلام فعندما اشتد الحصار على المدينة المنورة بواسطة أعداء الله قريش وغطفان ويهود قريظة من خارج وداخل المدينة في هذا الوقت

---

<sup>286</sup> لسان العرب) 1/ 573 (العباب: كثرة الماء. والعباب: المطر الكثير يقصد البقاعي رحمه الله أن اسم طيبة غزير البركة كالمطر الغزير ومحكم خيره والإسم الذي إختاره المنافقون سيء ومثير للوم والتعبير  
<sup>287</sup> نظم الدرر ج15 ص 307  
<sup>288</sup> الدر المنثور ج6 ص 579  
عبدالرزاق الصنعاني : مصنف عبدالرزاق ، كتاب الأشربة ، باب سكنى المدينة ، ح 17167 ، (9/267) الحكم حسن لغيره  
<sup>289</sup> لسان العرب ج1 ص 475

بالذات دعا المنافقون الذين يأتمرون بأمر اليهود كما أسلفنا دعوا إلى قومية المعركة فهم القبيلتان الكبيرتان الأوس والخزرج واللذان تتحدان في جدهم وهو يثرب . بعبارة أخرى كان المنافقون يدعون إلى معركة قومية ليس للإسلام فيها نصيب . و أن يدعو المهاجرون ورسول الله صلى الله عليه و سلم والمشركين وشأنهم . وفي عصرنا الحاضر ونتيجة لسياسة قومية المعركة التي أدت إلى أن تخوض جيوش الدول العربية المعركة ضد (الكيان الصهيوني) منفردة عن الأمة الإسلامية . فكانت نكبة فلسطين 1948 . ثم تقزم الأمر ليخرج البعد الإسلامي والقومي وليصبح الشعار فلسطينية الصراع مع (إسرائيل)!!! و أصبح العرب متفرجين رئيسيين على معركة (فلسطينية إسرائيلية) على اعتبار أن القضية فلسطينية لا تعنيهم . وهذه بدورها أدت لكارثة في مسار التاريخ الفلسطيني الحديث من حيث ما خاضه الفلسطينيون من حرب أيلول في الأردن عام 1970 وحرب لبنان عام 1982 وللتين إنتهتا بتراجع كبير للقضية الفلسطينية نتيجة تقزيم القضية الفلسطينية .

لقد كان تعبير الشيخ أحمد ياسين دقيقا جدا حين وصف الفترة الزمنية من 1947 لغاية 1987 لحين بداية الانتفاضة (فترة تيه للشعب الفلسطيني) مستتبطا ذلك من الآيات القرآنية التالية: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)<sup>290</sup> ، هذه الآيات وردت في سورة المائدة ومحورها يتكلم عن توثيق العقد مع الله عز وجل .

وقال ابن الزبير: "لما بين تعالى حال أهل الصراط المستقيم ، ومن تنكب عن نهجهم ، ومآل الفريقين من المغضوب عليهم والضالين ، وبين لعباده المتقين ما فيه هداهم وبه خلاصهم أخذاً

وتركاً ، وجعل طي ذلك الأسهم الثمانية الواردة في حديث حذيفة رضي الله عنه في قوله: ( الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم، والشهادة سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، والحج سهم ، والأمر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، وقد خاب من لا سهم له )<sup>291</sup>، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الإسلام عشرة أسهم ، وقد خاب من لا سهم له : شهادة أن لا إله إلا الله سهم وهي الملة ، والثانية : الصلاة وهي الفطرة ، والثالثة : الزكاة وهي الطهور ، والرابعة: الصوم وهي الجنة ، والخامسة : الحج وهي الشريعة ، والسادسة : الجهاد وهي الغزوة ، والسابعة : الأمر بالمعروف وهو الوفاء والثامنة : النهي عن المنكر وهي الحجة ، والتاسعة : الجماعة وهي الألفة ، والعاشر : الطاعة وهي العصمة ( وفي سنده من ينظر في حاله وعن ابن عمر وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : ( بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان )<sup>292</sup> قال ابن الزبير : وقد تحصلت - أي الأسهم الثمانية والدعائم الخمس - فيما مضى ، وتحصل مما تقدم أن أسوأ حال المخالفين حال من غضب الله عليه ولعنه ، وأن ذلك ببغيهم وعداوتهم ونقضهم العهود ) (بما نقضهم ميثاقهم لعناهم ) [ المائدة : 13 ] وكان النقض كل مخالفة ، قال الله تعالى لعباده المؤمنين : (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) [ المائدة : 1 ] لأن اليهود والنصارى إنما أتى عليهم من عدم الوفاء ونقض العهود ، فحذر المؤمنين<sup>293</sup>

<sup>291</sup> ابن أبي شيبة : مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الجهاد ، ما قالوا في الغزو واجب هو ، ح19561،

(230/4) موقوف

<sup>292</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : بني الإسلام على

خمس ، ح8 ، ص5

<sup>293</sup> نظم الدرر ج6 ص6

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجماعة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر هو من استيفاء العقد بيننا وبين الله سبحانه وتعالى حتى لا نتوه في الأرض كما تاهت بنو إسرائيل .

وفي زماننا المعاصر نستطيع القول أن فترة التيه الزمنية من 1947 حتى 1987 والتي صنفها الشيخ أحمد ياسين على أنها فترة تيه وهي كذلك . فهذه الفترة الزمنية كانت فترة مد علماني . لقد كانت هذه الفترة المأساوية هي فترة غياب الطرح الإسلامي عن واجهة الأحداث فكانت هزيمة حرب 1967 وكان التراجع في أيلول سنة 1970 عن ساحة الأردن وكان التراجع عن ساحة لبنان في معركة بيروت 1982 لقد عادت الأمة الإسلامية راشدة إلى كتاب الله و هدى النبي صلى الله عليه وسلم مع بداية الإنتفاضة الإسلامية. لقد تغير مسار التاريخ ببداية الإنتفاضة المباركة فهي بداية جديدة لإحياء الأمة الإسلامية . لقد بدأ انحسار الفكر المعادي للإسلام ، وبظهور الفكر الإسلامي إنحسر إلى حد كبير تأثير هذا الفعل والحمدلله رب العالمين .

#### المطلب السادس: المداراة والمداهنة وتليبس اليهود:

تبين مما ذكرناه في المطلب الفأنت تغير وضع الإسلام في الأمة العربية وهذا التغير يستتبعه تعامل مختلف في المداراة ظل ضعف الإسلام أو قوته فلكل حالة أحكامها المتباينة ، وعليه تصبح المداراة جزء هام من التدبير وهو مما لا يستغنى عنه في ظل ضعف العالم الإسلامي ، ولتأصيل معنى المداراة قال ابن حجر: "ما روته عائشة رضي الله عنها، من أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: ((بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة. فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما إنطلق الرجل. قالت له

عائشة: يا رسول الله! حين رأيت الرَّجُل، قلت له كذا وكذا، ثم تطلّقت في وجهه، وانبسّطت إليه. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، متى عهدتني فحاشاً؟ إنّ شرّ النَّاس عند الله منزلة يوم القيامة، من تركه النَّاس اتقاء شرّه)).<sup>294</sup>

فلما جلس (تَطَلَّق) بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام أي أبدى له طلاقه وجهه يقال وجهه طلق وطلاق أي مسترسل منبسط غير عبوس ووقع في رواية ابن عامر بشّ في وجهه ولأحمد من وجه آخر عن عائشة واستأذن آخر فقال نعم أخو العشيّة فلما دخل لم يهش له ولم ينبسط كما فعل بالآخر فسألته فذكر الحديث ، قال الخطابي جمع هذا الحديث علماً وأدباً وليس في قول النبي صلى الله عليه و سلم في أمته بالأمر التي يسميهم بها ويضيفها إليهم من المكروه غيبة وإنما يكون ذلك من بعضهم في بعض بل الواجب عليه أن يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس أمره فإن ذلك من باب النصيحة والشفقة على الأمة ولكنه لما جبل عليه من الكرم وأعطيه من حسن الخلق أظهر له البشاشة ولم يجبهه بالمكروه لتقتدي به أمته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته، قلت وظاهر كلامه أن يكون هذا من جملة الخصائص، وليس كذلك ، بل كل من اطلع من حال شخص على شيء وخشى أن غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعله أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته، وإنما الذي يمكن أن يختص به النبي صلى الله عليه و سلم أن يكشف له عن حال من يغتر بشخص من غير أن يطلعه المغتر على حاله فيذم الشخص بحضرتة ليجنبه المغتر ليكون نصيحة بخلاف غير النبي صلى الله عليه و سلم فإن جواز ذمه للشخص يتوقف على تحقق الأمر بالقول أو الفعل ممن يريد نصحه .

<sup>294</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما يجوز من إغتياب أهل الفساد والريب ح6054،ص

وقال القرطبي في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤدي ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى، ثم قال تبعاً لعياض: والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصالح الدنيا، والنبى صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعلة فإن قوله فيه قول حق وفعلة معه حسن عشرة، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى، وقال عياض، لم يكن عيينة والله أعلم حينئذ أسلم فلم يكن القول فيه غيبة أو كان أسلم ولم يكن إسلامه ناصحاً فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أمور تدل على ضعف إيمانه فيكون ما وصفه به النبي صلى الله عليه وسلم من جملة علامات النبوة وأما إلانة القول له بعد أن دخل فعلى سبيل التألف له ثم ذكر نحو ما تقدم وهذا الحديث أصل في المداراة وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ونحوهم والله أعلم<sup>295</sup>

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثِ عُبَيْدَةَ بْنِ حِصْنٍ حِينَ اسْتَأْذَنَ لَهُ عَلَى عُمَرَ، قَالَ فِيهِ: فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْخُرُّ بْنُ قَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ اللَّهُ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (وإن هذا/ من الجاهلين) فوالله ما (جاوزها) عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ<sup>296</sup> ِ وَعَلَيْهِ فَالمداراة مبدأ إتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقاء شر من يرى في مداراته منفعة للمسلمين وهو مبدأ أسسه

<sup>295</sup> ابن حجر العسقلاني فتح الباري شرح صحيح البخاري المكتبة التوفيقية - القاهرة ج10 ص 580

<sup>296</sup> البخاري: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الأعراف، ح 4642، ص 1411

رسول الله صلى الله عليه وسلم لمراعاة ظروف استثنائية يمر بها المسلم في تعامله مع قوى لا بد له من مداراتها إتقاءً لشرها، وتكون الحاجة للمداراة أشد في وقت ضعف المسلمين

قال البقاعي : وقال في القاموس : دهن : نافق ، والمداهنة : إظهار خلاف ما تبطن كالإدهان والغش ، وقال البغوي رحمه الله : هو الإدهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر ، وقال الرازي : والفرق بين المداراة والمداهنة يرجع إلى القصد ، فما قصد به غرض سوى الله فهو المداهنة ، وما قصد به أمر يتعلق بالدين فهو المداراة ، وقال ابن بركان : الإدهان والمداهنة : الملاينة في الأمور والتغافل والركون إلى التجاوز<sup>297</sup> . إن واقع الأمة الصعب والذي تعيشه في الظروف الحالية نحتاج فيه لعبارات مداراة إتقاء لشر طغاة تسلموا دفعة الحكم في بعض الأقطار ينطبق عليهم ما ينطبق على عيينة بن حصن ، فالأصل في التعامل معهم هو المداراة كما فعل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إتقاء لشرهم لكن في نفس الوقت الذي نداري فيه زعماء الباطل يجب أيضا أن نوضح التقييم الحقيقي لهؤلاء القوم لئلا يغتر بهم من سمع مداراتنا لهم كما وضح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها منعا لإغترارها بمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعيينة بن حصن ، وفي الوقت الذي لم يصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بوصف عيينة له إتقاء لفحشه ، لقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيينة بن حصن من خلال الوحي الذي أوجاه الله لنبيه ولكننا في عصرنا نحتاج لدليل حتى نحذر العامة من خطورة شخص ما من الحكام أو غيرهم وقد ورد أن أحمد بن داوود أبوسعيد الحداد الواسطي دخل على أحمد بن حنبل في الحبس قبل الضرب : "يا أبا عبدالله عليك عيال ولك صبيان و أنت معذور كأني أسهل عليه الإجابة فقال لي أحمد بن حنبل : إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد إسترحمت"<sup>298</sup> ولشرح هذا الموقف فإن

<sup>297</sup> نظم الدرر ج19 ص 240

م ش<sup>298</sup> موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية) 3/331)

إمام أهل السنة امتحن في عهد المأمون بفتنة خلق القرآن وقال معظم العلماء بما أراده المأمون لكن إمام أهل السنة أبي أن يجيبهم إلى ما أرادوه . وبثبات الإمام أحمد بن حنبل ثبتت عقيدة الأمة . ولقد نبه القرآن الكريم على واجب علماء المسلمين في توضيح وبيان الأمر بدون لبس لقوله تعالى : ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ )<sup>299</sup>، قال البقاعي : ( وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ ) أي اذكروا ذلك يدلکم على عداوتهم ، واذكروا ما صح عندكم من إخبار الله تعالى المشاهد بإخبار من أسلم من الأحرار والقسيسين أن الله أخذ ( ميثاق الذين أوتوا الكتاب ) أي من اليهود والنصارى بكلام أكد في كتبه وعلى السنة رسله : ( ليبينه ) أي الكتاب ( للناس ولا يكتُمونه ) أي نصيحة منهم لله سبحانه وتعالى ولرسوله ( صلى الله عليه وسلم ) ولأئمة المؤمنين وعامتهم ليؤمنوا بالنبى المبشر به ( فنبدوه ) أي الميثاق بنبذ الكتاب ( وراء ظهورهم ) حسداً لكم وبغضاً ، هو تمثيل لتركهم العمل به ، لأن من ترك شيئاً وراءه نسيه ( واشتروا به ) ولما كان الثمن الذي اشتروه خسارة لا ربح فيه أصلاً على العكس مما بذلوه على أنه ثمن ، وكان الثمن إذا نض زالت مظنة الربح منه عبر عنه بقوله : ( ثمناً ) وزاد في بيان سفههم بقوله : ( قليلاً ) أي بالاستكثار من المال والاستثمار للرئاسة ، فكتموا ما عندهم من العلم بهذا النبى الكريم ( فبيس ما يشترون ) أي لأنه مع فنائه أورثهم العار الدائم والنار الباقية ، وعبر عن هذا الأخذ بالشراء إعلماً بلجاجهم فيه ، ونبه بصيغة الافتعال على مبالغتهم في اللجاج. ولما أخبر سبحانه وتعالى بأنهم احتوا على المال والجاه بما كتموا من العلم وأظهروا من خلافه المتضمن لمحبة أهل دينهم فيهم وثنائهم عليهم بأنهم على الدين الصحيح وأنهم أهل العلم ، فهم أهل الاقتداء

أبو سعيد الحداد (2) (221 هـ) أحمد بن داود بن رواد الضبي الواسطي، أبو سعيد الحداد. نزل ببغداد وحدث عن حماد بن زيد وخالد بن عبد الله ومحمد بن يزيد الكلاعي وعبد الرحمن بن مهدي. وحدث عنه أحمد بن سنان ومشرف بن سعيد ومحمد بن عبد الملك الدقيقي ومحمد بن إسحاق الصاغاني وغيرهم.

بهم ؛ قال سبحانه وتعالى مخبراً عن مآلهم تحذيراً من مثل حالهم على وجه يعم كل امرئ :  
( لا تحسبن ) على قراءة الجماعة بالغيب ( الذين يفرحون بما آتوا ) أي مما يخالف ظاهره  
باطنه<sup>300</sup>

إن الآية المذكورة أعلاه تتحدث عن العلماء الذين يجب أن يوضحوا للمسلمين آيات الله ويبينوها  
والتبيين: هو توضيح الحدود الفاصلة للآية ومعانيها والسبب في ذلك أن العلماء هم الذين  
يوضحون للعامة حدود الآيات وما يحتاجه الناس في حياتهم فوجب على العلماء شرح كتابه  
وقد قال الله تعالى يصف كتابه بأنه مشتمل على كل سؤال : ( وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ  
مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا )<sup>301</sup> إن زعامة أئمة الباطل قائمة على خداع العامة  
بوعود براءة كاذبة وعلى إخفاء حقائق كتاب الله عز وجل قال تعالى : ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ  
كَسْرَابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ  
سَرِيعُ الْحِسَابِ ) ، أما الأتباع فهم في ظلمات لقوله تعالى : ( أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ  
مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا وَمَنْ  
لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ )<sup>302</sup>

وجاء في تفسير اللباب أن الكافر لا يدري ، ولا يدري أنه لا يدري ، ويعتقد أنه يدري ، فهذه  
المراتب الثلاثة تشبه تلك الظلمات الثلاث.<sup>303</sup>

فإذا جاء نور الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم تكتشف الظلمات وانفضح سراب  
الزعماء وهزمهم نور الله وأخذ الله الميثاق على العلماء "لتبينه" وأكد ذلك بلام التوكيد ونون

<sup>300</sup> نظم الدرر ج4 ص 153

<sup>301</sup> الإسراء 89

<sup>302</sup> النور 40

<sup>303</sup> عمر بن علي بن عادل الدمشقي تفسير اللباب دار الكتب العلمية بيروت 1998 ص 3841

التوكيد المشددة والميثاق من الوثائق الذي أخذه الله على العلماء . ولذا لما يكثر شراء علماء السوء بالمال ويصبحوا علماء السلطان يزينون للعامة أفعال الظالمين لقاء لعاعة من الدنيا وقد قيل إن من فسد من علمائنا فهو أشبه بيهود ومن فسد من عبادنا فهو أشبه بالنصارى وقد وصف الله تعالى علماء السلطان في قوله عز وجل : **وَإِتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ**<sup>304</sup> [الأعراف : 175 - 177] .

قال البقاعي : " ( وائل ) أي اقرأ شيئاً بعد شيء ( عليهم ) أي اليهود وسائر الكفار الخلق كلهم ( نبأ الذي ) وعظم ما عطاه بمظهر العظمة ولفظ الإيتاء بعد ما عظم خبره بلفظ الإنباء فقال : ( آتيناه ) ولما كان تعالى قد أعطاه من إجابة الدعاء وصحة الرؤيا وغير ذلك مما شاء سبحانه أمراً عظيماً بحيث دله تعالى دلالة لا شك فيها ، وكانت الآيات كلها متساوية الأقدام في الدلالة وإن كان بعضها أقوى من بعض ، قال تعالى : ( آياتنا ) وهو بلعام من غير شك للسباق والحقاق ، وقيل : وهو رجل بعثه موسى عليه السلام إلى ملك مدين فرشاه فتبع دينه فافتتن به الناس ، وقيل هو أمية بن أبي الصلت الثقفي<sup>305</sup> الذي قال فيه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) " آمن شعره وكفر قلبه"<sup>306</sup> قال عبدالله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم

304 الأعراف 175-177

305 العرش للذهبي) 2/74

أمية بن عبد الله، أبي الصلت، بن ربيعة بن عوف الثقفي، شاعر جاهلي حكيم، من أهل الطائف، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات سنة خمس من الهجرة. انظر: تهذيب ابن عساكر) 3/118-131. ( في الأصل: "عن" والصواب ما أثبتته.

306 الفاكهاني ، رواه أخبار مكة ، ذكر من ولي مكة من العرب سوى قريش وأحداثهم فيها و أفعالهم وتفسيرها ، ح 1973 ، (3/168) الحكم ضعيف

وقيل : هو أبو عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق ، وقيل : نزلت في منافقي أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الذي جرأهم على عظمته سبحانه ما أنعم عليهم به من إعطاء الكتاب ظناً منهم أنه لا يشقيهم بعد ذلك ، رهبهم ببيان أن الذي سبب له هذا الشقاء هو إيتاء الآيات فقال : ( فانسلخ منها ) أي فارقتها بالكلية كما تتسلخ الحية من قشرها ، وذلك بسبب أنه لما كان مجاب الدعوة سأله ملك زمانه الدعاء على موسى وقومه فامتنع فلم يزل يرغبه حتى خالف أمر الله اتباعاً لهوى نفسه ، فتمكن من الشيطان وأشار عليه أن يرسل إليهم النساء مزيّنات ويأمرهن أن لا يمتنعن من أحد ، فأشقاها الله ، وهذا معنى ( فأتبعه الشيطان ) أي فأدركه مكروه فصار قريباً له ( فكان ) أي فتسبب عن إدراك الشيطان له أن كان ( من الغاوين ) أي الضالين الراكبين هوى نفوسهم " <sup>307</sup> ،

وبعد فقد أوضحنا مثلين لعالم ثبت أمام المحنة فكان سبباً لهداية أهل السنة والجماعة، و آخر كفر بعد معرفته إسم الله الأعظم فاللهم ثبتنا على الدين وجنبنا الفتن . هذا التوضيح مهم لأفراد الأمة الإسلامية من قبل علمائها وقادتها الذين لا يقبل منهم مداراة لزعماء الباطل فكل من زادت مكانته في أمة الإسلام زادت أعباؤه . ولا يقبل من زعماء الإسلام أن يأخذوا بالرخصة إذا كان ذلك سبباً في إضلال العامة . لكن مع توضيح هام وهو أن الغرب الظالم تسلط على المسلمين ومن ورائه من ينفذ ظلمه على المسلمين باسم مسلم . وفي ظل هذا الاستضعاف . كان هناك الحاجة لفقه يواجه هذا الواقع الظالم وتفهيم ذلك لأبناء الإسلام والذين يتم خداعهم بشعارات لامعة براقّة دون النظر لنصوص الشريعة، وهناك من تطرف وغالى في دينه فلم يدع فرصة للمداراة التي تحدثنا عنها آنفاً فقفز ليطبق بعض النصوص الشرعية التي لم يتهياً الظرف المناسب لتطبيقها فغالى وانحرف عن جادة الوسطية ، مثل هذا الغلو والتطرف يكون فرصة مواتية لأعداء الله لشن حملات إعلامية على الإسلام والمسلمين كما أشرنا سابقاً في المطلب

<sup>307</sup> نظم الدرر ج8 ص158

الذي بحث في استغلال اليهود لوسائل الإعلام التي تسعى للتأثير على العامة والاستشهاديات التالية هي لتوضيح أهمية المداراة في الفكر الإسلامي لمواجهة الواقع المحيط بالمسلمين ، وسأعطي مثالا لتليبس اليهود على عوام المسلمين بما حدث مع الجماعات التكفيرية في مصر والشام .

ورد في ملحق كتاب الطريق إلى جماعة المسلمين تأليف حسن بن محسن بن علي جابر ذكر في محضر اجتماع تقرير "مكافحة تسييس الدين أو تديين السياسة " وهو جزء من خطاب تم رفعه للرئيس المصري الأسبق أنور السادات وقد تم نشر هذا التقرير في مجلة الأمان اللبنانية العدد 13 بتاريخ 30 جمادي الأولى 1399 هـ .

الحضور في الاجتماع المذكور بالإضافة لممثلي أجهزة الاستخبارات المصرية كان إستعانت ما يلي :

- 1 - السيد نائب غبطة البابا المسؤول عن التنسيق مع الجماعات الإسلامية
- 2- خبير الشؤون الإسلامية بالسفارة الأمريكية وهو المندوب المقيم بمصر للهيئة المسماة لجنة مكافحة التطرف الإسلامي التابعة لوكالة الأمن القومي الأمريكي
- 3- مساعد بيغن للشؤون الإسلامية<sup>308</sup>

وصف تعالى المنافقين في قوله : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ)<sup>309</sup> ، فإذا كانت المقابلة مع الذين آمنوا قالوا آمنا وتبجحوا بكل معاني الإسلام ولكن عندما يقابل قال هؤلاء المنافقون اليهود في قوله تعالى "إذا خلوا إلى

---

<sup>308</sup> حسين بن محسن بن علي جابر " الطريق إلى جماعة المسلمين "دار الوفاء للطباعة المنصورة

جمهورية مصر العربية الطبعة السابعة 2002 ص 316

<sup>309</sup> البقرة 14

شياطينهم" أي اجتمعوا سرا مع اليهود والذين وصفتهم الآية "بشياطينهم" أظهروا الوجه الحقيقي لهم وإبتدروا اليهود مبررين أفعالهم بأنها "إستهزاء" بالذين آمنوا، ويظهر الوجه القبيح للمنافقين عند اجتماعهم مع اليهود وفي هذا الإجتماع الذي أشرنا إليه آنفا ورد ما يلي :

"1- تحريك قضايا التطرف الديني من وقت لآخر ، وتسييل الأضواء عليها إعلاميا مع تشجيع غلاة المتطرفين بعد القبض عليهم وتصيد الغرور فيهم حتى تكون تصريحاتهم المغرورة المتمتة مادة لأجهزة الإعلام لإثارة الجمهور عليهم بدلا من التعاطف معهم ، ثم ربط هذه القضايا بالعمالة لبعض دول الرفض المتطرفة مثل ليبيا والعراق .

2- تحريك بعض زعمائهم من الشباب في الجامعة بطرق غير مباشرة و تيسير حصولهم على الأسلحة والمفرقات المحدودة لتصفية بعض العناصر غير المرغوب فيها على غرار قضية الشيخ الذهبي ثم التخلص منهم بأحكام قاسية تكون عبرة لغيرهم ، مع العمل على تصعيد إستعمال تعبير (جماعة التكفير) "310 .

مما سبق يتبين من نصوص التقرير المقتبسة أعلاه أن اليهود يشجعون الجماعات الجهادية المتطرفة لأنها توفر الذخيرة الإعلامية لهم في تشويه الإسلام ، وحدث في السبعينات من القرن الماضي أن ظهرت جماعات تكفيرية شجعت أجهزة الإستخبارات الغربية والعربية بشكل مباشر وغير مباشر على العمل ويسّرت لها طرق الحصول على الأسلحة بحسب ما ورد في ملاحق كتاب "الطريق إلى جماعة المسلمين" .

---

<sup>310</sup> حسين بن محسن بن علي جابر " الطريق إلى جماعة المسلمين "دار الوفاء للطباعة المنصورة جمهورية مصر العربية الطبعة السابعة 2002 ص 320

ولقد إنطلقت هذه الجماعات التكفيرية مستشهدة بنصوص مجتزأة من الكتاب والسنة بحسب فهمها الذي فهمته ، ولم تفهم هذه الجماعات التكفيرية أن الإسلام يطبق على مراحل . وفي هذا ما شرحناه في تفسير قوله تعالى :

(مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>311</sup> وقلنا سابقا وإن هناك قراءة "ما ننسخ من آية أو ننسوها" وهي تعني أن أحكام الإسلام تتأخر بحسب قوة وضعف الأمة الإسلامية . وهذا التدرج في التطبيق يحتاج لمواقف متباينة وتصريحات تتفق مع المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية وإن اليهود والمنافقين الذين يعملون معهم يتحينون الفرص لبث ما يخلخل الصفوف وذلك لقوله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)<sup>312</sup>

إن أوضح مثال على مؤامرة اليهود وتليبس المسلمين المعاني الغائبة عنهم ما حدث في خلاف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومع طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين . فقد كان في جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان رأي سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عدم تنفيذ القصاص لضعف إمكاناته رضي الله عنه وكان رأي الصحابييان طلحة والزبير رضي الله عنهما تنفيذ القصاص ولقد أورد الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ )<sup>313</sup> .

311 البقرة 106

312 التوبة 47

313 الحجرات 9

قال فتقرر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدين أن عليا رضي الله عنه كان إماما، وأن كل من خرج عليه باغ وأن قتاله واجب حتى يفيئ إلى الحق وينقاد إلى الصلح، لأن عثمان رضي الله عنه قتل والصحابة برآء من دمه، لأنه منع من قتال من ثار عليه وقال: لا أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بالقتل، فصبر على البلاء، واستسلم للمحنة وفدى بنفسه الأمة. ثم لم يمكن ترك الناس سدى، فعرضت الخلافة على باقي الصحابة الذين ذكرهم عمر رضي الله عنه في الشورى، وتدافعوها، وكان علي كرم الله وجهه أحق بها وأهلها، فقبلها حوطة على الأمة أن تسفك دماؤها بالتهاجر والباطل، أو يتخرق أمرها إلى ما لا يتحصل. فربما تغير الدين وانقض عمود الإسلام. فلما بويح له طلب أهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان وأخذ القود منهم، فقال لهم علي رضي الله عنه: ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا إليه. فقالوا: لا تستحق بيعة وقتلة عثمان معك تراهم صباحا ومساء. فكان علي في ذلك أشد رأيا وأصوب قيلا، لأن عليا لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حربا ثالثة، فانتظر بهم أن يستوثق الأمر وتنعد البيعة، ويقع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم، فيجري القضاء بالحق. ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة أو تشتيت الكلمة. وكذلك جرى لطلحة والزبير، فإنهما ما خلعا عليا من ولاية ولا اعتراضا عليه في ديانة، وإنما رأيا أن البداءة بقتل أصحاب عثمان أولى. قلت: فهذا قول في سبب الحرب الواقع بينهم. وقال جلة من أهل العلم: إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة منهم على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأمر كان قد انتظم بينهم، وتم الصلح والتفرق على الرضا. فخاف قتلة عثمان رضي الله عنه من التمكين منهم والاحاطة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت آراؤهم على أن يفترقوا فريقين، ويبدءوا بالحرب سحرة في العسكرين، وتختلف السهام بينهم، ويصيح الفريق الذي في عسكر علي: غدر طلحة والزبير، والفريق الذي في عسكر

طلحة والزبير: غدر علي فتم لهم ذلك على ما دبروه، ونشبت الحرب، فكان كل فريق دافعا لمكرته عند نفسه، ومانعا من الإشاطة بدمه وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى، إذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل وهذا هو الصحيح المشهور<sup>314</sup>.

فلنحظ فيما أورده القرطبي في خلاف الصحابة الذي حدث وأن الإمام علي رضي الله عنه كان يؤثر التريث لحين التمكن لتنفيذ الأحكام وهذا يؤكد الفهم الذي وصلنا إليه في تفسير قوله تعالى "تنسؤها" في سورة البقرة وقد ذكرنا في غير هذا المكان أن أحكام الإسلام تتغير بتغير قوة المسلمين ولكن لتعجل الغلاة في فهم نصوص القرآن اندفعوا للتكفير ومن ثم لأفعال إرهابية لا يقرها الإسلام مطلقا، وحين إتفقت كلمة الصحابة أشعل قتلة عثمان الفتنة مرة أخرى و بدأوا القتال في السحر كما أورد القرطبي.

إن الفتنة التي أوقعها اليهود بالأمة الإسلامية بهذه المؤامرة والتي انطلقت على بعض المسلمين كانت سببا في خسائر فادحة في أرض الإسلام. ولا زلنا نعاني من هذه الفتن التي عصفت بتوازنات كبيرة إلى اليوم. وهي باختصار نظرية المؤامرة التي نفذها اليهود بتخطيط وجرأة كبيرين. وهذا يشهد ليهود تمرسهم بالمؤامرات والقتل وإشعال الفتن وهنا تكمن أهمية بحث قصة البقرة التي حللت مواقف اليهود في هذه المؤامرات وهذه الخبرة في إثارة الفتن ورثها اليهود عن أسلافهم لقوله تعالى: (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)<sup>315</sup>. وهذا جزء لا يتجزأ من نظرية المؤامرة والتي كان مثالها مؤامرة قصة البقرة التي إنتهت بالفشل. ولاحظ في الآية أعلاه إشارته تعالى لقوله "يقتلون" بالمضارع الذي يعني الإستمرار والتجديد. ولقائل أن يقول إن مؤامرة اليهود لم تنته بعد والدليل أن الخلاف القائم لا زال موجودا وعلو بني إسرائيل ظاهر في أرض الأقصى

<sup>314</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب العلمية بيروت ج 8 ص 209

<sup>315</sup> المائدة 70

والجواب إن من استنبطنا لأحكام القرآن في قصة البقرة أن هذه الفتنة ستنتهي بتوحد المسلمين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القائل : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ، وَالشَّجَرَةِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ، أَوْ الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْعَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"<sup>316</sup> ستنتهي وبترير المسجد الأقصى المبارك إن شاء الله ولقد كان الأزهر الشريف مصدرا للفكر المعادي للسنة ثم تحول هو ومن به للإسلام الذي نفهمه "القرآن والسنة" وهكذا ستوحد الأمة الإسلامية على القرآن والسنة (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)<sup>317</sup>

ويشهد لصدق تحليلنا أن الدولة العبيدية (الفاطمية) انتهت وورثتها دول سنية في دول المغرب العربي . وذلك أن آيات الله تدحض وتفضح كل الشبهات التي يثيرها اليهود وأعاونهم .

### المطلب السابع: الجهوية ومؤامرة شاس بن قيس:

تحدثنا في المطلب السابق عن محاولة اليهود تفتيت المجتمع المسلم بإثارة اجتهادات خاطئة والتركيز الإعلامي عليها، ونبحث هاهنا في وسيلة أخرى لتفتيت المجتمع المسلم ، وتحديدًا عن إثارة الصراعات العرقية والجهوية كوسيلة لتفتيت المجتمع المسلم وقد برز ذلك في عدة حوادث مشهورة في السيرة النبوية فلقد أورد القرطبي في تفسير قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَزِدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ)<sup>318</sup>

<sup>316</sup> مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الفتن و أشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، ح2924، ص 1969

<sup>317</sup> يوسف 21

<sup>318</sup> آل عمران 100

أنها " نزلت في يهودي أراد تجديد الفتنة بين الأوس والخزرج بعد انقطاعها بالنبي صلى الله عليه وسلم، فجلس بينهم وأنشدهم شعرا قاله أحد الحيين في حربهم. فقال الحي الآخر: قد قال شاعرنا في يوم كذا وكذا، فكأنهم دخلهم من ذلك شي، فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاء كما كانت. فنادى هؤلاء: يا آل أوس. ونادى هؤلاء. يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت هذه الآية، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا له وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون، والذي فعل ذلك شاس بن قيس اليهودي، دس على الأوس والخزرج من يذكرهم ما كان بينهم من الحروب، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم وذكرهم، فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين، فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) يعني الأوس والخزرج. (إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب) يعني شاسا وأصحابه. (يردوكم بعد إيمانكم كافرين) قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ إلينا بيده فكفنا وأصلح الله تعالى ما بيننا، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رأيت يوما أقبح ولا أوحش أولا وأحسن آخر من ذلك اليوم<sup>319</sup>. هذه القصة فيها من العبر الشيء الكثير. إن عمل اليهود الأساس هو تفريق جماعات المسلمين وإحداث الحروب الأهلية فيما بينهم وإن الوحدة وأخوة الإسلام بين المسلمين سبب لإفشال مخططات اليهود. وإن اليهود هم من يشعلون نار الفتنة والصراع العرقي والعقائدي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. وفي ظل هذه الصراعات يحصل اليهود على فوائدهم المالية التي ينتظرون من تلك الحروب بفارغ الصبر لتحقيق مآربهم. وعليه فيهود استخدموا أسلوب أجدادهم في مشاكل المسلمين المعاصرة وهذا مما يؤكد أهمية البحث

<sup>319</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت ج4 ص100.

الذي نحن بصدده .لقد كان هذا الطرح العرقي ديدن اليهود ومن يعملون بأمرهم من المنافقين لقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) <sup>320</sup>.

وقد سبق شرح هذه الآية ، ففي الوقت الذي تحاصر قريش وغطفان المدينة من الخارج حيث إضطر هذا الأمر لحفر خندق لصد هذه الجموع التي تفوق عددا وعدة أهل المدينة برزت خيانة يهود بني قريظة بتحالفهم مع المحاصرين وهكذا هم خائنون لكل عهد. وأدى نقض العهد هذا إلى وضع عسكري غاية في الصعوبة وفي هذا الوقت العصيب جاءت دعوة المنافقين لتثبيط المجاهدين من الأنصار وهم غالبية الجيش بدعوى قومية . وكان المنافقين يطلبون من أقربائهم من الأنصار التخلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته ولقد أوجد ذلك وضعا ضاغطا على المسلمين وأوجد وضعا غاية في الصعوبة والشدة ويكفي دليلا على ذلك قول الله عز وجل : (إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) <sup>321</sup> ،

في هذا الزمن الصعب نادى المنافقون أقرباءهم بإسم يثرب . وإسم يثرب هو الاسم السابق للمدينة المنورة قبل الهجرة النبوية للرسول سميت يثرب بهذا الاسم نسبة إلى يثرب ابن قايبة بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح.<sup>322</sup>

لقد دعا المنافقون أقرباءهم من الأنصار للعودة للمدينة وخذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يثرب بحسب التعريف أعلاه هو جد الأوس والخزرج فهما يجتمعان في جد واحد

<sup>320</sup> الأحزاب 13

<sup>321</sup> الأحزاب 10-11

<sup>322</sup> <https://ar.wikipedia.org/wiki/يثرب>

بعبارة أخرى كان المنافقون يقولون لأقربائهم من الأوس والخزرج "يا مواطني المدينة " يا مواطنين بالأصالة لا عليكم من هؤلاء المهاجرين الذين جاؤونا مطرودين من قريش لإحداث شرخ قومي في علاقات المسلمين بعضهم مع بعض وقد تكرر نفس الموقف من زعيم المنافقين عبدالله بن ابي سلول في غزوة بني المصطلق قال ابن إسحاق: "فبيننا الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسانان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين. فغضب عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حدث ، فقال عبدالله بن أبي سلول: أوقد فعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا ؟ والله ما أعدنا(بضم الدال المشددة) وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول: " سمن كلبك يأكلك ! " أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم. فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وعنده عمر بن الخطاب فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، لا ولكن أذن بالرحيل. وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها. فارتحل الناس. وقد مشى عبدالله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم بلغه ما سمع منه ، فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به. وكان في قومه شريفا عظيما ، فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه : يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل. حدبا على ابن أبي ودفعنا عنه. فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال

: يا رسول الله والله لقد رحمت في ساعة منكرا ما كنت تروح في مثلها ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو ما بلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : أي صاحب يا رسول الله ؟ قال : عبد الله بن أبي قال : وما قال ؟ قال : زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرز منها الأذل . قال : فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت ، هو والله الذليل وأنت العزيز . ثم قال : يا رسول الله إرفق ، فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا . ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح ، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما . وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أبي<sup>323</sup>

لقد كانت دعوات زعيم المنافقين في غزوة الأحزاب وغزوة المريسيع لتفريق الصف و إضعاف المسلمين مكملين ما بدأه الحبر اليهودي شاس بن قيس تحت إسم الدفاع عن القبيلة والأرض مستغلا بساطة عدد من الذين آمنوا ليخدعهم ويبعدهم عن جماعة المسلمين تحت المسميات القومية أو العرقية . وكانت حكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارة الأحداث مانعة من تصعيد هذه الدعوات . ومبنى ذلك الأخوة الإسلامية المتينة والتي هي أعلى من كنوز الأرض كما أسلفنا سابقا . وهذه الدعوات التي زعمها المنافقون كاذبة والدليل على ذلك أنه عندما جد الجد ودُعا للدفاع عن المدينة باسم القومية تخاذلوا وذلك لقوله تعالى : ( وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمًا أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ )<sup>324</sup>

<sup>323</sup> ابن كثير البداية والنهاية بيروت دار ابن كثير ج 4 ص 158

<sup>324</sup> آل عمران 167

قال القرطبي: "وذهب قوم من المفسرين إلى أن قول عبد الله بن عمرو" أو ادفعوا" إنما هو استدعاء إلى القتال حمية، لأنه استدعاهم إلى القتال في سبيل الله، وهي أن تكون كلمة الله هي العليا، فلما رأى أنهم ليسوا على ذلك عرض عليهم الوجه الذي يحشمهم ويبعث الأنفة. أي أو قاتلوا دفاعا عن الحوزة. ألا ترى أن قرمان قال: والله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي. وألا ترى أن بعض الأنصار قال يوم أحد لما رأى قريشا قد أرسلت الظهر في زروع قناة أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب؟ والمعنى إن لم تقاتلوا في سبيل الله فقاتلوا دفاعا عن أنفسكم وحريمكم<sup>325</sup>

والحقيقة أن التفسير أعلاه دقيق في توصيف حالة المنافقين فإنهم دُعا إلى القتال دفاعا عن أحسابهم كما تفعل العرب إن لم يريدوا أن يقاتلوا في سبيل الله . لكن المنافقين لم يقاتلوا حتى بدافع قومي أو وطني أو قبلي سمها ما شئت . وكانت تصريحات جوفاء ليس لها مدلول واقعي حقيقي وقيلت هذه الشعارات القومية والجهوية لهدف محدد واضح وهو خداع بسطاء المسلمين ، لقد تم دعوة المنافقين من قبل بالشعار الذي يرفعونه وهو شعار القبيلة والأحساب في معركة أحد قبل الدخول في المعركة لشعور المسلمين بالحاجة لحشد الطاقات في مواجهة هجمة شرسة ولا بأس من أن يوظف المسلمون مثل هذه الدعوات القومية لخدمة أهداف إسلامية وليس العكس ففي الطريق لتثبيت حكم الإسلام هناك من لم يثبت الدين في قلوبهم فلا بأس من توظيف طاقاتهم ويكون مع المسير نشرا للعلم والدين . وخداع المنافقين مما أثبتته تعالى في كتابه في قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)<sup>326</sup> وها نحن نرى أقواما ملؤوا الدنيا تصريحات عنترية باسم القومية العربية ولم يقاتلوا ولم يدفعوا عن "قوميتهم العربية" . كأنما القرآن يتحدث عن واقع عربي معاصر ، لقد تم خداع الآلاف من

<sup>325</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت ج4 ص 171

<sup>326</sup> البقرة 9

الثوار العرب ليصبحوا خنجرا مسموما في جسم الخلافة العثمانية التي رفضت بيع فلسطين مقابل الإغراءات المالية الضخمة ، وأورد عبدالله عزام يقول لورنس - ملك الصحراء العربية ، ضابط المخابرات البريطانية الذي قاد الثورة العربية ضد تركيا : (إنني جد فخور أنني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي ، لأن دم إنجليزي واحد أحب إليّ من جميع الشعوب التي نحكمها و لم تكلفنا الثورة العربية سوى عشرة ملايين دينار )<sup>327</sup> ثم خدع المسلمون مرة أخرى في حرب النكبة سنة 1948 حيث كان حجم الجيوش العربية مجتمعة أقل بالمقارنة مع جيش اليهود فلقد أورد د محسن محمد صالح في كتابه "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية" واضعا جدولا لأعداد القوات العربية والإسرائيلية في المراحل المختلفة التي خاضت الحرب كما يلي :

#### القوات العربية بالآلاف      القوات اليهودية بالآلاف

60	12	مرحلة ما قبل دخول الجيوش العربية (ديسمبر 47- مايو 1948)
67	21	المرحلة الأولى من القتال (عند دخول الجيوش العربية)
106	40	المرحلة الثانية من القتال (عند نهايات الحرب)

<sup>327</sup> د عبدالله عزام حماس الجذور التاريخية والميثاق طبعة خاصة بالندوة العالمية للشباب الإسلامي في ص23

أما القوات العربية النظامية فكانت تتكون من جيوش سبعة دول<sup>328</sup> دول وحكومات عربية عديدة أشبعتنا تصريحات عنترية بلا مضمون وكأنما يصف القرآن الواقع الذي نعيشه مع اليهود بكل دقة حيث قال تعالى : (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)<sup>329</sup> قال البقاعي (نفيرا) أي ناسا ينفرون معكم إذا استنفرتموهم للقتال ونحوه من المهمات<sup>330</sup> وهذه معجزة للقرآن الكريم عجيبة والله أن يتحدث القرآن عن أن جنود المسلمين المستنفرين للقتال أقل من جنود اليهود المستنفرين وهذه الجنود تقاتل تحت راية جامعة الدول العربية مستثنية المسلمين من المعركة إن منهج اليهود في تفتيت المسلمين لم يقتصر على ذلك بل انتقل اليهود إلى تفتيت الدول الإسلامية من الداخل تحت شعار القبلية أو الجهوية سمها ماشئت ففي محاضرة لوزير الأمن (الإسرائيلي) أفي ديختر ...نحن نقود خراب السودان "إن إسرائيل لا تدير الأمر الفلسطيني وحده ، بل تدير الساحات في دول أخرى من بينها السودان وقال إن (إسرائيل) تعمل على الخيار العسكري أولا ثم توظيف الإثنية في السودان واستخدام جماعات لديها استعداد للتعاون مع إسرائيل مقابل تطلعاتها للوصول إلى السلطة ، ثم العودة لإقامة تحالفات مع دول المنطقة على غرار ما قام به ديفيد بن غوريون منتصف الخمسينات مع تركيا و إيران وأثيوبيا في نطاق سياسة شد الأطراف أي شل قدرات أقطار مثل العراق والسودان حتى لا تستخدم مواردها وطاقاتها في المواجهة ضد (إسرائيل) ، وعن السودان قال ديختر في محاضرتة : لماذا نعطي السودان كل هذا القدر من الأهمية ؟... ليقول ديختر (أود أن أنهي تناولي المحور السوداني بالتأكيد على أن إستراتيجيتنا التي ترجمت على الأرض في جنوب السودان سابقا وفي دارفور حاليا استطاعت أن تغير مجرى الأوضاع في السودان نحو التآزم

<sup>328</sup> دراسات منهجية في القضية الفلسطينية د محسن محمد صالح طباعة "مركز الإعلام العربي " الطبعة

الاولى 2003 ص291

<sup>329</sup> الإسراء 6

<sup>330</sup> نظم الدرر ج11 ص 311

والتدهور والانقسام بحيث أصبح مستحيلا الآن الحديث عن تحول السودان إلى دولة كبرى أو موحدة<sup>331</sup> وفي الوقت الذي كان الاستعمار يدفعنا دفعا لتبني الفكر القومي متجاهلين تعليمات ديننا كان المستعمرون يعبرون بأشد العبارات عن أطماعهم الصليبية الحاقدة ... ودخل النبي القدس في 1917/11/9 و اطلق كلمته المدوية التي تعبر عن الحقد العميق "الآن إنتهت الحروب الصليبية"<sup>332</sup> في الوقت الذي ملأ حزب تركيا الفتاة طنطنة و جعجة بحب وتمجيد تركيا كان قائده أتاتورك يتواطأ سرا مع الإنجليز لتسليم الجيوش التركية لتقع بأسر القوات الإنجليزية وهو ما فعله العرب في فلسطين ففي حين كانت الإذاعات العربية تملأ الدنيا صياحا كانت فلسطين تئن من وقع الخيانة وهو ذاته موقف عبدالله بن أبي سلول حين انسحب بقواته من معركة أحد ، قال عبدالله عزام : " واما على الجبهة المصرية فحدث ولا حرج وأحملك إلى كتاب (تحطمت الطائرات عند الفجر ) لباروخ نادل اليهودي الذي بقي مستشارا لقيادة الأركان الجوية المصرية مدة أربعة عشر عاما سنة 1953م -1967 ورتب حفلة ساهرة ليلة الخامس من حزيران سنة 1967 حضرها أربعمائة طيار وبعد الثانية ليلا قسم الضباط إلى قسمين الضباط الذكور وسماهم الميج المصري والضباط الإناث وسماهن الميراج الإسرائيلي ويكمل باروخ القصة ... و يغرق الجميع في الدن والراح ومستنقع الجنس الآسن ولا ينصرفون إلا بعد الرابعة فجرا ، يقول باروخ نادل : وما غادرت سماء القاهرة إلا وقد رأيت الدخان يغطي سماءها من المطارات المحترقة التي أغارت عليها الطائرات الإسرائيلية الساعة الخامسة صباحا

333

[Http://www>alzoa.com/docview>phpcon=32docId=21022](http://www>alzoa.com/docview>phpcon=32docId=21022)<sup>331</sup>

<sup>332</sup> الشيخ عبدالله عزام "حماس جذور تاريخية وميثاق " طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي " ص 23

<sup>333</sup> الشيخ عبدالله عزام "حماس جذور تاريخية وميثاق " طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي " ص 47

الخلاصة : إن يهود و المنافقين من ورائهم تأمروا على أمة الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يسعون دائما لتفريق صف المسلمين وعند اللحظة الحرجة وعندما يطلب فيها جهادهم كانوا يخذلون المسلمين بل ويتآمرون على أمة الإسلام قديما وحديثا والله أفشل كيد يهود في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيكون الفشل نهاية مؤامرات يهود في عصرنا الحالي إن شاء الله وها نحن نرى تركيا تعود للإسلام شيئا فشيئا والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

## المبحث الثاني

### مكانة سورة البقرة في السيرة النبوية وإهتمام الصحابة بسورة البقرة

#### المطلب الأول: صناعة القيادة الربانية

السؤال الآن ما السبيل لمقاومة كل هذه المؤامرات والتي ورد ذكرها في المبحث السابق وكيف السبيل إلى عودة الأمة الإسلامية إلى سابق عهدها وعزتها . إن كتاب الله القرآن الكريم بين أيدينا محفوظ بحفظ الله وفيه كل جواب لكل سؤال ، إن كتاب الله يحتاج إلى علماء يفهمونه وينقلون هذا الفهم إلى أمة الإسلام ، إن السبيل هو صناعة القادة الربانيين بكتاب الله عز وجل و في هذا المبحث سيكون الحديث عن صناعة القادة الربانيين . وهي أخطر المهمات في الإستخلاف وقلنا في مطالب سابقة أن سورة البقرة تعنى بقضية الإستخلاف . وقد ذكرنا ذلك في أسماء سورة البقرة . لقد كان سيدنا موسى عليه السلام المرجع لحل الخلافات التي تنتشب بين بني إسرائيل . وعليه فإن صناعة القادة وهم الأئمة من أهم ميزات قصة البقرة ، روت كتب السيرة والحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرك هو وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما شيخا الإسلام ، وكانت صحبة أبو بكر منصوص عليها بالقرآن والسنة كما يلي : قال تعالى في سورة التوبة : **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**<sup>334</sup> (40) [التوبة : 40] .

وهذه الآية تضمنت فضائل الصديق رضي الله عنه. روى أصبغ وأبو زيد عن ابن القاسم عن مالك " ثانی اثنین إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا " هو الصديق.

334 التوبة 40

فحقق الله تعالى قوله له بكلامه ووصف الصحبة في كتابه. قال بعض العلماء: من أنكر أن يكون عمر وعثمان أو أحد من الصحابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب مبتدع. ومن أنكر أن يكون أبو بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر، لأنه رد نص القرآن. ومعنى "إن الله معنا" أي بالنصر والرعاية والحفظ والكلاءة. وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال المحاسبي: يعني معهما بالنصر والدفاع، لا على معنى ما عم به الخلائق،

وإضافة الحزن إلى أبي بكر ليس بنقص، كما لم ينقص إبراهيم حين قال عنه: "نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف" (3) [هود: 70] ولم ينقص موسى قوله: "فأوجس في نفسه خيفة موسى. قلنا لا تخف" (4) [طه 67، 68] وفي لوط: "ولا تحزن إنا منجوك وأهلك" (5) [العنكبوت: 33]، فهؤلاء العظماء صلوات الله عليهم قد وجدت عندهم التقية نسا ولم يكن ذلك طعنا عليهم ووصفا لهم بالنقص، وكذلك في أبي بكر ثم هي عند الصديق احتمال، فإنه قال: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا.

و حزن الصديق إنما كان خوفا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يصل إليه ضرر، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت معصوما وإنما نزل عليه "والله يعصمك من الناس" (1) [المائدة: 67] [بالمدينة] .

و قوله تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) فيه قولان : أحدهما : على النبي صلى الله عليه وسلم والثاني: على أبي بكر قال ابن العربي: قال علماؤنا وهو الأقوى ، لأنه خاف على النبي صلى الله عليه وسلم من القوم فأنزل الله سكينته عليه بتأمين النبي صلى الله عليه وسلم، فسكن جأشه

وذهب روعه وحصل الأمن وأنبت الله سبحانه ثمامة، وألهم الوكر هناك حمامة وأرسل العنكبوت فنسجت بيتا عليه فما أضعف هذه الجنود في ظاهر الحس وما أقواها في باطن المعنى ! ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر حين تغامر مع الصديق : (هل أنتم تاركو لي صاحبي إن الناس كلهم قالوا كذبت وقال أبو بكر صدقت)<sup>335</sup> رواه أبو الدرداء ، 336

وعن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس فقال: اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فتشهد أبو بكر، فأقبل الناس إليه فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى: \* (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبل الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) \* الآية قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب: أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها، فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى هويت إلى الأرض، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ورواه البخاري عن يحيى بن بكير به.<sup>337</sup>

لقد ثبت أبو بكر الصديق الامة بفهمه للآية " ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ) فكان رضي الله عنه إمام يهدي المسلمين وكما مر معنا في مطلب الشورى

<sup>335</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب لو كنت متخذ خليلا :

3661 ، ص 1090

<sup>336</sup> القرطبي ج 8 ص 127 طبعة المكتبة الوقفية

<sup>337</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار ابن كثير بيروت ج 5 ص 242

والديمقراطية حيث أرسى أسس الخلافة والتي قبلها المسلمون بطيب نفس بعد إقناعه رضي الله عنهم أجمعين

إن رأس الإسلام هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني القادة العظام هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه وهو من أسس قواعد الحكم الراشد بعد النبي صلى الله عليه وسلم و أسس قواعد التعامل مع المرتدين وأرسل جيوش المسلمين للفتح فكان بناء هذا الخليفة الرباني هدف لرسول الله صلى الله عليه وسلم . لكن بيت القصيد وهو عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده أبوبكر الصديق رضي الله عنهما انتهج عمر بن الخطاب منهاجاً في بنائه الذاتي كتعبئة لإمام أمة الإسلام من تفسير سورة البقرة .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تعلم عمر البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا<sup>338</sup> ، وقال القرطبي : وهذه السورة فضلها عظيم وثوابها جسيم: ويقال لها : فسطاط القرآن قاله خالد بن معدان . وذلك لعظمتها وبهائها ، وكثرة أحكامها ومواعظها . وتعلمها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفقها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة ، وابنه عبدالله في ثمان سنين كما تقدم<sup>339</sup> .

لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرشياً والقرآن نزل بلغة قريش وهو معاصر للرسول صلى الله عليه وسلم ولسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فهو ملم بأحداث السيرة أي بأسباب النزول فما الذي كان يدرسه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لقد كان يتدبر القرآن ويرى مآلات الآيات وهذا نحن مأمورون به للحفاظ على حيوية الإسلام في تغيير الواقع ومواجهة الفتن وهذا ما قصده القرطبي حين أورد "وتعلمها عمر بفقها وما تحتوي

<sup>338</sup> القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" ، باب كيفية التعلم والفقهاء لكتاب الله تعالى ، دار الكتب العلمية بيروت

ج 1 ص 30

<sup>339</sup> القرطبي ج 1 ص 160 طبعة المكتبة الوقفية

عليه "والفقه كما قال الراغب " هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم"<sup>340</sup> وهذا ما نحن بحاجة له الآن بحيث يتم تنزيل الآيات في الواقع العملي للأمة الإسلامية وهذا هو تثوير القرآن الكريم ، قال الشعراوي رحمه الله في قوله تعالى : {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [النساء: 82]. أي: أفلا يبحثون عن الكنوز الموجودة في المعطيات الخلفية للقرآن. والتدبر هو الذي يكشف المعاني الخفية خلف ظواهر الآيات، والناس يتفاضلون في تعرضهم لأسرار كتاب الله حين ينظرون خلف ظواهر المعاني. ولذلك نجد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «تَوَرَّوْا الْقُرْآنَ» أي: قَلِّبُوا معاني الآيات لتجدوا ما فيها من كنوز، ولا تأخذوا الآيات بظواهرها، فعجائب القرآن لا تتقضي<sup>341</sup>. ولقد وضع سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذا المنهج وهو التلقي من القرآن الكريم وتوجيه الأمة بذلك في خطبته: "أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله ، وأن تتنوا عليه بما هو له أهل ، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة ، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال : (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا، وكانوا لنا خاشعين ) ثم إعلموا عباد الله ! إن الله تعالى قد إرتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وإشترى منكم القليل الفاني ، بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدقوا قوله ، وإنتصحو كتابه ، وإستبصروا فيه ليوم الظلمة ، فإنما خلقكم للعبادة ...<sup>342</sup> وعليه فقد كان سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتدبر آيات سورة البقرة. ولاحظ ان تدبره للآيات قد إستغرق إثنتي عشر سنة وفي رواية ثمانى سنوات ومدة خلافته رضي الله عنه ثلاثة عشر سنة أي أن تدبر سورة البقرة كان تربية ذاتية من عمر بن الخطاب لنفسه وهو أمير المؤمنين لدولة قهرت أكبر دولتين في العالم الروم

<sup>340</sup> المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 385 دار المعرفة بيروت الطبعة الاولى 1998

<sup>341</sup> تفسير الشعراوي ج11 ص 6445 م.ش.

<sup>342</sup> الحافظ أبي نعيم الأصبهاني "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة 1980 ج1 ص35

والفرس . في حين أننا نجد مسؤولين في مناصب رفيعة يتذرع أحدهم بعدم وجود الوقت الكافي لمراجعة القرآن وتدبر معانيه فلا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه التربية الذاتية في تدبر سورة البقرة سورة الجماعة كما أسلفنا يعطينا رؤية لطبيعة المعركة وضرورة الحفاظ عليها وسورة البقرة هادية لنا في هذا المضمار وذروة مفاهيم سورة البقرة اتضحت بقصة البقرة التي سنشرحها لاحقا إن شاء الله . لكن ما يعيننا في هذا المطلب هو صناعة القادة الربانيين من كتاب الله عز وجل بمعجزة الأمة التي يتم إحيائها بكتاب الله متجاوزة معجزة بني إسرائيل حيث أحيوا ميتا بضربه بعظام بقرة ذبحت وإن الإشارة إلى دلائل صناعة القادة العظام من كتاب الله عز وجل كثيرة بل كثيرة جدا ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى : ( مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ )<sup>343</sup> (79) [آل عمران : 79] ، وقال القرطبي : " والربانيون واحدهم رباني منسوب إلى الرب . والرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما ... وقال المبرد : الربانيون أرباب العلم ، واحدهم ربان ، من قولهم : ربه يربه فهو ربان إذا دبره وأصلحه فمعناه على هذا يدبرون أمور الناس ويصلحونها . والألف والنون للمبالغة كما قالوا ربان وعطشان ، ثم ضمت إليها ياء النسبة كما قيل : لحياني وربقاني وجماني ... فمعنى الرباني العالم بدين الرب الذي يعمل بعلمه لأنه إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم، وقد تقدم هذا المعنى في البقرة : وقال أبوورزين : الرباني هو العالم الحكيم . وعن عبدالله بن مسعود (ولكن كونوا ربانيين) قال حكماء علماء . ابن جبير : حكماء أتقياء . وقال الضحاك : لا ينبغي لأحد ان يدع حفظ القرآن جهده فإن الله تعالى يقول : (ولكن كونوا ربانيين) . وقال ابن زيد : الربانيون الولاية ، والأخبار العلماء . والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر

343 آل عمران 79

بالسياسة مأخوذ من قول العرب : ربّ أمر الناس يربّه إذا أصلحه وقام به ، فهو ربّ وربّانيّ على التّكثير . قال أبو عبيدة : سمعت عالما يقول : الربانيّ العالم بالحلال والحرام والأمر والنهي ، العارف بأنباء الأمة وما كان و ما يكون . وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس : اليوم مات رباني هذه الأمة . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : "ما من مؤمن ذكر ولا أنتى حرّ ولا مملوك إلا والله عليه حقّ أن يتعلم من القرآن ويتفقه في دينه - ثم تلا هذه الآية - ولكن كونوا ربانيين... الآية رواه ابن عباس 344 345

إذن العالم الرباني هو الملم بأمر السياسة وهذا ما ذكره القرطبي أنفا وذكر من ذلك أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان عالما ربانيا وقد أثبتت وقائع التاريخ صدق هذا التأويل للقرطبي وذلك في قصة خروج الحسين بن علي رضي الله عنه إلى الكوفة فلقد أورد ابن كثير ما يلي: "ولما ورد كتاب مسلم بن عقيل على الحسين عليه السلام: إن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف رجل، فأقدم، فإن جميع الناس معك، ولا رأي لهم في آل أبي سفيان ، فلما عزم على الخروج، وأخذ في الجهاز بلغ ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فأقبل حتى دخل على الحسين، رضي الله عنه، فقال: يا ابن عم، قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق. قال الحسين: أنا على ذلك. قال لا بد من المسير. قال له عبد الله: أتسير إلى قوم طردوا أميرهم عنهم، وضبطوا بلادهم ؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما يدعونك إليهم، وأميرهم عليهم، وعماله يجبونهم، فإنهم إنما يدعونك إلى الحرب، ولا آمنهم أن يخذلوك كما خذلوا أباك وأخاك. قال الحسين يا ابن عم، سأنظر فيما قلت وبلغ عبد الله بن الزبير ما يهيم به الحسين، فأقبل حتى دخل عليه، فقال له: لو أقمت بهذا الحرم، وبنثت رسلك في البلدان،

---

344 ذكره السيوطي في الدر المنثور (2/79) ، وقال رواه الحاكم وعبد بن حميد عن الضحاك من قوله ،  
والكلبي متروك متهم  
345 القرطبي ج4 ص 108 المكتبة الوقفية

وكتبت إلى شيعتك بالعراق أن يقدموا عليك، فإذا قوي أمرك نفيت عمال يزيد عن هذا البلد، وعلي لك المكانفة والمؤازرة، وإن عملت بمشورتي طلبت هذا الأمر بهذا الحرم، فإنه مجمع أهل الآفاق، ومورد أهل الأقطار لم يعدمك بإذن الله إدراك ما تريد، ورجوت أن تتأله. قالوا: ولما كان في اليوم الثالث عاد عبد الله بن عباس إلى الحسين، فقال له: - يا ابن عم لا تقرب أهل الكوفة، فإنهم قوم غدر، وأقم بهذه البلدة، فإنك سيد أهلها، فإن أبيت فسر إلى أرض اليمن، فإن بها حصونا وشعابا، وهي أرض طويلة عريضة، ولأبيك فيها شيعة، فتكون عن الناس في عزلة، وتبث دعائك في الآفاق، فإني أرجو إن فعلت ذلك أتاك الذي تحب في عافية قال الحسين عليه السلام: يا ابن عم، والله إني لأعلم أنك ناصح مشفق، غير أنني قد عزمت على الخروج. قال ابن عباس: فإن كنت لا محالة سائرا، فلا تخرج النساء والصبيان، فإني لا آمن أن تقتل كما قتل ابن عفان، وصبيته ينظرون إليه. قال الحسين: عم، ما أرى إلا الخروج بالأهل والولد. فخرج ابن عباس من عند الحسين فمر بابن الزبير، وهو جالس، فقال له: قرت عينك يا ابن الزبير بخروج الحسين. ثم تمثل خلائك الجو، فبيضي واصفري ونقري، ما شئت أن تنقري ثم قال ابن عباس: هذا حسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز<sup>346</sup>.

مما سبق وجدنا ان العالم الرباني عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قد قدم النصح السديد للحسين بن علي رضي الله عنهما وهنا بيت القصيد فيما أوردناه فإن مدارس كتاب الله وتدريسه يورث دراية بالسياسة ولذلك كانت مدارس عمر بن الخطاب رضي الله عنه إثنتي عشر سنة لسورة البقرة لأنه السياسي المسؤول الأول في الدولة الإسلامية وكانت مدارسته أن "فقهها" وهو ما أشار الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن وهو أن الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم . فقد توصل رباني هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بحال ما سيؤول إليه حال الحسين بن علي رضي الله عنهما إذا خرج للكوفة كما

<sup>346</sup> ابن كثير البداية والنهاية طدار ابن كثير بيروت لبنان ج8 ص 160

وتوقع رضي الله عنه بخروج ابن الزبير رضي الله عنها في الحجاز وبهذا نخلص أن العالم الرباني في كتاب الله هو من يحيي الأمة بكتاب الله ويسوسها إلى خير ما تريده متجنباً الفتن والمواقع التي تؤخر النصر، وهي الفكرة الأساس في قصة البقرة وهي أن تحيي الأمة وتبطل مكر الماكرين .

### المطلب الثاني: يا أصحاب سورة البقرة:

تحدثنا في المطلب السابق عن صناعة القادة الربانيين والحديث في هذا المطلب عن المنهج الذي نسير عليه لإحياء الأمة لمواجهة المؤامرات معا . إن المنهج المطلوب موجود في سورة البقرة والتي لا يستطيعها البطة

ولقد أورد صاحب السيرة الحلبية فقال : يا عباس اصرخ: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة» يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان. وفي لفظ: «يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة، وبالأنصار الذين آووا ونصروا»<sup>347</sup>.

" يا أصحاب السمرة يوم الحديبية، يا أصحاب سورة البقرة،" أي وخص سورة البقرة بالذكر، لأنها أول سورة نزلت في المدينة، لأن فيها {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله} وفيها: {وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم} وفيها: {ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات

<sup>347</sup> نور الدين علي بن برهان الحلبي - السيرة الحلبية دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 2006م ج3

وفي رواية: " يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبيكم " ويقال حرضهم فقال: " يا أنصار الله وأنصار رسوله، يا بني الخزرج يا أصحاب سورة البقرة " وأمر من أصحابه من ينادى بذلك<sup>348</sup> .

مما ذكرناه سابقا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر الأنصار بأنهم أصحاب سورة البقرة وذلك استنهاضا لهمتهم وقد كان بفضل الله عز وجل وقد تحول الفرار إلى كرة على أعداء الله وتغير ميزان المعركة بعد ذلك . لقد أنشأ هذا التذكير همة في نفوس الأنصار فانقضوا لأداء المهمة المطلوبة منهم . فكانت الوسيلة لاستنهاض أمة الإسلام في وقت الشدة هو التذكير بسورة البقرة . ولجوء الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه السورة شهادة بعظم معانيها، ولقد حدد مؤلف السيرة الحلبية أسباب ذلك بالآيات التالية: ( يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ )<sup>349</sup> ، ( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ )<sup>350</sup> ، ( فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ )<sup>351</sup>

ولقد أعدت ترتيب الآيات التي اوردها مؤلف السيرة الحلبية لتوافق ترتيبها في السورة لما في الترتيب من حِكْمٍ

<sup>348</sup> ابن كثير البداية والنهاية المكتبة التوفيقية مصر ج3 ص 449

<sup>349</sup> البقرة 40

<sup>350</sup> البقرة 207

<sup>351</sup> البقرة 249

ولقد ورد وصف سورة البقرة بالقول الثقيل كما أورد القرطبي في تفسيره: "وقيل: إن الله تبارك وتعالى لما أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم بمكة: (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مستشرفاً لانجاز هذا الوعد من ربه عز و جل، فلما أنزل عليه بالمدينة: (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه) [البقرة: 1 - 2] كان فيه معنى هذا القرآن الذي أنزلته عليك بالمدينة، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك بمكة<sup>352</sup>.

لقد أنزل الله تعالى قوله: " (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) [سورة المزمّل: 5] قبل نزول سورة البقرة ويبدو أن الآيات والسور التي سبقت نزول سورة البقرة كانت تهيئ الأرضية لهذه السورة العظيمة ولذا قال تعالى (سنلقي) أي بالمستقبل القريب، إن الكلام يتفاوت وزنه بحسب معناه وذلك لقول الله عز وجل يصف نزول القرآن الكريم بما يلي: ( أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)<sup>353</sup>

قال البقاعي: " ولما كان حمل الماء في العلو لا يمكن إلا عن قهر ، وإنزاله في وقت دون غيره كذلك ، أتبع هذا الختم قوله دليلاً مشاهداً عليه : ( أنزل ) ولما كان الإنزال قد يتجاوز به عن إيجاد ما يعظم إيجاده ، حقق أمره بقوله : ( من السماء ) ولما كان المنزل منها أنواعاً شتى قال : ( ماء فسالت ) أي فتسبب عن إنزاله لكثرتة أن سألت ( أودية ) أي مياهها منها الكبير والصغير ؛ والوادي : سفح الجبل العظيم الذي يقابله جبل أو تل فيجمع فيه المطر ، فيجري في فضائه ، ومنه أخذت الدية لجمع المال العظيم الذي يؤدي عن القتل ( بقدرها ) والقدر : إتران الشيء بغيره من غير زيادة ولا نقصان ، فالمعنى أن المياه ملأت الأودية مع

352 القرطبي الجامع لأحكام القرآن المكتبة التوفيقية مصر ج 1 ص 166

353 الرعد 17

ما في ذلك من الدلالة على التفرد بالربوبية مما هو مثال للحق والباطل ، وهو قوله : ( فاحتمل ) والاحتمال : رفع الشيء على الظهر بقوة الحامل له ( السيل ) وهو ماء المطر الجاري من الوادي بعظم ( زبداً رابياً ) أي عالياً بانتفاخه : والزبد: الرغوة التي تعلو الماء ، ومدار المادة على الخفة ، ويلزمها العلو ، ومنه زبد البحر والبعير - للرغوة الخارجة من شدقه ، ..... .ولما نبه بهذا الفصل على علو رتبته هذا المثل ، شرع في شرحه ، فقال مبتدئاً بما هو الأهم في هذا المقام ، وهو إبطال الباطل الذي أضلهم ، وهو في تقسيمه على طريق النشر المشوش ، فقال : ( فأما الزبد ) أي الذي هو مثل للباطل المطلق ( فيذهب ) متعلقاً بالأشجار وجوانب الأودية لأنه يطفو بخفته ويلتصق بالأشياء الكثيفة بكثافته ( جفاء ) قال أبو حيان : أي مضمحلاً متلاشياً لا منفعة فيه لا بقاء له ؛ وقال ابن الأنباري : متفرقاً ، من جفأت الريح الغيم إذا قطعتة ، وجفأت الرجل : صرعته ، فهذا مثل الباطل من الشكوك والشبه وما أثاره أهل العناد ، لا بقاء له وإن جال جولة يمتحن الله بها عباده ليظهر الثابت من المزئزل ثم ينمحق سريعاً ؛ وقال الرماني : والجفاء : بنو مكان الشيء به حتى يهلك ( وأما ما ينفع الناس ) من الماء والفلز الذي هو مثل الحق ( فيمكث في الأرض ) ينتفع الناس بالماء الذي به حياة كل شيء ، والفلز الذي به التمام ، فالماء والمعدن مثل القرآن لما فيه من حياة القلوب وبقاء الشرع كما أن الماء يحيى الأراضي الميتة ، والمعادن تحيي موات العيش وتنظم المعاملات المقتضية لاختلاط بعض الناس ببعض وائتلافهم بالحاجة ، والأودية والأواني مثل القلوب يثبت منه فيها ما تحتمله على قدر سعة القلب وضيقه بحسب الطهارة وقوة الفاهمة<sup>354</sup> .

وفي الآية التي شرحت آنفاً توضيح أن الحق نزل بنقله للأسفل وثبت في النفس الإيمان وذهبت الشكوك والشبهات الخفيفة "جفاء" أي مطرودة مكروهة .فالحق تمثل بالماء النازل من السماء فدخل الماء إلى أودية بقدر حجمها فمنها الوديان الكبيرة ومنها الوديان الصغيرة . وفي كلا

<sup>354</sup> نظم الدرر ج17 ص319

الحالتين الوديان تحتل زبدا رابيا وهو الرغوة أعلى الماء الذي سال في الوادي . ففي حالة اتساع الوادي فإن تركيز الزبد أي الرغوة يكون قليلا وفي حالة ضيق الوادي تكون الرغوة مركزة . وبعبارة أخرى فإن تلقي القرآن العظيم بكثرة في حالة سعة الوادي أي سعة العلم بكتاب الله يكون ذهاب الرغوة وهي الزبد الذي يعلو الماء يكون سريعا . وبالعكس لو كان الوادي صغيرا فإن ذهاب الزبد أي الرغوة التي تعلو الماء بطيئا وعليه من الكلام أعلاه يكون القول الثقيل والذي هو سورة البقرة أنفع ما تكون في طرد الشبهات حول الدين . حيث أن القول الثقيل يرسخ في الأرض بصورة سريعة بسبب ثقله . ولهذا عند الطوارئ مثل ما حدث في غزوة حنين كان إستنهاض همة الأنصار بالقول الثقيل لأن أسرع في الثبات من القول الأخف منه وهذا هو والله أعلم سبب مناداة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار في غزوة حنين "يا أصحاب سورة البقرة" . فإنها أي سورة البقرة تطرد الشبهات والشكوك من النفس المسلمة . وعليه يصبح ذهاب الشبهات والشكوك أسرع . ولذلك شرحنا في مطلب اللواميم قوله تعالى : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24) [السجدة : 24] ، فبالنسبة للآية التي إستشهد بها صاحب السيرة الحلبية تبريرا منه لمناشدة رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار : يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ : (40) [البقرة : 40 ، 41] .

ولقد قال البقاعي رحمه الله في تفسير الآية أعلاه ما يلي : وابتدأ سبحانه بتذكيرهم بما خصهم به عن النوع الآدمي من النعم التي كانوا يقابلونها بالكفران وما عاملهم به من إهمالهم على مرتكباتهم ومعاملتهم بالعفو والإقالة مما يبين سعة رحمته وعظيم حلمه ، وابتدأ من أوامره بالإيفاء بالعهود التي من أعظمها متابعة هذا النبي الكريم والإيمان بكتابه الذي نفى عنه الريب فقال : ( يا بني إسرائيل ) أي الذي شرفته وشرفت بنيه من أجله ( اذكروا ) من الذكر بالكسر والضم بمعنى واحد يكونان باللسان وبالجنان ، وقال الكسائي : هو بالكسر باللسان وبالضم

بالقلب ، والذي بالقلب ضده النسيان ، والذي باللسان ضده الصمت - نقله الأصفهاني وقال الحارلي : من الذكر وهو استحضار ما سبقه النسيان ( نعمتي ) وهي إنالة الشخص ما يوافق نفسه وبدنه وعند المتقطن ما يوافق باطنه وظاهره مما بين قلبه وشعوبه من أهله وحشمه ( التي ) تي منها إشارة لباطن نازل متخيل مبهم تفسره صلته بمنزلة ذي وال منها إشارة لذلك المعنى بالإشارة المتخيلة - انتهى ( أنعمت ) أي بها وجللت على شرفها بإضافتها إلى ( عليكم ) وتلك النعمة الشريفة هي الإتيان بالهدى من الكتب والرسل الذي استتقدتكم به من هوان الدنيا والآخرة ( وأوفوا ) من الوفاء وهو عمل لاحق بمقتضى تقدم علم سابق - قاله الحارلي ( بعهدي ) أي الذي أخذته عليكم في لزوم ما أنزل إليكم من متابعة نبيكم و من أمركم باتباعه من بعده ، والعهد التقدم في الشيء خفية . اختصاصاً لمن يتقدم له فيه - قاله الحارلي ، وقال الأصفهاني : حفظ الشيء ومراعاته حالاً فحالاً ، قال الخليل : أصله الاحتفاظ بالشيء وإجداد العهد به ، ( أوف بعهدكم ) أي في جعلكم ممن لا خوف عليهم و لا حزن بسعة العيش والنصر على الأعداء كما يأتي عن نص التوراة في مظانه من هذا الكتاب<sup>355</sup> والعهد الشيء الذي يجب مراعاته فالله سبحانه وتعالى لن يحابي بني إسرائيل لأنهم أولاد نبي من أنبياء فالقضية مرتبطة بالحفاظ على مكونات المجتمع المسلم بتحقيق التذكير والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فالأمر ليس مسلماً به في ثبات نعمة إلا بأداء حق الله تعالى : ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53) [الأنفال

: 53]

وذا كان التذكير بسورة البقرة فحتى لا تتغير نعمة الله بالنصر على أعداء الله وجب على المسلمين ألا يغيروا من تعاملهم مع هذه النعم فيراعوا حق الله تعالى عن تعهد الأمة ومتابعتها و معالجة جوانب القصور فيها أولاً بأول هي السبيل للحفاظ على نصر الأمة ولذا ورد في قصة

<sup>355</sup> نظم الدرر ج 1 ص 315

البقرة التي تحدثنا عنها أنفا في فصول متقدمة أنه كان هناك سور مضروب حول القوم الصالحين الذين أراد القاتل وزمرته إصاق التهمة بهم . فهذا السور الذي بناه الصالحون من بني إسرائيل حولهم منع من إصاق التهمة الباطلة بهم ، بعبارة أخرى إن ما ترتب من تفاصيل قصة البقرة كان نتيجة لوجود أمرين بالمعروف وناهين عن المنكر . فكان التذكير بسورة البقرة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو تذكير لهم بوجوب المحافظة على العهد الذي أخذه الله عليهم ومن العهد الثبات في المعركة وعدم الفرار عند لقاء العدو ليتحقق نصر الله ، اما الآية الثانية والتي إستشهد بها مؤلف السيرة الحلبية وذلك لتعليل نداء الرسول صلى الله عليه وسلم "يا أصحاب سورة البقرة" وهي : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)<sup>356</sup>

وقال البقاعي في تفسيرها ما يلي: ...وهذا يهلك نفسه لاستصلاح الناس فقال: (ومن الناس من) أي شخص أو الذي (يشري) أي يفعل هذا الفعل كلما لاح له وهو أنه يبيع بغاية الرغبة والانبعاث (نفسه) فيقدم على إهلاكها أو يشتريها بما يكون سبب إعتاقها وإحيائها بالإجتهد في أوامر الله بالنهي لمثل هذا الألد عن فعله الخبيث والأمر له بالتقوى والتذكير بالله ، وروي أنها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه لأنه لما هاجر أرادت قریش رده فجعل لهم ماله حتى خلوا سبيله فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ربح البيع أبي يحيى)<sup>357</sup> فعلى هذا يكون شري بمعنى اشترى ، ثم علل ذلك بقوله: (ابتغاء) أي تطلب وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن أن يكون كل من ذلك (مرضات الله) أي رضى المحيط بجميع صفات الكمال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميمياً ويكون ذلك غاية في بابه بما دل عليه من

356 البقرة 207

357 المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث 5700 ، (3/450)

وقفه بالتاء الممدودة لما يعلم من شدة رحمة الله تعالى به ( والله رؤوف ) أي بالغ الرحمة، وأظهر موضع الإضمار دلالة على العموم وعلى الوصف المقتضي للرحمة والشرف فقال: ( بالعباد ) كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره ، وبين لهم الطريق غاية البيان بالعقل أولاً والرسل ثانياً والشرائع ثالثاً والكتب الحافظة لها رابعاً ... .ولما كان الخوف حاملاً على لزوم طريق السلامة قال : ( فإعلموا ) فإن العلم أعون شيء على المقاصد ( أن الله ) الحاوي لصفات الكمال ( عزيز ) لا يعجزه من زل ولا يفوته من ضل ( حكيم ) يبرم ما لا يقدر أحد على نقض شيء منه. ولما كان هذا الختم مؤذناً بالعذاب وكان إتيان العذاب من محل تتوقع منه الرحمة أفتع وكان أنفع الأشياء السحاب لحمله الغيث والملائكة الذين هم خير محض وكان الذين شاهدوا العذاب من السحاب الذي هو مظنة الرحمة ليكون أهول عاداً وبني إسرائيل وكان عاد قد مضوا فلا يمكن عادة سؤالهم وكان من زل بعد هذا البيان قد أشبه بني إسرائيل في هذا الحال فكان جديراً بأن يشبههم في المآل فيما صاروا إليه من ضرب الذلة والمسكنة وحلول الغضب والوقوع في العطب قال تعالى: ( هل ينتظرون أي ينتظرون إذا زلوا سائقاً له في أسلوب الإنكار ، وصيغة الغيبة مجردة عن الافتعال تنبيهاً على أنا لزالين في غاية البعد عن مواطن الرأفة والاستحقاق بمظهر الكبر والنقمة بإعراض السيد عن خطابهم وإقباله من عذابهم على ما لم يكن في حسابهم ( إلا أن يأتيهم الله ) أي مجد الذي لا يحتمل شيء تجلى عظمته وظهور جلاله ، كائناً مجده ( في ظلل من الغمام ) ظلة في داخل ظلة ، وهي ما يستر من الشمس فهي في غاية الإظلام والهول والمهابة لما لها من الكثافة التي تغم على الرائي ما فيها وتدمر ما أتت عليه - إلى غير ذلك من أنواع المجد الذي لا يقدره حق قدره إلا الله ( والملائكة ) أي ويأتي جنده الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، هذا على قراءة الجماعة، وعلى قراءة أبي جعفر بالخفض ، المعنى وظلل من الملائكة أي جماعات يملؤون الأقطار ليتبادروا إلى إمتثال أوامره ؛ وهل ينتظرون من القوي المحكم لما

يفعل العزيز الذي يعلو أمره كل أمر إلا إتيانه بالبأس إذا غضب بعد طول الحلم وتمادي الأناة فلا يرد بأسه ولا يعارض أمره وهو المراد من قوله : ( وقضي ) أي والحال أنه قد قضي ( الأمر ) أي نفذ بإهلاكهم سريعاً فرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى بأسرهم لا يملكون لأنفسهم شيئاً ( وإلى الله ) الذي له الإحاطة الكاملة وحده ( ترجع الأمور ) كلها دنيا وأخرى ، فإن حكمه لا يرد وقدرته لا تحد<sup>358</sup>.

وبعد فإن ما أشارت إليه الآية السابقة هي لنموذج باع نفسه لله فكان سببا لثباته وثبات من يكون معه وهذا سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بثباته في سقيفة بني ساعدة وإصراره على أن يكون الأمر في قريش أنهى فتنة في مهدها ثم موقفه رضي الله عنه في مواجهة الصحابة وإصراره على إنفاذ بعث أسامة بن زيد رضي الله عنه ثم إصراره على محاربة مانعي الزكاة من مرتدي العرب كل هذه المواقف الثابتة من صحابي باع نفسه لله تثبت الأمة بثباته وهكذا قصة خلافة الأمة المسلمة تثبت بثبات قادة ربانيين منها فهم الراسخون في العلم الذين يعلمون تأويله حين يجهل ذلك الناس ولا يخفى أن سبب نزول هذه الآية وهو صهيب الرومي رضي الله عنه كان مثالا للتضحية بكل ماله في سبيل تحقيق وعد الله في الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صهيب بن سنان كنيته -أبو يحيى- أسلم بعد بضعة وثلاثين رجلا، ولما هاجر صهيب إلى المدينة تبعه نفر من المشركين فتوعدهم بأن يرميهم بسهامه، وكان راميا، أو يعودوا، وقال لهم: إن كنتم تريدون مالي دللتكم عليه، قالوا: فدنا عليه فدلهم ومضى، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما وصل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له: ربح البيع أبا يحيى. <sup>359</sup> -163. البقرة : ( 211 - 214 ) سل بني إسرائيل. . . . وأما الآية الثالثة التي حددها مؤلف السيرة الحلبية كتعليل لنداء الرسول صلى

<sup>358</sup> نظم الدرر ج2 ص 185

<sup>359</sup> الطبراني : المعجم الصغير ، باب الفاء ، من اسمه الفضل ، ح 264 ، ص 250 .

الله عليه وسلم للصحابة "يا أصحاب سورة البقرة " فهي : (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

(360 .

قال البقاعي : " {مبتليكم بنهر} من الماء الذي جعله سبحانه وتعالى حياة لكل شيء ، فضربه مثلاً للدنيا التي من ركن إليها ذل ومن صدف عنها عز . قال الحرالي: فأظهر الله على لسانه ما أنبأ به نبيهم في قوله {وزاده بسطة في العلم} [البقرة: 247]- انتهى. {فمن شرب منه} أي ملاً بطنه {فليس مني} أي كمن إنغمس في الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون {ومن لم يطعمه فإنه مني} كمن عزف عنها بكلية ثم تلا هذه الدرجة العلية التي قد قدمت للعناية بها بما يليها من الإقتصاد فقال مستثنياً من {فمن شرب}: {إلا من اغترف} أي تكلف الغرف {غرفة بيده} ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها أخذة ما أخذت من قليل أو كثير ، وفي الضم إعلام بملئها، والغرف بالفتح الأخذ بكلية اليد، والغرفة الفعلة الواحدة منه، وبالضم اسم ما حوته الغرفة، فكان في المغترفين من استوفى الغرفة ومنهم من لم يستوف - قاله الحرالي وقال: فكان فيه إيدان بتصنيفهم ثلاثة أصناف: من لم يطعمه البتة وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله، ومن شرب منهم وأولئك الذين افتتوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله ومن اغترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم يطعموا. ولما كان قصص بني إسرائيل مثلاً لهذه الأمة كان مبتلى هذه الأمة بالنهر ابتلاهم بنهر الدنيا الجاري خلالها، فكانت جيوشهم بحكم هذا الإيحاء الاعتباري إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم في سبيلهم إلى غزوهم، فمن أصاب من أموال الناس ما لم ينله الإذن من الله انقطع

عن ذلك الجيش ولو حضره. فما كان في بني إسرائيل عياناً يكون وقوعه في هذه الأمة استبصاراً سترة لها وفضيحة لأولئك، ومن لم يصب منها شيئاً بتاً كان أهل ثبت ذلك الجيش الثابت المثبت، قيل لعلي رضي الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين! ما بال فرسك لم يكب بك قط؟ قال: ما وطئت به زرع مسلم قط. ومن أصاب ما له فيه ضرورة من منزل ينزله أو غلبة عادة تقع منه ويوده أن لا يقع فهؤلاء يقبلون التثبيت من الذين تورعوا كل الورع، فملاك هذا الدين الزهد في القلب والورع في التناول باليد<sup>361</sup>.

وبعد فلنا وقفة مع كلام البقاعي فكما ذكرنا سابقاً إن قصص بني إسرائيل في القرآن الكريم هي للعبرة وليست للتسلية فما وقع في بني إسرائيل يقع في أمة محمد صلى الله عليه وسلم والدليل أنه عندما فر الصحابة رضوان الله عليهم في غزوة حنين ثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناداتهم "بأصحاب سورة البقرة" والدنيا التي أشار إليها البقاعي في تمثيل النهر الذي ابتلى الله به بني إسرائيل هو السبب في إنسحاب عدداً كبيراً من مقاتلي جيش طالوت من المعركة لسقطهم في معركة شهوة الدنيا وسنن الله لا تتغير حيث روى معاذ رضي الله عنه في الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خذوا العطاء ما دام عطاء وإذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم الفقر والحاجة ألا إن رعى الإسلام دائرة فدوروا مع الكتاب حيث دار ألا إن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم إن عصيتموهم قتلوكم وإن أطعتموهم أضلوكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم نشروا بالمناشير وحملوا على الخشب موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله<sup>362</sup>، وهكذا إن آفة الحكم والملك هو المال وأخذ الحرام فالثبات في هذا الوقت وكل

<sup>361</sup> نظم الدرر ج 3 ص 429

<sup>362</sup> الطبراني : المعجم الصغير ، باب الفاء ، من اسمه الفضل ، ح 264 ، ص 250

وقت هو المطلوب من الإنسان المسلم على إغراءات المال والذي تم تسميته بالمال لأنه يميل  
بالإنسان عن الصراط المستقيم وإن الهداية لأمة الإسلام تكون بأئمة يتعالون عن إغراء المال  
ويصبرون على ذلك وإن تصديق ثبات الأئمة على القرآن يؤكد ثبات العالم على دين الله وذلك  
لمن يريد ان يكون هاديا لأمة الإسلام ويحييها من مواتها وثبات جيش المسلمين يكون في الفئة  
الثابتة على مثل ذلك . طبعا لم يكن جيش طالوت كله من لم يشرب نهائيا فهناك فئة أخذت  
غرفة بيدها لكن الذي ثبت عند اللقاء وثبت الآخرين كان من لم يطعمه صابرا محتسبا لله  
وتذكرنا هذه بما فعله التتار في بغداد حيث وقف القوم عاجزين مع كثرة المال بين أيديهم ولا  
ينفقونها في سبيل الله فسلبهم الله مالهم وعزهم و أورث مالهم وديارهم قوما آخرين ولا حول ولا  
قوة إلا بالله .

## الفصل الثالث

# تفسير قصة البقرة من كتب التفسير القديمة والحديثة

الفصا ، الثالث

تفسير فسه البقرة

**المبحث الأول: تفسير قصة البقرة من كتب التفسير القديمة والحديثة**

المطلب الأول: سرد قصة البقرة من كتب التفسير وحذف اليهود للقصة من كتبهم

المطلب الثاني: الأمر بذبح البقرة تشريع لنا

**المبحث الثاني: أهم صفات اليهود التوي توضحها القصة ، ومدى إستمرارية اليهود**

**على سلوكهم التي بينتها قصة البقرة**

المطلب الأول: صفات اليهود وإستمراريتهم على هذه الأخلاق

المطلب الثاني: البقر تشابه علينا



## المبحث الأول

### تفسير قصة البقرة من كتب التفسير القديمة والحديثة

المطلب الأول: سرد قصة البقرة وحذف اليهود للقصة من كتبهم وقصة إحياء الميت قال سيد قطب: "وفي نهاية هذا الدرس تجيء قصة "البقرة". تجيء مفصلة في صورة حكاية ، لا مجرد إشارة كالذي سبق ، ذلك أنها لم ترد من قبل في السور المكية كما أنها لم ترد في موضع آخر ، وهي ترسم سمة اللجاجة والتعنت والتكؤ في الاستجابة ، وتمحل المعاذير ، التي تتسم بها (إسرائيل) <sup>363</sup>

وعليه فقصة البقرة هي عبارة عن شرح تفصيلي مشاهد لأخلاق يهود وتعاملاتهم وهي متفردة في موقعها في السورة وأنها جزء من سورة البقرة ولم تذكر في السور المكية لسبب هام وواضح أن العهد المكي كان عهد مفاصلة ووضوح في مواجهة الباطل المحيط بالمسلمين ، فكان الإسلام صادقا في العهد المكي فلم يكن هناك منافقا واحد في صفوف المسلمين ويكفي دليلا على قوله تعالى في سورة الحشر: (الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) <sup>364</sup> قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "(أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) في إيمانهم" . <sup>365</sup> بينما ظهر في العهد المدني بين المسلمين فئة من المنافقين تأتمر بأمر اليهود وتتشبه بأفعالهم تراوغ وتكذب وتخادع وتستهزئ وتسخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاحتاج الأمر لهذا التوضيح التفصيلي بقصة البقرة

قال الصابوني : " ثم تنتقل الآيات في سورة البقرة ، لتذكر لنا قصة من أعجب القصص و أغربها هي قصة إحياء القتيل التي كانت معجزة لموسى بواسطة ضربه بجزء من البقرة والتي

<sup>363</sup> سيد قطب "في ظلال القرآن" دار الشروق بيروت ط6 1978 ج1 ص 77

<sup>364</sup> الحشر 8

سميت هذه السورة بها ، تخليدا لذكراها "سورة البقرة" وخالصة القصة أن رجلا من بني إسرائيل كان له مال كثير ، ولم يكن له أبناء يرثونه ، فأراد ابن اخيه أن يتعجل ميراثه ، فقتله ثم ألقاه ليلا على دار أحد القوم بين القريتين، ثم أصبح يدعي عليهم أنهم قتلوا عمه ، حتى تخاصم القوم وتدافعوا ، وأصبح كل فريق منهم يدفع التهمة عن نفسه وينسبها لغيره ، وهذا معنى قوله تعالى : (وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فإِدَارَاتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مَخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ )<sup>366</sup> ثم قال ذوو الرأي منهم والنهي : علام يقتل بعضنا بعضا ، وهذا رسول الله موسى فينا وبين أظهرنا ؟ فأتوا موسى عليه السلام ، فذكروا ذلك له ، فأوحى الله إليه أن يأمرهم بأن يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل بجزء منها ، فيحيا بقدره الله ويخبرهم عن القاتل ، وفي بيان هذه بالمعجزة الربانية يقول الله جل ثناؤه: (وَإِذ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْثُهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ . وَإِذ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فإِدَارَاتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ . فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ .)

(367 368

365 ناصر الدين أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل

وأسرار التأويل دار إحياء التراث بيروت ط1 1418هـ (5/ 200)

366 البقرة: 72

367 البقرة : 67-73

368 الشيخ محمد علي الصابوني "قبس من نور القرآن" . دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى

1997 ج 1 ص 31

وبعد هذا السرد المختصر لقصة البقرة لتوضيح المعنى الإجمالي للقصة نبدأ بتفسير قصة البقرة بذكر ما قاله العلماء المسلمون الأوائل والأقرب لزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن علم التفسير علم تكاملي يفتح الله فتوحاته لعلماء المسلمين كلما تقدم الزمن ونشرع بما ذكره الطبري حيث أورد عن السدي : (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال : كان رجل من بني إسرائيل مكثرا من المال ، وكانت له ابنة ، وكان له ابن أخ محتاج . فخطب إليه ابن أخيه ابنته ، فأبى أن يزوجه إياها ، فغضب الفتى وقال : والله لأقتلن عمي ، ولأخذن ماله ، ولأنكحن ابنته ، ولأكلن ديتته ! فأتاه الفتى ، وقد قدم تجار في أسباط بني إسرائيل ، فقال يا عم ، انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم ، لعلني أصيب منها ، فإنهم إن رأوك معي أعطوني . فخرج العم مع الفتى ليلا ، فلما بلغ الشيخ ذلك السبط ، قتله الفتى ، ثم رجع إلى أهله . فلما أصبح ، جاء كأنه يطلب عمه ، كأنه لا يدري أين هو ، فلم يجده . فانطلق نحوه ، فإذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه ، فأخذهم وقال : قتلت عمي فأدوا إلي ديتته . وجعل يبكي ويحشو التراب على رأسه وينادي : واعمّاه ! فرفعهم إلى موسى ، فقاضى عليهم بالدية ، فقالوا له : يا رسول الله ، ادع لنا ربك حتى يبين له من صاحبه ، فيؤخذ صاحب الجريمة ، فوالله إن ديتته علينا لهيئة ، ولكن نستحي أن نعيّر به . فذلك حين يقول الله جل ثناؤه : (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ) . فقال لهم موسى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) . قالوا نسألك عن القتل و عن قتله ، وتقول اذبحوا بقرة ! أتهدأ بنا ؟ قال موسى : (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ) - قال ، قال ابن عباس : فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ، ولكنهم شددوا وتعنتوا فشدد الله عليهم - فقالوا : (ادع لنا ربك يبين

369 الشيخ محمد علي الصابوني "قبس من نور القرآن" . دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى

لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ) والفاض : الهرمة التي لا تلد ، والبكر : التي لم تلد إلا ولدا واحدا ، والعوان : النصف بين ذلك ، التي قد ولدت وولد ولدها - ( فافعلوا ما تؤمرون ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ) - قال : تعجب الناظرين - (قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون \* قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها ) من بياض ولا سواد ولا حمرة - (قالوا الآن جنّت بالحق ) فطلبوها فلم يقدرُوا عليها <sup>370</sup> .

إن قصة البقرة في سورة البقرة كما أوردها الطبري ومعظم علماء التفسير وفروقات تفاصيل التفسير ضئيلة ولا تخرج عن المعنى العام للقصة ومنهج القرآن الكريم هو عدم الخوض في التفاصيل التي لا تفيد إضافة للمعنى العام لما ورد في سورة الكهف في قوله تعالى :

(سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) <sup>371</sup>

قال صاحب الظلال : " هذا الجدل حول عدد الفتية لا طائل وراءه . إنه ليستوي أن يكونوا ثلاثة أو خمسة أو سبعة ، أو أكثر وأمرهم موكول إلى الله ، وعند القليلين الذين تثبتوا من الحادث عند وقوعه أو من روايته الصحيحة . فلا ضرورة للجدل الطويل حول عددهم . والعبرة في

<sup>370</sup> تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن . دار الكتب العلمية الطبعة الثانية 1997 ج 1 ص 380

أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثر. ولذلك يوجه القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى ترك الجدل في هذه القضية<sup>372</sup>

وعليه لن نخوض في تفاصيل القصة التي لا تقدم للمعنى الذي نريده وذلك بحسب آية سورة الكهف أعلاه بل نركز على الدروس والعبر والمستخلصات من القصة . بالنسبة لقصة البقرة فهي تشير بوضوح إلى نفسية اليهود ودينتهم وهو المؤامرة . يقول سيد قطب : "إن السمات الرئيسية لطبيعة (إسرائيل) تبدو واضحة في قصة البقرة هذه: انقطاع الصلة بين قلوبهم ، وذلك النبع الشفيف الرقاق : نبع الإيمان بالغيب ، والثقة بالله ، والاستعداد لتصديق ما يأتيهم به الرسل ، ثم التكوؤ في الإستجابة للتكاليف ، وتلمس الحجج والمعاذير ، والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلطنة اللسان"<sup>373</sup>

إنه تحليل دقيق لمراحل الإنحراف التي تمر بها قلوب اليهود المنقطعة عن التوجيه الرباني المعترزة بتدبيرها والمعتزة بمالها الذي تجمعها من الحرام غير مكترثة لحرام أو حلال وهذا يذكرنا بقول الشيخ عبدالله عزام : "إن المتبصر بأي الذكر الحكيم يدرك الحكمة الربانية من أفراد صفحات كثيرة من كتاب الله العزيز في تتبع كتاب الله تاريخ اليهود ومواقفهم تجاه أنبيائهم عليهم وكشف طبيعة جنسهم وإيضاح خبيثتهم ، وذلك - والله أعلم - لأنه سبحانه يعلم أن هذا الجنس كان عبر التاريخ كله معول هدم لكل القيم ومسحاة تجتث بها الأخلاق وتحارب بها المبادئ والمثل .

---

<sup>372</sup> سيد قطب في ظلال القرآن ، دار الشروق بيروت ط6 1978 ، ج4 ، ص ر 2265  
<sup>373</sup> المرجع السابق ج1 ص 77

ولأمر ما يعلمه الله استغرق تاريخهم هذه المساحة من كتاب الله الكريم وكأن البصيرة تدرك أن لهذا الجنس دورا خطيرا في مواجهة هذا الدين عبر حقبات زمنية قادمة ، ولذا لا بد لأبناء هذا الدين من أن يأخذوا حذرهم ويعدوا عدتهم " 374 .

وقال البقاعي : "ولما بين تعالى قساوتهم في حقوقه عامة ثم خاصة أتبعه بيان جساوتهم<sup>375</sup> في مصالح أنفسهم لينتج أنهم أسفه الناس ولما كان من حقهم المبادرة إلى الإمتثال والشكر فلم يفعلوا بين فظاظتهم على طريق الاستئناف معظما لها بقوله حكاية عنهم "قالوا أتتخذنا هزوا " أي مكان هزء ومهزوءا بنا حين نسألك عن قتيل فتأمرنا بذبح بقرة ، فجمعوا إلى ما أشير إليه من إساءتهم سوء الأدب على من ثبتت رسالته بالمعجزة فرد كلامه كفر ، فذكرهم بما رأوا منه من العلم بالله المنافي للهزء بأن قال " أعود بالله " أي أعتصم بمن لا كفاء له من "أن أكون من الجاهلين " 376

إن هناك حقيقة وهي أن اليهود عاندوا سيدنا موسى عليه السلام من بعد ما جاءتهم كل هذه البينات من العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والدم وإنشقاق البحر وغرق فرعون . لقد رأى اليهود بأم أعينهم مصير من عاند سيدنا موسى عليه السلام وهو فرعون على جبروته ولكنهم لم يتعظوا . بل لم يتعظوا فيمن تحايل سرا على أوامر الله في قصة حيتان البحر التي سبقت قصة البقرة وكانت ( فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ )<sup>377</sup>

وقوله تعالى (نكالا) أي عقوبة وعبرة وفضيحة<sup>378</sup>

<sup>374</sup> حماس جذور تاريخية وميثاق للدكتور عبدالله عزام طبعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص 12

<sup>375</sup> جاسئ : غليظ لسان العرب ج1 ص622

<sup>376</sup> الإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " المكتبة التجارية " دار الكتاب الإسلامي ج1 ص 466

<sup>377</sup> البقرة 66

<sup>378</sup> تفسير القرآن العظيم أبو القاسم بن أحمد بن أيوب الطبراني 260-360هـ (1/70) دار الكتاب الثقافي الأردن إربد 1418هـ

قد يتخيل البعض جسارة يهود في الرد على رسولهم من باب القوة لكن الحقيقة كما قال البقاعي إنهم أسفه الناس وذلك لأنهم إنما يجادلون ويمارون في آية نزلت لمصلحتهم<sup>379</sup>

بعد النكال الذي تحدث عنه الطبراني ولم يكن ذلك سببا لإتعاظهم بل تمادوا في سفههم دون رادع كأن الله غير مطلع على أفعالهم أو كأن الله لن يحبط أعمالهم فإن الله يتتبع قصة البقرة مؤامرة يهود خطوة خطوة حتى تنتهي إلى حيث يريد الله سبحانه وتعالى لأن الله كما وصف نفسه سبحانه (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)<sup>380</sup> ، إن ما تحدثنا عنه هو صفة أصيلة لله في هذا الكون في كل أمر يصف الله تدبيره فيقول عز من قائل : (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)<sup>381</sup> قال البقاعي في تفسير هذه الآية : (يدبر الأمر) أي في المعاش والمعاد وما ينظمهما بأن يفعل فيه فعل من ينظر في أدباره وعواقبه ليأتي محكماً يجل عن أن يرام بنقض، بل هو بالحقيقة الذي يعلم أدبار الأمور وعواقبها، لا يشغله شأن عن شأن، مع أن هذا العالم من أعلى العرش إلى ما تحت الثرى محتو على أجناس وأنواع وفصول وأصناف وأشخاص لا يحيط بها سواه، وذلك دال قطعاً على أنه سبحانه في ذاته وصفاته متعال عن مشابهة المحدثات واحد أحد صمد ليس له كفواً أحد<sup>382</sup>

وهذا المعنى الذي قصده البقاعي في تفسير آية سورة الرعد لكل شيء في هذا الكون ومن ضمن أجزاء الكون الذي يدبر أمره الله سبحانه هو التعامل مع قصة ذبح البقرة فإن الله بعلمه وحكمته يضع الأمور حيث يجب وضعها و اليهود غافلين عن تدبير الله فعندما سأل اليهود سيدنا موسى عليه السلام : (أتخذنا هزواً ) كانوا مستهزئين بسيدنا موسى عليه السلام وهم قد

379 أنظر نظم الدرر ج 1 ص 466

380 البقرة 74

381 الرعد 2

382 نظم الدرر (272/10)

جاؤوا لموسى عليه السلام لحاجتهم له وكما سيأتي إن السائل هو القاتل . هذا القاتل السائل المخادع في نفس الوقت (أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) 383 .

هذه النقطة بالذات هي القاسم المشترك بين اليهود والمنافقين في سوء ظنهم بالله تعالى من أنه غير مطلع وأنهم يفعلون ما يشاؤون وأن أموالهم وإن كانت من حرام فهي التي ستنتفعهم . والمال الذي أراد اليهود تحصيله بقتل الثري اليهودي ظنوا ودار بخلداهم أنه نافعهم . بل وتواطؤوا على هذه الجريمة فكان من خطوات التواطؤ هو سؤال سيدنا موسى عليه السلام المستفز وهذا السؤال بحد ذاته يشمل عدة قضايا أولها إتهام موسى عليه السلام بالكذب وهو الذي جاء بآيات أعجزت فرعون مصر على عظمة ملكه

لقد كان السائل من ضمن قوم موسى الذين فروا من فرعون فطال عليهم الأمد فكادوا لسيدنا موسى عليه السلام هذه التهمة فجزاء المعصية المعصية وهكذا دواليك

وكان أول رد من سيدنا موسى عليه السلام من استهزاء يهود هو استعاذته عليه السلام قال الطبري: " فذكر جميعهم أن السبب الذي من أجله قال لهم موسى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) ، نحو السبب الذي ذكره عبدة وأبوالعالية والسدي ، غير أن بعضهم ذكر أنّ الذي قتل القتل الذي اختصم في أمره إلى موسى ، كان أخا المقتول ، وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه ، وقال بعضهم : بل كانوا جماعة ورثة استبطأوا حياته . إلا إنهم جميعا مجمعون على أن موسى إنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتل إذا احتكموا إليه عن أمر الله إياهم بذلك - فقالوا له : وما ذبح البقرة ؟ يبين لنا خصومتنا التي اختصمنا فيها إليك في قتل من قتل ، فادّعي على بعضنا أنه القاتل ! أتها بنا؟" 384 ، كما قال ابن زيد : قتل قتل من بني إسرائيل ، فطرح في سبط من الأسباط ، فأتى أهل ذلك القتل إلى ذلك السبط فقالوا : أنتم والله قتلتم صاحبنا .

383 العلق 14

384 الطبري جامع البيان دار الكتب العلمية ط 2 1997 ج 1 ص 381

قالوا : لا والله . فأتوا موسى فقالوا : هذا قتلنا بين أظهرهم وهو والله قتلوه ! فقالوا : لا والله يا نبي الله ، طُرح علينا ! فقال لهم موسى : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة . فقالوا : أتستهزئ بنا ؟ وقرأ قول الله جل ثناؤه : (أتخذنا هزواً) . قالوا : نأتيك فنذكر قتلنا والذي نحن فيه ، فتستهزئ بنا ؟ فقال موسى : (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين )<sup>385</sup> وفي رواية أخرى للطبري قالوا : وما البقرة والقتيل ؟ قال : أقول لكم : (إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ) وتقولون : أتخذنا هزواً .<sup>386</sup> " إنه أسلوب الكفار دائماً وأبداً لقوله تعالى: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)<sup>387</sup> يا محمد من تكذيبهم إياك ، ومن إنكارهم قدرة الله تعالى وإنكار البعث (ويسخرون) أي وهم يستهزؤون من تعجبك ومما تقوله من إثبات البعث ... (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ)<sup>388</sup> ويستسخرون: يبالغون في السخرية والإستهزاء<sup>389</sup>

فعند رؤية الآية يزداد الكافرون سخرية واستهزاء في حين قال الحق تبارك وتعالى في الآية من نفس السورة "يسخرون" فإزدادت سخريتهم واستهزائهم بظهور الآية ويهود في قصة البقرة قابلوا طلب سيدنا موسى عليه السلام بزيادة السخرية فالآيات لا تعنى لهؤلاء القوم شيئاً بل هذه الآيات زادتهم سخرية فافتعلوها في قوله تعالى: (يستسخرون) والاستسخر هو "دعوة بعضهم بعضاً بالسخرية أو أن زيادة السنين والتناء لمجرد المبالغة في السخرية<sup>390</sup> أي أنهم عند

<sup>385</sup> الطبري ج 1 ص 382

<sup>386</sup> الطبري ج 1 ص 382

<sup>387</sup> الصافات 12

<sup>388</sup> الصافات 14

<sup>389</sup> د وهبة الزحيلي "التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج" دار الفكر ط الثامنة

2005 ج 12 ص 80

<sup>390</sup> محيي الدين الدرويش "إعراب القرآن الكريم وبيانه" اليمامة للطباعة والنشر دمشق ط 8 ج 6 ص

374

رؤية الآيات يتوأسى الكافرون بالسخرية المبالغ فيها وهذا ما فعله بالضبط اليهود حين سؤالهم "أنتخذنا هزوا"

قال الطبري : فقال الذين قيل لهم : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) بعد ان علموا و استقر عندهم ، إن الذي أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جدّ وحقّ: (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ) ، فسألوا موسى أن يسأل ربه ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم : (إذبحوا بقرة ) . لأنه جل ثناؤه إنما أمرهم بذبح بقرة من البقر أي بقرة شاءوا ذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع منها أو صنف دون صنف فقالوا بجفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم ، وسوء أفهامهم ، وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤونته ، تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم "391" وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قال لهم موسى : (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) . قالوا له يتعنتونه : ( ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا – من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي أمروا بذبحها ، تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله عليه ، بعد الذي كانوا أظهروا له من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه ، بقولهم : (أنتخذنا هزوا ) – عاقبهم عز وجل بأن حصر ذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع ، فقال لهم جل ثناؤه – إذ سألوهم فقالوا : ما هي؟ ما صفتها؟ وما حليتها ؟ جلها لنا لنعرفها ! – قال : (إنها بقرة لا فارض ولا بكر)392 وأورد عن ابن عباس عن مجاهد : (لا فارض) قال : لا كبيرة القول في تأويل قوله تعالى : (ولا بكر) قال أبو جعفر : و"البكر" من إناث البهائم وبني آدم ، ما لم يفتحله الفحل وعن مجاهد : (ولا

391 الطبري ج1 ص 382

392 الطبري ج1 ص 382

بكر) ، صغيرة و"العوان" النَّصَف التي قد ولدت بطناً بعد بطن ، وليست نعتاً للبكر . يقال منه : "قد عَوّنت" إذا صارت كذلك<sup>393</sup>

وعن ابن عباس : (عوان) قال بين الصغيرة والكبيرة ، وهي أقوى ما تكون من البقر والدواب ، وأحسن ما تكون .<sup>394</sup>

ونلاحظ في جواب السؤال الأول أن رد الله تعالى لم يكن متشدداً على اليهود لسبب هام جداً وهو أن الطبيعة البشرية تطلب معرفة التفاصيل للوهلة الأولى فلم يكن جواب السؤال الأول عقاب ولا تضيق إلا بقدر طبيعي يقدر عليه كل أحد من الناس . وفي هذه وقفة وهي صبر الداعية على الناس والدعوة تكون بالحكمة والموعظة الحسنة للمستفهم ولو فعلوا هذا الأمر لما وصلوا إلى العنت وفيه أيضاً أن الله يمهد لما بعد السؤال بإشارات يفهمها اللبيب . لكن لأن اليهود في هذه القصة أسلموا قيادتهم لمجرمين قتلة لم يتعضوا من هذا الجواب وهذا التعنت من اليهود ضيق عليهم الخيارات في ذبح البقرة

قال الطبري : "يقول الله لهم جل ثناؤه : افعلوا ما أمركم به ، تدركوا حاجاتكم وطلباتكم عندي ، وإذبحوا البقرة التي أمرتكم بذبحها ، تصلوا - بانتهائكم إلى طاعتي بذبحها - إلى العلم بقاتل قتيلكم ."<sup>395</sup>

.والحقيقة في هذه الجملة الاعتراضية والتي وردت في قصة البقرة تدل بوضوح على وجوب الانتقال للعمل وليس للجدال والتفتيش وخطورة ذلك على مسار الإسلام . وأن هذا مدخل من مداخل الشيطان خطير جداً ، ولذلك اقتضى التنبيه للمرة الثانية بعد أن قال تعالى (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) كرر التنبيه أن هذا أمر للتنفيذ بقوله تعالى : (فاعملوا ما تؤمرون )

<sup>393</sup> الطبري ج 1 ص 384

<sup>394</sup> الطبري ج 1 ص 385

<sup>395</sup> الطبري ج 1 ص 386

كما و أورد الطبري في تاويل قوله تعالى : (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء ) ، قال : و معنى ذلك : قال قوم موسى لموسى : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟ أي لون البقرة التي أمرتنا بذبحها . وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الأول ، وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسألة الآخرة . وذلك أنهم لم يكونوا حصروا في المرة الثانية - إذ قيل بعد مسألتهم عن حلية البقرة التي كانوا أمروا بذبحها ، فأبوا إلا تكلف ما قد كفوه من المسألة عن صفتها ، فحصروا على نوع دون سائر الأنواع ، عقوبة من الله لهم على مسألتهم التي سألوها نبيهم صلى الله عليه وسلم ، تعنتا منهم له . ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون ، فأبوا إلا تكلف ما كانوا عن تكلفه أغنياء ، فقالوا - تعنتا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما : (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة لهم : (إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ) . فحصروا على لون منها دون لون . ومعنى ذلك : أن البقرة التي أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها .<sup>396</sup>

أقول بدأ الله بحصرهم بعد تكرار السؤال في حين لم يحصرهم على الاستيضاح الأول . وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الأمور عند العامة ليست بالواضحة . بل هي مبهمة . وهؤلاء يستحقون من الدعاة التريث في دعوتهم . ومطلوب التحلي بسياسة النفس الطويل في الحوار الهادئ مع كل الشبهات التي يطرحها اليهود وليست المواجهة ابتداء مع من تم التغيرير بهم ، وهذا يعني أن ليس كل من يؤيد يهود في مؤامراتهم بادي الرأي هم على قلب رجل واحد فالتفاوت موجود ولأن الصف مختلط في بداية أمر الفتنة ، أي أن هناك أناس مغرر بهم فوجب التريث وتوضيح الأمور لأن الإصطدام مع من تم التغيرير بهم هو قصد اليهود ورد في البروتوكول الأول : "هل يستطيع عقل منطقي سليم أن يأمل في حكم الغوغاء حكما ناجحا باستعمال المناقشات والمجادلات ، مع ما يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات

<sup>396</sup> الطبري ج 1 ص 387

بمناقشات أخرى ، وربما تكون المناقشات الأخرى مضحكة غير أنها تعرض في صورة تجعلها أكثر إغراء في الأمة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق ، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية <sup>397</sup>

يعتمد يهود على بث آراء منحرفة ما تلبث أن تسقط بظهور كتاب الله وآياته البيّنة لكن هذه الآيات لا تكون واضحة في أول الأمر وتحتاج إلى مدة زمنية ليستوعبها الإنسان لعلو كلام الله عز وجل . بأن ما أشار إليه كتاب البروتوكولات صحيح من جانب أنه لا يمكن تبين الحقيقة إذا واجهنا نظريات أرضية بأخرى مضادة لها . لذلك قال تعالى ( وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ )<sup>398</sup> وفائدة هذه الفكرة ما روي عن عائشة رضي الله عنها : "إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تكره عبادة الله إلى عباده ، فإن المنبت لا يقطع سفرا ولا يستبقي ظهرا <sup>399</sup>"

، وقال ابن زيد في قوله : ( فاقع لونها ) ، قال شديدة صفرتها<sup>400</sup>

قال الطبري : يعني بقوله (تسر الناظرين ) ، تعجب هذه البقرة - في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها - الناظر إليها<sup>401</sup>

بينما يوجه النبي صلى الله عليه وسلم أمته فيقول : "نروني ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم وإختلافهم على أنبيائهم . فإن أمرتكم بشيء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شيء

<sup>397</sup> بروتوكولات حكماء صهيون دار الكتاب العربي ، بيروت ط4 البروتوكول الأول ص 114

<sup>398</sup> النور 40

<sup>399</sup> البيهقي -شعب الإيمان -ج/صفحة (1424/3) حكم الحديث روي مرسلا وهو الصحيح

<sup>400</sup> الطبري ج 1 ص 388

<sup>401</sup> الطبري ج 1 ص 388

فانتهوا عنه ما إستطعتم " 402 ، قال أبو جعفر : ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا ، زادهم الله عقوبة وتشديدا<sup>403</sup>

لما تأخر اليهود في تنفيذ تعليمات الله التي نقلها لهم رسول الله موسى عليه السلام زادت عليهم التكاليف التي حملوها وهكذا كل أمة تتأخر في العودة إلى كتاب الله تطبيقا ومتابعة تزداد تبعات عودتها للإسلام ونهضتها كلما تأخرت . فالمطلوب المسارعة في التنفيذ تخفيفا للعبء . فلو افترضنا جدلا أن المقاومة الفلسطينية المتواجدة الآن في الأرض المحتلة تواجدت في سنة 1948 وكانت بنفس الزخم والقوة لما تكلفت الأمة ما تتكلفه الآن . وبالعكس لو تأخر الجهاد عن وقتنا هذا لزادت فاتورة تكلفة الجهاد والله أعلم . والأمر لا يقتصر على فلسطين بل يشمل كل عمل إسلامي في كل مكان لكنه في فلسطين تتضح المعاني وتتمايز الصفوف لوضوح المعركة وهذه الفاتورة العالية تفسر لنا تعثر الأعمال الإسلامية في كثير من بلدان العالم الإسلامي وذلك أن اليهود شرعوا في تدمير البنية التحتية للإسلام وخطوات تدارك هذا الأمر جاءت متأخرة لكن أن تأتي متأخرا خير من لا تأتي .

قال الطبري "...وأما تاويل قوله : (تشابه علينا ) ، فإنه يعني به ، التبس علينا . والقرأة مختلفة في تلاوته . فبعضهم كانوا يتلونهم : (تشابه علينا ) بتخفيف الشين ونصب الهاء ، على مثال "تفاعل" ، ويذكر الفعل ، و إن كان "البقر" جماعا . لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء ، وجمعه بطرح الهاء - وتأتيه ، كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير : (كانهم أعجاز نخل منقعر )<sup>404</sup> ، فذكر "المنقعر" وهو من صفة النخل ، لتذكير لفظ "النخل"

---

402 صحيح البخاري ، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، باب الإقتداء بسنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم 7288 (94/9)

403 الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ط دار الكتب العلمية ط ثمانية 1997 ج 1 ص 389

404 القمر 20

- وقال في موضع آخر : "كأنهم أعجاز نخل خاوية"<sup>405</sup> ، فأنت "الخواوية - وهي من صفة "النخل" . وكان بعضهم يتلوه : "إن البقر تشابه علينا " بتشديد الشين وضم الهاء ، فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث "البقر" ، كما قال : "أعجاز نخل خاوية" ، ويدخل في أول "تشابه" "تاء" تدل على تأنيثها ، ثم تُدغم التاء الثانية في "شين" "تشابه" لتقارب مخرجها ومخرج "الشين" فتصير "شينا" مشددة و ترفع (بضم التاء) "الهاء" بالإستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب . وكان بعضهم يتلوه : " إن البقر يشابه علينا " فيخرج "يشابه" مخرج الخبر عن الذَّكر ، لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك "تشابه" بالتخفيف ونصب "الهاء" ، غير أنه كان يرفعه ب"الياء" التي يحدثها في أول "تشابه" التي تأتي بمعنى الاستقبال ، وتدغم التاء في الشين كما فعله القارئ في "تشابه" بالتاء والتشديد . قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القراءة عندنا : (إن البقر تشابه علينا ) ، بمعنى "تفاعل" ، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ، ودفعهم ما سواه من القراءات ، ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ .<sup>406</sup>

إن القراءات التي وردت كلها إما متواترة أو شاذة وكل معانيها صحيحة والأولى الجمع بين القراءات بأن نقول إن الشبهات يتفاوت الناس بكيفية تلقيها من شخص لآخر بحسب إيمانه وتحمله للظروف المحيطة به وبحسب فهمه لكتاب الله . وهي القراءات المختلفة تعبر عن تفاوت مستويات التفاعل مع الشبهة التي ألقاها المتآمرون من بني إسرائيل والله أعلم . وهذه المعلومة تقيد أن التعامل مع المضللين بمؤامرات اليهود يكون مختلفا بحسب تعلقهم بهذه الشبهات مع ملاحظة أن التفاوت في الفهم حصل في نهاية قصة البقرة ولم يحدث في بدايتها

405 الحاقة 7

406 الطبري ج1 ص 391

، بعبارة أخرى إن الشبهة تكون قوية في بداية الأمر لكنها تضعف في نهاية الأمر ودليل ضعفها تفاوت الناس في تلقي الشبهة مما أشارت إليه القراءات المختلفة لكلمة "تشابه" ،

وقال الطبري: "وأما قوله (وإنّا إن شاء الله لمهتدون) ، فإنهم عنوا : وإنّا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها . ومعنى "اهتدائهم" في هذا الموضع معنى : "تبيينهم" أي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر . القول في تأويل قوله تعالى : (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث) ، قال أبو جعفر : وتأويل ذلك : قال موسى : إن الله يقول إن البقرة التي أمرتكم بذبحها بقرة لا ذلول . ويعني بقوله : (لا ذلول) أي لم يذللها العمل . فمعنى الآية : إنها بقرة لم تذللها إثارة الأرض بأظلافها ولا سُنِّيَ عليها الماء فيُسقى عليها الزرع . كما يقال للدابة التي قد ذلّ لها الركوب أو العمل : "دابة ذلول بيّنة الذّل" بكسر الذال . القول في تأويل قوله تعالى : (مسلمة) : عن قتادة : (مسلمة لا شية فيها) أي مسلمة من العيوب ، القول في تأويل قوله تعالى : (قالوا الآن جنّت بالحق) قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : (قالوا الآن جنّت بالحق) . فقال بعضهم : معنى ذلك : الآن بينت لنا الحق ، فتبيناه ، وعرفنا أية بقرة عنيت وممن قال ذلك قتادة . وقال بعضهم : ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه ، إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك . وممن روي عنه معنى هذا القول ، عبدالرحمن بن زيد ، قال ابن زيد : اضطروا إلى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها ، وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض ، فقالوا : هذه بقرة فلان : (الآن جنّت بالحق) ، وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندنا بقوله : (قالوا الآن جنّت بالحق) ، قول قتادة . وهو أن تأويله : الآن بينت لنا الحق في أمر البقر ، فعرفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها . لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها ، بعد قيلهم هذا . مع غلظ مؤونة ذبحها

عليهم ، وثقل (بكسر الراء ) أمرها ، فقال: (فذبوها وما كادوا يفعلون) ، وإن كانوا قد قالوا - بقولهم : الآن بيّنت لنا الحق - هراء من القول ، وأتوا خطأ وجهلا من الأمر . وذلك أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم كان مبيّنا لهم - في كل مسألة سألوها إياه ، وردّ رادّوه في أمر البقر - الحق . وإنما يقال : " الآن بيّنت لنا الحق " ، لمن لم يكن مبيّنا قبل ذلك ، فأما من كان كلّ قيله - فيما أبان عن الله تعالى ذكره - حقا وبيانا ، فغير جائز أن يقال ، في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه ، و أدّى عنه إلى عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم ، (الآن جنّت بالحق ) ، كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك ! وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى : (الآن جنّت بالحق ) ، ويزعم أنهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ، وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر "407.

وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال ، لأنهم أذعنوا بالطاعة بذبجها ، وإن كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهّلة منهم ، وهفوة من هفواتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : "فذبوها وما كادوا يفعلون " ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم ، في ذبح ما أمرهم بذبجه من ذلك . فقال بعضهم : ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي أمروا بذبجها ، وبيّنت لهم صفتها

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ( فذبوها وما كادوا يفعلون ) ، يقول : كادوا لا يفعلون ، ولم يكن الذي أرادوا ، لأنهم أرادوا أن لا يذبوها . وكل شيء في القرآن (كاد) او (كادوا) أو (لو) ، فإنه لا يكون . وهو مثل قوله : (أكاد أخفيها) 408 . وقال آخرون : لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ، إن إطلع الله على قاتل القاتل الذي إختصموا فيه إلى موسى .

407 الطبري ج1 ص396

408 طه 20

قال أبو جعفر : والصواب من التأويل عندنا : أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة ، للخلتين كلتيهما : إحداهما : غلاء ثمنها ، مع ما ذكر لنا من صغر خطرهما وقلة قيمتها ، والأخرى : خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم ، بإظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله ... وأما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على أنفسهم ، فعن وهب بن منبه كان يقول : إن القوم إذ أمروا بذبح البقرة ، إنما قالوا لموسى : ( اتخذنا هزوا ) ، لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت ، فحادوا عن ذبحها

القول في تأويل قوله تعالى : ( وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها )

قال أبو جعفر : "يعني بقوله جل ثناؤه : ( وإذ قتلتم نفسا ) ، واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا . والنفس " التي قتلوها ، هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله : ( وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) وقوله : ( فادارأتم فيها ) ، يعني : فإختلفتم وتنازعتم . . وإنما هو "فندارأتم فيها " على مثال "تفاعلتم " ، من الدَّرء . و "الدَّرء" العَوَج (بفتح الواو) ... يعني بقوله "لا تداري " ، لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره (بضم الراء المشددة ) وإنما أصل (فادارأتم ) ، فتدارأتم ، لكن التاء قريبة من مخرج الدال - وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين ، ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الثنيتين - فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة فكان اختلافهم وتنازعتهم وخصامهم بينهم - في أمر القتل الذي ذكرنا أمره ، على ما روينا عن علمائنا من أهل التأويل - هو "الدَّرء" الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم وبقايا و أولادهم : (فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون )

ومعنى قوله تعالى : ( والله مخرج ما كنتم تكتمون ) ، أي والله معطن ما كنتم تسرونه من قتل القتل الذي قتلتم ، ثم اذارأتم فيه . ومعنى "الإخراج" - في هذا الموضع - الإظهار والإعلان لمن خفي ذلك عنه ، وإطلاعهم عليه ، كما قال الله تعالى ذكره : (ألا يسجدوا لله الذي يخرج

الخبء في السماوات والأرض) <sup>409</sup> ، يعني بذلك : يظهره ويطلعه من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتُمونه فأخرجه ، هو قتل القاتل القاتل . لما كتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك ، حتى أظهره الله و أخرجه ، فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره

وعني جل ذكره بقوله : (تكتُمون ) تسرون وتغيَّبون <sup>410</sup>

القول في تأويل قوله تعالى : (فقلنا اضربوه ببعضها ) :

قال أبو جعفر : يعني جل ذكره بقوله : (فقلنا ) ، فقلنا لقوم موسى الذين اداروا في القتل - الذي تقدم وصفنا أمره : اضربوا القاتل ، و "الهاء" التي في قوله : (اضربوه) من ذكر القاتل (ببعضها ) أي : ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها فذبحوها . عن أبي العالية قال أمرهم موسى أن يأخذوا عظاما منها فيضربوا به القاتل . ففعلوا ، فرجع إليه روحه ، فسَمَّى لهم قاتله ، وهو الذي أتى موسى فشكا إليه ، فقتله موسى على سوء عمله .

قال أبو جعفر : " يعني جل ذكره : ويريكُم الله أيها الكافرون المكذَّبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله - من آياته . و آياته : أعلامه و حججه الدالة على نبوته ، لتعقلوا وتفهموا أنه محق صادق ، فتؤمنوا به وتتبعوه <sup>411</sup>

ولنقتطف ما ذكره القرطبي : " قوله تعالى : (إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ) مقدّم في التلاوة ، وقوله : "قتلتُم نفسا " مقدم في المعنى على جميع ما ابتدأ به من شأن البقرة ، ... لأن الواو لا توجب الترتيب . قال الماوردي : وإنما أمروا - والله أعلم - بذبح بقرة دون غيرها ، لأنها من جنس ما عبده من العجل ليهوّن عندهم ما كان يروونه من تعظيمه ، وليعلم بإجابتهم ما كان في نفوسهم من عبادته . وهذا المعنى علّة في ذبح البقرة ، وليس بعلة في جواب السائل ،

409 النمل 27

410 أنظر الطبري ج1 ص 400-402

411 الطبري ج1 ص 404

ولكن المعنى فيه أن يحيا القنيل بقتل حيّ، فيكون أظهر لقدرته في إختراع الأشياء من أصدادها

412 .

ولذا ورد في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا معشر الأنصار ما حديث أتاني ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وتذهبون برسول الله حتى تدخلوا بيوتكم لو أخذت الناس شعبا وأخذت الأنصار شعبا أخذت شعب الأنصار<sup>413</sup> . فكان تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم مانعا من انحراف الجهل .

وأضاف القرطبي قوله تعالى : (قالوا ادع لنا ربك) هذا تعنيت منهم وقلة طواعية ، ولو إمتثلوا الأمر وذبحوا أي بقرة كانت لحصل المقصود ، لكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، قاله ابن عباس وأبو العالية وغيرهما . ونحو ذلك روى الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : (قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) في هذا دليل على جواز النسخ قبل وقت العمل ، لأنه لما أمر ببقرة اقتضى أي بقرة كانت ، فلما زاد في الصفة نسخ الحكم الأول بغيره<sup>414</sup> وفي ما قاله القرطبي أنفا معلومة هامة وهي جواز النسخ . و اليهود ينكرون النسخ وقد تمت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن تحويل القبلة . وفي ثبوت النسخ إبطال لشبهة اليهود الذين يقولون بثبات كتابهم وينكرون نسخ القرآن لكتابهم ، بعبارة أخرى إن أنبياء الله من بني إسرائيل من موسى وداوود وسليمان عليهم السلام هم أنبياء الأمة الإسلامية وما أقامه من دولة على أرض فلسطين هو جزء من تراث الأمة الإسلامية ، وعليه لا معنى من محاولة التقليل التاريخي للدولة الإسلامية التي أقامها أنبياء بني إسرائيل في

---

<sup>412</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن دار الكتب العلمية بيروت ج 1 ص 302

<sup>413</sup> البخاري : صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة الطائف ، ح 4330 ، ص 1302

<sup>414</sup> القرطبي ج 1 ص 304

الأرض المقدسة والله أعلم ، وأضاف القرطبي قوله تعالى : ( فافعلوا ما تؤمرون ) تجديد للأمر و تأكيد وتنبيه على ترك التعنت فما تركوه . وهذا يدل على أن مقتضى الأمر الوجوب كما تقوله الفقهاء ، وهو الصحيح على ما هو مذكور في أصول الفقه ، و على أن الأمر على الفور ، وهو مذهب أكثر الفقهاء أيضا . ويدل على صحة ذلك أنه تعالى إستقصرهم حين لم يبادروا إلى فعل ما أمروا به فقال : ( فذبحوها وما كادوا يفعلون)<sup>415</sup> 71 البقرة<sup>416</sup>

إثارة الأرض : تحريكها وبحثها ، ومنه الحديث : ( أثيروا القرآن فإنه علم الأولين والآخرين ) وفي رواية أخرى : ( من أراد العلم فليثور القرآن ) وقد تقدم . وفي التنزيل : "وأثأروا الأرض " (الروم 9)<sup>417</sup>

، قال أبو العالية . وقال غيره : بل إجتمع القوم فسألوا موسى ، ووجه مناسبة هذه الآية لما قبلها ، أنه تقدم ذكر مخالفتهم لأنبيائهم وتكذيبهم لهم في أكثر أنبيائهم ، فناسب ذلك ذكر هذه الآية لما تضمنت من المراجعة والتعنت والعناد مرة بعد مرة ، وقوله : ( وإذ قال ) معطوف على قوله : ( وإذ أخذنا ميثاقكم ) ، وقوم موسى أتباعه و أشياعه<sup>418</sup>

وإنما اختص البقر من سائر الحيوانات لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله ، فأختبروا بذلك ، إذ هذا من الابتلاء العظيم ، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه أو لأنه أراد تعالى أن يصل الخير للغلام الذي كان بارا بأمه<sup>419</sup>

415 البقرة 71

416 القرطبي ج 1 ص 305

417 القرطبي ج 1 ص 307

418 أبي حيان الأندلسي الغرناطي "البحر المحيط " دار الفكر 1992 ج 1 ص 403

419 المصدر السابق ج 1 ص 404

وهنا علة وسبب إيراد قصة البقرة فتعلقت نفوس بني إسرائيل بعجل الذهب وعبدوه من دون الله فكانت فتنتهم فيما قدموه من حب المال على حب الله وكانت قصة البقرة وفي أمة الإسلام عندما قدمت المال في حبها له على ما أمر الله فكانت المصيبة والفتنة حتى تعود إلى رشدها والله أعلم . واضاف أبو حيان الأندلسي بقولهم : (أنتخذنا هزوا ) دليل على سوء عقيدتهم في نبينهم وتكذيبهم له ، إذ لو علموا أن ذلك إخبار صحيح عن الله تعالى ، لما كان جوابهم إلا إمتثال الأمر ، وجوابهم هذا كفر بموسى . وقال بعض الناس : كانوا مؤمنين مصدقين ، ولكن جرى هذا على نحو ما هم عليه من غلظ الطبع والجفاء والمعصية . والعدر لهم أنهم لما طلبوا من موسى تعيين القاتل فقال لهم : (إن الله يأمركم أن تذبحوا ) ، رأوا تباين ما بين السؤال والجواب وبعده ، فتوهموا أن موسى داعبهم ، وقد لا يكون أخبرهم في ذلك الوقت بأن القتل يضرب ببعض البقرة المذبوحة فيحيا ويخبر بمن قتله ، أو يكون أخبرهم بذلك ، فتعجبوا من إحياء ميت ببعض ميت ، فظنوا أن ذلك يجري مجرى الاستهزاء . وقيل : في الكلام محذوف تقديره : آله أمرك أن تتخذنا هزوا ؟ وقيل : هو استفهام حقيقة ليس فيه إنكار ، وهو استفهام استرشاد لا استفهام إنكار وعناد .

(قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين ) ، لما فهم موسى عليه السلام عنهم أن تلك المقالة التي صدرت عنهم إنما هي لاعتقادهم فيها أنه أخبر عن الله بما لم يأمر به ، استعاذ بالله وهو الذي أخبر عنه ، أن يكون من الجاهلين بالله ، فيخبر عنه بأمر لم يأمر به تعالى ، إذ الإخبار عن الله تعالى بما لم يخبر به الله إنما يكون ذلك من الجهل بالله تعالى . وقوله : من الجاهلين ، فيه تصريح أن ثم جاهلين ، واستعاذ بالله أن يكون منهم وفيه تعريض أنهم جاهلون ، وكأنه قال : أن أكون منكم ، لأنهم جؤزوا على من هو معصوم من الكذب وخصوصا في التبليغ ، عن الله أن يخبر عن الله بالكذب . قالوا : والجهل بسيط ، ومركب والبسيط : عام وخاص . العام : عدم العلم بشيء من المعلومات ، والخاص : عدم العلم ببعض المعلومات ، والمركب

: أن يجهل ، ويجهل أنه يجهل . فالعام والمركب لا يوصف بهما من له بعض علم ، فضلا عن نبي شرف بالرسالة والتكليم ، وذلك مستحيل عليه ، فيستحي أن يستحيل منه إلا على سبيل الأدب . فالذي استعاذ منه موسى هو خاص ، وهو المفضي إلى أن يخبر عن الله تعالى مستهزئا ، أو المقابل لجهلهم . فقالوا : أتخذنا هزوا لمن يخبرهم عن الله ، أو معناه الاستهزاء بالمؤمنين . فإن ذلك جهل ، أو من الجاهلين بالجواب ، لا على وفق السؤال ، إذ ذاك جهل ، والأمر من تلقاء نفسي ، وأنسبه إلى الله والخروج عن جواب السائل المسترشد إلى الهزء ، فإن ذلك جهل . وهذه الوجوه الستة مستحيلة على موسى . قيل : وإنما إستعاذ منها بطريق الأدب ، كما إستعاذ نوح عليه السلام (أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم ) ، وكما في : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ) ، وإنما قالوا ذلك بطريق الأدب مع الله والتواضع له " 420 . على أنني أستبعد ان يكون سؤالهم من باب التواضع والدليل أن الله شدد عليهم جزاء وفاقا بل إن سؤالهم كما ورد في أسئلة اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما أورد البقاعي في تفسير بداية سورة الأحزاب حيث قال في تفسير قوله تعالى : (يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) 421 فقال: {ولا تطع الكافرين} أي الممانعين {والمنافقين} أي المصانعين في شيء من الأشياء لم يتقدم إليك الخالق فيه بأمر وإن لاح لائح خوف أو برق بارق رجاء ، ولا سيما سؤلنا في شيء مما يقترحونه رجاء إيمانهم مثل أن تعين لهم وقت الساعة التي يكون فيها الفتح، فإنهم إنما يطلبون ذلك استهزاء، قال أبو حيان: وسبب نزولها أنه روي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما قدم المدينة كان يحب إسلام اليهود، فتابعه

420 أبي حيان الأندلسي البحر المحيط ج 1 ص 405

421 الأحزاب 1

ناس منهم على النفاق، وكان يلين لهم جانبه، وكانوا يظهرن النصائح من طرق المخادعة، فنزلت تحذيراً له منهم، وتنبيهاً على عداوتهم<sup>422</sup>

وأضاف أبو حيان الأندلسي : ( فافعلوا ما تؤمرون ) : أي من ذبح البقرة ، ولا تكرروا السؤال ، ولا تعنتوا في أمر ما أمرتم بذبحه . ويحتمل أن تكون هذه الجملة من قول الله ، ويحتمل أن تكون من قول موسى ، وهو الأظهر . حرّضهم على امتثال ما أمروا به ، شفقة منه ، وما موصولة ، والعائد محذوف تقديره : ما تؤمرونه ، وحذف الفاعل للعلم به ، إذ تقدم أن الله يأمركم ، و لتناسب أواخر الآي<sup>423</sup>

(وإننا إن شاء الله لمهتدون ) : أي مهتدون إلى عين البقرة المأمور بذبحها ، أو إلى ما خفي من أمر القاتل ، أو إلى الحكمة التي من أجلها أمرنا بذبح البقرة . وفي تعليق هدايتهم بمشيئة الله إنابة وإنقياد ودلالة على ندمهم على ترك موافقة الأمر . وقد جاء في الحديث : ولو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد " <sup>424</sup>... قال الماتريدي : إن قوم موسى ، مع غلظ أفهامهم وقلة عقولهم ، كانوا أعرف بالله وأكمل توحيداً من المعتزلة ، لأنهم قالوا : (وإننا إن شاء الله لمهتدون ) ، والمعتزلة يقولون : قد شاء الله أن يهتدوا ، وهم شأؤوا أن لا يهتدوا ، فغلبت مشيئتهم مشيئة الله تعالى ، حيث كان الأمر على : ما شأؤوا إلا كما شاء الله تعالى ، فتكون الحجة لنا على المعتزلة<sup>425</sup>... "والجملة من قوله تعالى : (والله مخرج ما كنتم تكتمون ) إعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه ، مشعرة بان التدارؤ لا يجدي شيئاً ، إذ الله تعالى مظهر ما كتم من أمر القتل . والهاء في اضربوه عائد على النفس ، على تذكير النفس " <sup>426</sup>

<sup>422</sup> نظم الدرر ج15 ص 276

<sup>423</sup> البحر المحيط ج1 ص 407

<sup>424</sup> البحر المحيط ج1 ص 411

<sup>425</sup> البحر المحيط ج1 ص 411

<sup>426</sup> البحر المحيط ج1 ص 411

(لعلكم تعقلون ) : أي لعلكم تمتنعون من عصيانه ، وتعملون على قضية عقولكم ، من أن من قدر على إحياء نفس واحدة ، قدر على إحياء الأنفس كلها ، لعدم الاختصاص ، (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ) ، أي كخلق نفس واحدة وبعثها .<sup>427</sup>

وأضاف البقاعي : فإنه لا يستهزئ إلا جاهل ، والعود اللجاء من متخوف لكاف يكفيه والجهل التقدم في الأمور المنبهمه بغير علم - قاله الحرالي ، قالوا تماديا في الغلظة "ادع لنا ربك " أي المحسن إليك فكان تخصيصهم له بالإضافة غاية في الجفاء "يبين" من التبیین وهو إقطاع الشيء ، والمعنى مما يلبسه ويدخله - قاله الحرالي . والمراد المبالغة في البيان بما يفهمه صيغة التفعيل "لنا ما هي" <sup>428</sup>... (فافعلوا ما تؤمرون ) فإن الإعتراض على من يجب التسليم له كفر فلم يفعلوا بل سألوا بيان اللون بعد بيان السن...<sup>429</sup> ثم عللوا تكريرهم لذلك بقولهم "إن البقر " أي الموصوف بما قدمته "تشابه" أي وقع تشابهه "علينا" وذكر الفعل لأن كل جمع حروفه أقل من حروف واحده فإن العرب تذكره ، نقل عن سيبويه ، ثم أدركتهم العناية فقالوا : "إنا إن شاء الله " أي الذي له صفات الكمال و أكدوا لما أوجب توقفهم من عنادهم وقدموا التبرك بالمشيئة لذلك على خبر إن "لمهتدون " أي إلى المراد فتبركوا بما لا تكون البركة إلا به "قال إنه يقول إنها" أي هذه البقرة التي أطلتم التعنت في أمرها "بقرة لا ذلول" وهو حسن الانقياد - قاله الحرالي ثم وصف الذلول بقوله "تثير الأرض " أي يتجدد منها إثارتها بالحرث كل وقت من الإثارة قال الحرالي : وهي إظهار الشيء من الثرى ، كأنها تخرج الثرى من محتوى اليبس ، ولما كان الذل وصفا لازما لها لا انها بحيث لا يوجد منها ذل أصلا ، فإنها لو كانت كذلك كانت وحشية لا يقدر عليها أصلا<sup>430</sup>

<sup>427</sup> البحر المحيط ج1 ص 421

<sup>428</sup> نظم الدرر ج1 ص 468

<sup>429</sup> نظم الدرر ج1 ص 468

<sup>430</sup> نظم الدرر ج1 ص 470

ولما كان لا يتم وصفها بانتفاء الذل إلا بنفي السقي عنها وكان أمرا يتجدد ليس هو صفة لازمة كالذل عبر فيه بالفعل و أصحابه لا عطفاً على الوصف على تثير لئلا يفسد المعنى فقال واصفا للبقرة "ولا تسقي الحرث " أي لا يتجدد منها سقية بالساقية كل وقت ، ويجوز أن يكون إثبات لا فيه تنبيها على حذفها قبل تثير فيكون الفعلان المنفيان تفسيرا على سبيل الاستئناف لا ذلول ، وحذف لا قبل تثير لئلا يظن أنه معها وصف لذلول فيفسد المعنى ، والمراد أنها لم تذلل بحرث ولا سقي ومعلوم من القدرة على ابتياعها وتسلمها للذبح أنها ليست في غاية الإباء كما آذن به الوصف بذلول ، كل ذلك لما في التوسط من الجمع لأشياء الخير "مسلمة" أي من العيوب "لا شية " أي علامة "فيها" تخالف لونها بل هي صفراء كلها حتى قرننها وظلفها "قالوا الآن" أي في هذا الحد من الزمان الكائن الفاصل بين الماضي والآتي "جئت بالحق " أي الأمر الثابت المستقر البين من بيان وصف البقرة فحصلوها "فذبوها" أي فتسبب عما تقدم كله أنهم ذبحوها "وما كادوا " أي قاربوا قبل هذه المراجعة الأخيرة "يفعلون" <sup>431</sup>

"ويجوز أن يقال إنه لما كان من جملة ما إستخفوا به السبت المسارعة إلى إزهاق ما لا يحصى من الأرواح الممنوعين منها من الحيتان وكان في قصة البقرة التعنت والتباطؤ عن إزهاق نفس واحدة أمروا بها تلاه بها ، ومن أحاسن المناسبات أن في كل من آتت القردة والبقرة بتبديل حال الإنسان بمخالطة لحم بعض الحيوانات العجم ، ففي الأول إخراسه بعد نطقه بلحم السمك ، وفي الثانية إنطاقه بعد خرسه بالموت بلحم البقر ولعل تخصيص لحم البقر بهذا الأمر لإيقاظهم من رقدهم وتنبيههم من غفلتهم عن عظيم قدرة الله تعالى لينزع من قلوبهم التعجب من خوار العجل الذي عبده ،

<sup>431</sup> نظم الدرر ج 1 ص 473

وقال أبو الحسن الحرالي : تشامّ بين أحوالهم في اتخاذهم العجل وفي طلبهم ذلك ، وفي كل مناسبة بين طباعهم وطباع البقرة المخلوقة للكّد وعمل الأرض التي معها التعب والذل والتصرف فيما هو من الدنيا توغلا فيها وفيه نسمة مطلبهم ما تنبت الأرض الذي هو أثر الحرث - يعني الذي أبدلوا الحطة به وهو حبة في شعرة ، فكأنهم بذلك أرضيون ترابيون لا تسمو طباع أكثرهم إلى الأمور الروحانية العلوية ، فإن جبلة كل نفس تناسب ما تنزع إليه وتلهج به من أنواع الحيوان " جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا " 432

لقد دعا الله بني إسرائيل للأيسر بدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأبوا وانتهى الأمر بهم بالذبح كما انتهى بذلك شبيهه معبودهم البقرة شبيهة العجل ، وهم مع هذا يكدون ويتعبون ويرهقون أنفسهم ويؤول المال الذي تقاتلوا عليه للمسلمين بعد طول عناء كما في قصة البقرة حيث انتهى بالمال لليتيم الذي باعهم البقرة بملئها ذهباً كما سبق وستنتهي ثروات اليهود كما انتهت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين فإن الله شديد المحال . وأضاف البقاعي : "ولما قسمت القصة شطرين تنبئها على النعمتين : نعمة العفو عن التوقف عن الأمر ونعمة البيان للقاتل بالأمر الخارق ، وتنبئها على أن لهم بذلك تفرغين : أحدهما بإساءة الأدب في الرمي بالاستهزاء والتوقف عن الامتثال والثاني على قتل النفس وما تبعه ، ولو رتبت ترتيبها في الوجود لم يحصل ذلك ، وقدم الشطر الأنسب لقصة السبب أتبعه الآخر 433 .

وقال الحرالي : قدم نبأ قول موسى عليه السلام على ذكر تدارؤهم في القتل ابتداءً بأشرف القصد من معنى التشريع الذي هو القائم على أفعال الاعتداء وأقوال الخصومة - انتهى .

432 نظم الدرر ج 1 ص 474

433 نظم الدرر ص 474

فقال تعالى "واذ" أي واذكروا إذ، وأسند القتل إلى الكل والقاتل واحد لان ذلك عادة العرب ، لأن عادة القبيلة المدافعة عن أحدهم فقال "قتلتم نفسا " فأقبل عليهم بالخطاب وتوبيخا لهم وإشارة إلى أن الموجودين منهم راضون بما مضى من أسلافهم وأن من ودّ شيئا كان من عملته .<sup>434</sup> لقد قدم الله تعالى الأمر التشريعي بذبح البقرة على عملية القتل كما أشار إلى ذلك الحرالي لأن الأمر التشريعي متعلق بكل الأمة وإن كان الأمر التشريعي متأخر زمانا . وقال البقاعي : "ولما كانوا قد أنكروا القتل سبب عنه قوله مشيرا إلى إخفائه بالإدغام "فإداراتم فيها " أي تدافعتم فكان كل فريق منكم يردّ القتل إلى الآخر فكان لكم بذلك ثلاثة آثام : إثم الكبيرة وإثم الإصرار وإثم الإفتراء بالدفع"<sup>435</sup>

وكأن الآيات قد خاطبت بني إسرائيل المعاصرين كما لو أنهم كانوا حاضرين لذلك القتل لرضائهم بجريمة القتل وعدم ندمهم على ذلك وهذا يدل على أن القتل ديدنهم فقد حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني النضير بمحاولة إلقاء حجر على رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم ودس اليهود السم في ذراع الشاة التي أكل منها في غزوة خيبر . وأضاف البقاعي : "ولما كان فعلهم في المداراة فعل غافل عن إحاطة علم الخالق سبحانه قال يحكي حالهم إذ ذاك "والله" أي والحال أن الذي له الأمر كله "مخرج" بلطيف صنعه وعظيم شأنه "ما كنتم تكتمون " .

وفي قول البقاعي أنفا تذكير لنا بما ذكرناه حول الآيات التي تلت قصة البقرة بقوله تعالى "أتحدثونهم بما فتح الله عليكم " وذلك أن الآيات تبحث نفس الموضوع وهو أن اليهود يتصرفون كما لو أن الله غير مطلع عليهم لفرط غباوتهم والله أعلم .

<sup>434</sup> نظم الدرر ج1 ص 475

<sup>435</sup> نظم الدرر ج1 ص 476

وأضاف البقاعي : "وفي تقديمه أيضا زيادة تبكيت لهم بتوقفهم في ذبح بقرة أمروا بذبحها لمصلحة لهم عظيمة بعد مبادرة بعضهم على قتل إنسان مثله بعد النهي الشديد عنه وقال منبها بالالتفات إلى أسلوب العظمة على ما في الفعل المأمور به منها "قلنا" أي بما لنا من العظمة "اضربوه" وأضمر ذكر البقرة ولم يظهر دلالة على إتحاد هذا الشق الأول من القصة الذي جعل ثانيا بالشق الذي قبله في أنهما قصة واحدة فقال "بعضها" . قال الإمام أبوعلي الفارسي في كتاب الحجة : "قلنا إضربوا المقتول ببعض البقرة فضربوه به فحي" ، يعني والدليل على هذا المحذوف قوله "كذلك" أي مثل هذا الإحياء العظيم على هذه الهيئة الغريبة "يحيي الله" أي الذي له صفات الكمال "الموتى" مثل هذا الإحياء الذي عوين وشوهد . روي أنهم لما ضربوه قام وقال : قتلني فلان لابني عمه ثم سقط ميتا فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك.<sup>436</sup>

وتعبير الحق تبارك وتعالى بقوله "قلنا" بلغة العظمة لأن تعظيم أوامر الله من تعظيم الله سبحانه وتعالى وكذا شرائع الإسلام . وهنا نلاحظ أن قصة البقرة هي ملخص لقصة الاستخلاف في الأرض بتنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى . وأضاف البقاعي قائلا: "وعبر بالإسم العلم لأن الإحياء من أخص الآيات بصفة الإلهية كما أن الإرزاق أخص الآيات بالربوبية "ويريكم آياته" فيما يشهد بصحته "لعلكم تعقلون" أي لتكونوا برؤية تلك الآيات الشاهدة له على رجاء من أن يحصل لكم عقل فيرشدكم إلى إعتقاد البعث وغيره مما تخبر به الرسل عن الله تعالى "<sup>437</sup>.

إن قصة البقرة في سورة البقرة مليئة بالعبر والحكم و قال الزمخشري : "في الأسباب والشروط حكم وفوائد ، وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب ، وأداء التكليف ، وإكتساب الثواب ، والإشعار بحسن تقديم القرية على الطلب ، وما في التشديد عليهم ، لتشديدهم من اللطف لهم ولآخرين في ترك التشديد ، والمصارعة إلى إمتثال أوامر الله تعالى ، وارتسامها على الفور

<sup>436</sup> نظم الدرر ج 1 ص 477

<sup>437</sup> نظم الدرر ج 1 ص 478

من غير تفتيش وتكثير سؤال ، ونفع اليتيم بالتجارة الرابعة ، والدلالة على بركة البر بالأبوين ، والشفقة على الأولاد ، وتجهيل الهازئ بما لا يعلم كنهه ، ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء . وبيان أن من حق المتقرب إلى ربه أن يتنوق في إختيار ما يتقرب به ، و أن يختاره فتى السن غير فخم ولا ضرع، حسن اللون بريئاً من العيوب ، يونق من ينظر إليه ، وأن يغالي في ثمنه ، كما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه ، إنه ضحى بنجبية بثلاثمائة دينار ، وأن الزيادة في الخطاب نسخ له ، وإن النسخ قبل الفعل جائز ، و إن لم يجز قبل وقت الفعل وإمكانه لأدائه إلى البدء ، وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت ، وحصول الحياة عقيبه ، وأن المؤثر هو المسبب لا الأسباب ، لأن الموتى الحاصلين في الجسمين لا يعقل ان يتولد منهما حياة . إنتهى كلامه ، وهو حسن <sup>438</sup> .

ولم أر ذكر قصة البقرة في التوراة فلعله مما أخفوه لبعض نجاساتهم كما أشير إليه بقوله تعالى "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا"<sup>439</sup> <sup>440</sup> .

لقد أخفى اليهود قصة البقرة من التوراة ولقد إستشهد البقاعي في تفسيره بكثير من نصوص التوراة في عهده وهو المتوفي سنة 885هـ الموافق 1480 م . ولكنه لم يجد لها ذكر في التوراة المكتوبة في عهده ، وهذا يعني أن هذه القصة من الخطورة بمكان فأخفاها اليهود كما أخفوا ذكر نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لعلمهم بخطورة هذه القصة كما شرحنا آنفا .

---

<sup>438</sup> أبوحيان الأندلسي البحر المحيط ج1 ص 421

<sup>439</sup> الأنعام 91

<sup>440</sup> نظم الدرر ج1 ص 484

## المطلب الثاني: الأمر بذبح البقرة تشريع لنا:

في نهاية تفسير قصة البقرة في المطلب السابق ذكرت قول الله عز وجل "فقلنا" وانه جاء بصيغة العظمة المنسوبة لله لأن هذه القصة تبين آيات لله من أعمال بسيطة فبينت هذه القصة حياة إنسان بعد موته بضرب عظام ببعضها فلا العظام ولا الميت ولا البقرة بهم شيء من العظمة وإنما هو امر الله وآياته سبحانه وتعالى هي العظيمة التي سميت سميت السورة لعظمتها باسم هذه الحادثة، والحقيقة أن الأمر بذبح البقرة مشابه لأمر الله لنا في سورة النساء (إن الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)<sup>441</sup>

قال البقاعي " ولما تقدم في هذه السورة الأمر بالإحسان والعدل في النساء واليتامى في الإرث وغيره، وفي غير ذلك من الدماء والأموال والأقوال والأفعال، وذكر خيانة أهل الكتاب وما أحل بهم لذلك من العقاب، وذكر أنه أتى هذه الأمة الملك المقتضي للحكم، وآتاهم الحكمة بعد جهلهم وضعفهم؛ أقبل عليهم بلذيق خطابه بعد ما وعدهم على امتثال أمره من كريم ثوابه بما ختمه بالظل الموعود على العدل في حديث «سبعة يظلمهم الله في ظله» فقال: (إن الله) أي الذي له صفات الكمال (يأمركم) أي أيتها الأمة (أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) أي من غير خيانة ما، كما فعل أهل الكتاب في كتمان ما عندهم والإخبار بغيره، والأمانة: كل ما وجب لغيرك عليك<sup>442</sup>.

إن القضية المشتركة بين هذه الآية في سورة النساء وقصة البقرة في سورة البقرة ليس فقط قوله تعالى (إن الله يأمركم) بل المشترك أكبر من ذلك وهو يتكلم عن تضييع الأمانة عند الأمة الإسلامية ، فتكون النتيجة هي أن يتحايل حكام المسلمين الخائنين على قوانين الشريعة ولا

441 النساء 58

442 نظم الدرر ج5 ص 308

يحكموا بما أنزل الله فيدب الفساد في جسد الأمة فتكون الكارثة بأن تنكشف الخيانة فتغطي بخيانة أكبر منها وهكذا يستمر مسلسل التحايل على دين الله و أوامر الله والذي لا ينتج عنه إلا الضيق في المعيشة لعموم المسلمين وهذه الآية كما قال الطبري : "اختلف أهل التأويل فيمن عني (بضم العين) بهذه الآية . فقال بعضهم : عني بها ولاية أمور المسلمين "443 و عن ابن جريج قوله : (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) قال : نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ، ودخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح . قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية : فداه أبي و أمي ! ما سمعته يتلوها قبل ذلك<sup>444</sup> .

وعن الزهري قال : دفعه إليه وقال : أعينوه قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب : قول من قال : هو خطاب من من الله لولاية أمور المسلمين بأداء الامانة إلى من ولوا مره في فيئهم وحقوقهم ، وما ائتمنوا عليه من أمورهم ، بالعدل بينهم في القضية ، والقسم بينهم بالسوية "445. وقال عبدالعظيم المطعني : "توكيد الخبر في (إن الله يأمركم أن تذبخوا بقرة)" لدفع الإنكار الذي تولد عن هذا الأمر غير المألوف عند قومه "446

طبعا نفس صيغة التاكيد وردت في آية سورة النساء ويعني هذا أن هذا الأمر وتوكيد الخبر لدفع الإنكار الذي يتولد عند الناس بهذه الصيغة

وأورد الطبري في تفسير هذه الآية : عن قتادة , قوله: "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" [النساء: 58] عن الحسن: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «أد الأمانة إلى

<sup>443</sup> الطبري ج4 ص 147

<sup>444</sup> عبدالرزاق : مصنف عبدالرزاق الصنعاني ، كتاب المناسك ، باب ذكر المفتاح ، ح9076،(85/5)

الحكم : حسن لغيره

<sup>445</sup> الطبري ج4 ص 148

<sup>446</sup> د عبدالعظيم المطعني "التفسير البلاغي للإستفهام " مكتبة وهبة " الطبعة الثانية 2007م ج1 ص67

من ائتمنتك ، ولا تخن من خانك»<sup>447</sup> فتأويل الآية إذا ، إذ كان الأمر على ما وصفنا: إن الله يأمركم يا معشر ولاة أمور المسلمين أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيتم من فيئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم على ما أمركم الله ، بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له بعد أن تصير في أيديكم ، لا تظلموها أهلها ولا تستأثروا بشيء منها ولا تضعوا شيئاً منها في غير موضعه ، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصير في أيديكم؛ ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف ، وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه وبينه على لسان رسوله ، لا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم القول في تأويل قوله تعالى: {إن الله نعماً يعظكم به إن الله كان سمياً بصيراً} [النساء: 58] يعني بذلك جل ثناؤه: يا معشر ولاة أمور المسلمين إن الله نعم الشيء يعظكم به ، ونعمت العظة يعظكم بها في أمره إياكم ، أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأن تحكموا بين الناس بالعدل {إن الله كان سمياً بصيراً} [النساء: 58] يقول: " إن الله لم يزل سمياً بما تقولون وتنطقون ، وهو سميع لذلك منكم [ص:174] إذا حكمتم بين الناس ولم تحاوروهم به {بصيراً} [النساء: 58] بما تفعلون فيما ائتمنتكم عليه من حقوق رعيتم وأموالهم ، وما تقضون به بينهم من أحكامكم بعدل تحكمون أو جور ، لا يخفى عليه شيء من ذلك ، حافظ ذلك كله ، حتى يجازي محسنكم بإحسانه ومسيئكم بإساءته ، أو يعفو بفضله "448

والمال هو فتنة المسلمين ، قال البقاعي في تفسير قوله تعالى :  
( كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ  
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ )<sup>449</sup>.

447 أكمل تخريج الحديث

448 الطبري ج4ص 149

449 التوبة 69

بالكلية الفائزون هم المؤمنون فمن فوقهم من المحسنين والموقنين، ومزيد تفضيل في ذلك وتثنية قول بما ينبه عليه بحول الله تعالى من جهات تتبع طوائف من هذه الأمة سنن من تقدمهم في ذلك، أما وجه تكرار دين الذين أشركوا في هذه الأمة فباتخاذهم أصناماً وآلهة يعبدونها من دون الله محسوسة جمادية كما اتخذ المشركون الأصنام والأوثان من الحجارة والخشب واتخذت هذه الأمة بوجه اللطف وأخفى أصناماً وأوثاناً فإنها اتخذت الدينار والدرهم أصناماً والسبائك والنقر أوثاناً من حيث إن الصنم هو ما له صورة والوثن ما ليس له صورة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صنم أمتي الدينار والدرهم» وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لكل أمة عجل وعجل أمتي الدينار والدرهم»<sup>450</sup> «فلا فرق بين ظن المشرك أن الصنم الذي صنعه بيده ينفعه وظن المفتونين من هذه الأمة أن ما اكتسبوا من الدينار والدرهم ينفعهم حتى يشير مثلهم: ما ينفعك إلا درهمك (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم)<sup>451</sup> فما من آية نزلت في المشركين في ذكر أحوالهم وتبيين ضلالهم وتفصيل سرهم وإعلانهم إلا وهي منطبقة على كل مفتون بديناره ودرهمه، فموقع قول المشركين في أصنامهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)<sup>452</sup>....: قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلاككم» فكل من أحبهما وأعجب بجمعهما فهو مشرك هذه الأمة وهما لاته وعزاه اللتان تبطلان عليه قول لا إله إلا الله لأنه تأله ماله؛ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا إله إلا الله نجاة لعباد الله من

<sup>450</sup> وفي الخبر إن لكل أمة عجلًا وعجل هذه الأمة الدينار والدرهم (قال صاحب القوت رويناه من طريق قال العراقي: رواه الديلمي في مسند الفروس من طريق أبي عبد الرحمن السلمى من حديث حذيفة بإسناد فيه جهالة اهـ.

**قلت:** لفظ الديلمي لكل أمة عجل يعبدونه وعجل أمتي الدراهم والدنانير وروى أيضاً من حديث أبي هريرة لكل شيء آفة تفسدوه وأعظم الآفات آفة تصيب أمتى حبهم الدنيا وحبهم الدينار والدرهم وفي القوت وفي الأثر لكل أمة فتنة وإن فتنة أمتي هذا المال.

<sup>451</sup> التوبة 74

<sup>452</sup> الزمر 3

عذاب الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم»<sup>453</sup> فمن وجد من هذا مسة فليسمع جميع ما أنزل في المشركين من القرآن منطبقاً عليه ومنزلاً إليه وحافاً به حتى يخلصه الله من شركه كما خلاص من أخرجه من الظلمات إلى النور من الأولين، فتخلص هذا المشرك بما له من ظلمته التي غشيت ضعيف إيمانه إلى صفاء نور الإيمان في مضمون قوله تعالى (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور)<sup>454</sup> فهذا وجه تفضيل يبين نحواً من تكرر دين الشرك في هذه الأمة، وأما وجه وقوع المجوسية، ونظيرها في هذه الأمة فإطباق الناس على رؤية الأفعال من أنفسهم خيرها وشرها وإسنادهم أفعال الله إلى خلقه حيث استحكمت عقائدهم على أن فلاناً فاعل خير وفلاناً فاعل شر وفلاناً يعطي وفلاناً يمنع وفلاناً خير مني وفلاناً أعطاني، حتى ملؤوا الدواوين من الأشعار والخطب والرسائل أمداحاً لخلق الله على ما لم يفعلوا وذنماً لهم<sup>455</sup>

يئس الشيطان أن يعبد من دون الله في جزيرة العرب لكنه يدفع العرب والمسلمين إلى الإشراك بالله بعبادة المال ، ولو أن حكام المسلمين طبقوا شريعة الله كما أنزلها الله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم لقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)<sup>456</sup> (66) [المائدة: 66]

فهذا عمر بن عبدالعزيز حين حكم بالسوية فاض الخير على المسلمين حتى فاضت الزكاة فلم يجدوا من يأخذها

<sup>453</sup> ابن حجر : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، كتاب الإيمان والتوحيد، باب فضلها ، ح

2951، ص 859 الحكم : ضعيف جدا

<sup>454</sup> الطلاق 11

<sup>455</sup> نظم الدرر ج 8 ص 530

<sup>456</sup> المائدة 66

## المبحث الثاني

أهم صفات اليهود التي توضحها القصة، ومدى استمرارية اليهود على سلوكهم التي بينتها قصة البقرة

**المطلب الأول: أهم صفات اليهود واستمراريتهم عليها:**

كما أسلفنا في المبحث السابق فإن اليهود أخفوا قصة البقرة من كتبهم كما ذكر البقاعي والذي أعتقده أنهم أخفوا قصة البقرة لأسباب مهمة وهي أن قصة البقرة توضح بجلاء صفات اليهود الذميمة وهي إجمالاً كما يأتي :

**أولاً:** الحب الشديد للمال ومحاولة تحصيله بكل الطرق بغض النظر عن أساليب التحصيل دون رادع أخلاقي وذلك لأن جريمة القتل التي حدثت بسبب شدة الحرص على تحصيل مال القتل بالباطل .

ثانياً : محاولة يهود التشكيك بآيات الله التي تفضحهم ويقين اليهود أن آيات الله كاشفة لمؤامراتهم وهذه نقطة فارقة بين اليهود وغيرهم من المفسدين . وذلك أن غير اليهود مغرر بهم في المبادئ التي يدعون لها . لكن اليهود يعرفون فساد ما يدعون له ، وذلك لقوله تعالى (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون)<sup>457</sup> . فهم اليهود يشاركون الشيطان في معرفتهم وتأكيدهم من الحق . وفي الوقت نفسه يتآمرون على الإسلام والمسلمين .

ثالثاً : إن أعمال اليهود تتم بصورة بالغة السرية وتحتاج إلى جهود جبارة لكشف مؤامراتهم . كما وإن المؤامرة التي تتم من اليهود تتم بصورة جماعية منظمة بجهود بشرية هائلة وبتوجيه المنافيقين في المدينة لتنفيذ مخططات مع علم اليهود القطعي أن الذي يواجهونه هو الحق بدعوة الإسلام التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم . وهؤلاء المنافقون لا يعرفون وجهة

---

457 آل عمران 71

ما يفعلونه ولا أثره ولكنهم منقادون لليهود الذين ينفذون مؤامرة يعرفون بالضبط منتهاها والأهداف الشيطانية التي يريدون الوصول إليها وهدف كل مرحلة في أثناء التنفيذ ولهذا كان في قراءة (أيتخذنا هزوا ) أي يحدث بعضهم بعضا . بعبارة أخرى هذه كناية عن التعبئة الداخلية . وفي قراءة أخرى (أتخذنا هزوا ) وهذه القراءة تعني الكلام العلني مع سيدنا موسى عليه السلام . أي إن مؤامرة اليهود تبدأ بتدبير داخلي ثم لا تلبث أن تخرج للعلن . فهم يشبهون الشيطان بالوسوسة التي توحى بالتكرار وخداع الذين آمنوا أي الذين ابتدأوا بالإيمان . فلقد قال تعالى عن المنافقين المنفذين لمؤامرة اليهود (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون )<sup>458</sup> ولاحظ هنا أن الخداع يقع على الذين آمنوا وليس المؤمنين الراسخين في الإيمان فهم أي اليهود شابهوا الشيطان بتحينه الفرص لمحاربة الإسلام عن علم وعزيمة .

رابعا : إن آيات الله سبحانه وتعالى فاصلة وكاشفة لمؤامرات اليهود فهم أي اليهود يصدون عنها بكل ما أوتوا من قوة بمنع وصول تأثير هذه الآيات للناس أو بتشويه الفكرة التي توصلها هذه الآيات . (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون )<sup>459</sup> .

خامسا : إن قصة البقرة تمثل نصر الله العجيب للفئة المؤمنة الغافلة عما يدبر لها . وهو الله يتولى فضح اليهود وإذلالهم وجعل كيدهم سببا لهلاكهم بعد إرهابهم . (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد )<sup>460</sup> .

سادسا : إن اليهود يطرحون مؤامراتهم لعامة الناس التي تنطلي على قطاع كبير منهم بفضل إحكام هذه المؤامرة وذلك بتعبئة الرأي العام لصالح شبهاتهم بجهود الإعلام ولكل وقت ما يناسبه بحيث يكون أصحاب الدين في وضع حرج من شدة الحملة الإعلامية اليهودية ويدل

---

458 البقرة 9

459 فصلت 26

460 آل عمران 12

على حرج أهل الدين من الموقف الذي وضعوا فيه قول موسى عليه السلام (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) فالمستعيز يستعيز من أمر مخيف قوي جدا أقوى منه .

سابعاً : إن في غمرة هذه المؤامرة من ينخدع بدعوى اليهود وهذا يجب أن يجابه بالدعوة بلطف وبالأسلوب الحسن في المرحلة التي لم تتضح فيها خيوط المؤامرة لقوله تعالى (فأفعلوا ما تؤمرون) بعبارة أخرى إن من بين من ينفذ مؤامرة اليهود بدون وعي منه لما يحاك وما ستؤول إليه الأحداث ، فينفذ سياسات تخدم أهداف اليهود في نهاية الأمر ولو بشكل غير مباشر فعلى سبيل المثال ما حدث في عهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ما ورد على لسان عبدالله بن عكيم قال: لا أُعِينُ على قتل خليفة بعد عثمان أبداً ، قال ، فقيل له : وأعنت على دمه ، قال : إني أعدُّ نكر مساوئه عوناً على دمه .<sup>461</sup>

ولذا وجب تبيين الأمر للمسلمين والناس ، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)<sup>462</sup> ولقد وردت هذه الآية في آخر سورة النحل وهي السورة التي سبقت سورة بني إسرائيل سورة الإسراء ، وهذا يوضح لنا أهمية أن يتم تبيان الأمور المنبهمة على المسلمين في غمرة صراعهم مع اليهود بالطف وأرق وسيلة ممكنة مما يؤدي إلى أن يتم إزالة مكر اليهود بفضل الله ، هذا يعني بشكل واضح أن في مواجهة مؤامرات اليهود يجب توضيح اللبس الذي يستغله اليهود لتضليل الناس . وهذا التوضيح بدوره من كتاب الله يؤدي إلى تحييد العناصر التي تم تهييجها من قبل اليهود أو وكلائهم .

---

<sup>461</sup> ابن أبي شيبة :مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل ، ما ذكر في فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ح 32043 ، (362/6) الحكم ضعيف ،  
<sup>462</sup> النحل 125

ثامنا : الجهل بالدين وبثوابته يعطي اليهود مرونة في حركة المؤامرة لقول موسى عليه السلام (أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين) وهو تعريض باليهود لأنهم نسبوا الهزء لموسى عليه السلام ولذا كان الرد على مؤامرات اليهود هو "إحياء علوم الدين" ، ولقد تفنن اليهود في طمس معالم الدين و مفاهيمه مع علمهم بالحقيقة لقوله تعالى : (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)<sup>463</sup>

### المطلب الثاني: "إن البقر تشابه علينا":

نبحث في هذا المطلب ما ورد في خواتيم قصة البقرة حيث اختلفت القراءات في "تشابه" . وهذا يعني أن الكلمة تحمل معاني عدة في هذا السياق وهذه المعاني تكمل بعضها بعضا ولا يوجد إختلاف في ألفاظ القرآن الكريم وهذا الاختلاف في الألفاظ ينتج عنه تباين في المعاني ولا تضاد ، فاختلاف الألفاظ في لغة القرآن الكريم تعرب عن تباين المعاني . ولا أدل على صحة ما ذهبنا إليه وهو اختلاف المعاني باختلاف الألفاظ من أن القراءات الشاذة هي قراءات تفسيرية . فلا يجوز القراءة في الصلاة بالقراءة الشاذة فما أفادته القراءة الشاذة هو إضافة للمعنى أي معنى الآية الكريمة . ومن إعجاز القرآن أن هذه القراءات المتباينة تكمل بعضها بعضا في المعنى ولا تتناقض فيما بينها . والكلمة الرئيسية موضع البحث في المطلب هي "تشابه" فما معنى تشابه الإبتداء .

قال ابن منظور شبه : الشَّبَّه والشَّبَّه والشَّبَّيه : المِثْل والجمع أشباه . وأشبه الشيء الشيء : ماثله ...وأشْتَبَّه عليّ وتشابه الشيطان و اشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه ، وفي التنزيل : (مشتبها وغير متشابه) . وشبهه إياه وشبهه به مثله . والمشتبهات من الأمور : المشكلات . والمتشابهات : المتماثلات ...في حديث حذيفة : وذكر فتنة فقال تُشَبَّه مُقْبَلَةٌ وتُبَيِّن مدبرة ،

قال شمر : معناه أن الفتنة إذا أقبلت شَبَّهَتْ على القوم وأرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يحل ، فإذا ادبرت و انقضت بان أمرها ، فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ. والشبهة الالتباس . و أمور مشتبهة ومُشَبَّهَةٌ : مشكلة يشبه بعضها بعضا <sup>464</sup> وبينهم أشباه أي يتشابهون فيها . وشبّه عليه : خلط عليه الأمر حتى إشتبه بغيره .

وفيه مَشا به من فلان أي أشباه ولم يقولوا في واحدته مَشَبَّهَةٌ ، وقد كان قياسه ذلك ، لكنهم استغنوا بشبهه عنه فهو من باب ملامح ومذاكير ، ومنه قولهم: لم يسر رجل قط حتى يصبح إلا أصبح وفي وجهه مَشا به من أمّه . وفيه شبهة منه أي شبهه . وفي حديث الديات : دية شِبْه العمد أثلاث ، هو أن ترمي إنسانا بشيء ليس من عادته أن يقتل مثله ، وليس من غرضك قتله ، فيصادف قضاء وقدرا فيقع في مَقْتَل فيَقْتَل ، فيجب فيه الدية دون القصاص. ويقال : شَبَّهَتْ هذا بهذا ، وأشبهه فلان فلانا . وفي التنزيل العزيز : ( منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات )<sup>465</sup> ، قيل معناه يُشَبِّه بعضها بعضا. قال أبو منصور وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله و آخر متشابهات ، فروى عن ابن عباس أنه قال : المتشابهات ألم ألر ، وما إشتبه على اليهود من هذه ونحوها . قال أبو منصور : وهذا لو كان صحيحا عن ابن عباس كان مسلما له ، ولكن أهل المعرفة بالأخبار وهنوا إسناده ، و كان الفراء يذهب إلى ما روي عن ابن عباس ، وروي عن الضحاك أنه قال : المحكمات ما لم ينسخ ، والمتشابهات ما قد نسخ . وقال غيره : المتشابهات هي الآيات التي نزلت في ذكر القيامة والبعث ضرب قوله :

<sup>464</sup> لسان العرب لابن منظور الأفريقي دار المعارف مصر ج 4 ص 2190

<sup>465</sup> آل عمران 7

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُوكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يَمِينِكُمْ إِذَا مُرَّكُمْ كُلٌّ مَّرَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ . أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) <sup>466</sup> ، ضرب قوله : ( أَلَا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) <sup>467</sup>

فهذا الذي تشابه عليهم ، فأعلمهم أن الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على ان هذا المتشابه عليهم كالظاهر لو تدبروه ، فقال : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ) <sup>468</sup> ، أي إذا كنتم أقررتم بالإنشاء و الإبتداء فما تتكرون من البعث و النشور ، وهذا قول كثير من أهل العلم وهو بين واضح ، ومما يدل على هذا القول قوله عز وجل : (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ) <sup>469</sup> أي أنهم طلبوا تأويل بعثهم و إحيائهم فأعلم الله ان تأويل ذلك ووقته لا يعلمه إلا الله عز وجل ، والدليل على ذلك قوله : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ) <sup>470</sup> يريد قيام الساعة وما وعدوا من البعث والنشور ، والله أعلم ، و أما قوله: (وَأُنُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) <sup>471</sup> ، فإن أهل اللغة قالوا معنى متشابهها يشبهه بعضه بعضا في الجودة والحسن ، وقال المفسرون : متشابهها يشبهه بعضه بعضا في الصورة و يختلف في الطعم ، ودليل المفسرين قوله تعالى : (هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ) <sup>472</sup> لأن صورته الصورة الأولى ، ولكن

466 سبأ 7-8

467 الصافات 16-17

468 يس 78-81

469 آل عمران 7

470 الأعراف 53

471 البقرة 25

472 البقرة 25

اختلاف الطعم مع اتفاق الصورة أبلغ و أغرب عند الخلق ، لو رأيت تقاحا فيه طعم كل الفاكهة لكن نهاية في العجب .

وفي الحديث في صفة القرآن : " آمنوا بمتشابهه واعملوا بحكمه"<sup>473</sup> ، المتشابه: ما لم يُتَلَقَ معناه من لفظه ، وهو على ضربين : أحدهما إذا ردَّ عُرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى معرفة حقيقته ، فالمنتبغ له مبتغ للفتنة لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن نفسه إليه وتقول في فلان شبه من فلان ، وهو شبيهه وشبيهه وشبيهه...وشبه الشيء إذا أشكل ، وشبهه إذا ساوى بين شيء وشيء ، قال : وسألته عن قوله تعالى : ( وأتوا به متشابهها ) ، فقال : ليس من الاشتباه المشكل إنما هو من التشابه الذي هو بمعنى الاستواء . وقال الليث : المشتبهات من الأمور المشكلات . وتقول : شبّهت عليّ يا فلان إذا خلط عليك . واشتبه الأمر إذا اختلط ، واشتبه عليّ الشيء ، وتقول : أشبه فلان أباه وأنت مثله في الشبه والشبه . وتقول إنني لفي شبهة منه...وروي عن عمر رضي الله عنه ، أنه قال : اللبن يشبهه عليه ، ومعناه أن المرضعة إذا أرضعت غلاما فإنه ينزع إلى أخلاقها فيشبهها ، ولذلك يختار للرضاع امرأة حسنة الأخلاق صحيحة الجسم عاقلة غير حمقاء . وفي الحديث عن زياد السهمي قال :نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تُسَرَّضَ الحمقاء فإن اللبن يُشَبَّه . وفي الحديث : فإن اللبن يَتَشَبَّه <sup>474</sup> ، والشبه والشبه : النحاس يصبغ فيصفر . وفي التهذيب ضرب من النحاس يلقي عليه دواء فيصفر . قال ابن سيده : سمي به لأنه إذا فعل ذلك به أشبه الذهب بلونه ، والجمع أشباه <sup>475</sup>

وبعد ما أوردناه من شرح ابن منظور الأفريقي لمعنى شبه نورد ما ذكره القرطبي في تفسير هذه الكلمة فلقد قال :قوله تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) قرأ حمزة والكسائي "فناداه" بالألف على

<sup>473</sup> سنن الدارمي، في المقدمة، رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي (رقم الحديث 675) (506/1)

الحكم ضعيف

<sup>474</sup> أبو داود : المراسيل ، كتاب الطهارة ، باب في النكاح ، ح 207 ، ص 181 الحكم مرسل ضعيف

<sup>475</sup> لسان العرب دار المعارف ج 4 ص 2191

التذكير، ويميلانها لأن أصلها الياء، ولأنها رابعة. وبالآلف قراءة ابن عباس وابن مسعود، وهو اختيار أبي عبيد. وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان عبد الله يذكر الملائكة في [كل] القرآن. قال أبو عبيد: نراه اختار ذلك خلافاً على المشركين لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله. قال النحاس: هذا احتجاج لا يحصل منه شيء، لأن العرب تقول: قالت الرجال، وقال الرجال، وكذا النساء، وكيف يحتج عليهم بالقرآن، ولو جاز أن يحتج عليهم بالقرآن بهذا لجاز أن يحتجوا بقوله تعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ" ولكن الحجة عليهم في قوله عز وجل: "أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ" [الزخرف: 19] أي فلم يشاهدوا، فكيف يقولون إنهم إناث فقد علم أن هذا ظن وهوى. وأما "فناداه" فهو جائز على تذكير الجمع، "ونادته" على تأنيث الجماعة. قال مكي: والملائكة ممن يعقل في التفسير فجرى في التأنيث مجرى ما لا يعقل، تقول: هي الرجال، وهي الجذوع، وهي الجمال، وقالت الأعراب. ويقوي ذلك قوله: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ" وقد ذكر في موضع آخر فقال: (وَالْمَلَائِكَةُ بِاسْطُوا أَيْدِيَهُمْ) [الأنعام: 93] وهذا إجماع. وقال تعالى: (وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ) [الرعد: 23] فتأنيث هذا الجمع وتذكيره حسنان. وقال السدي: ناداه جبريل وحده، وكذا في قراءة ابن مسعود. وفي التنزيل "يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ" يعني جبريل، والروح الوحي. وجائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع. وجاء في التنزيل (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) [آل عمران: 173] يعني نعيم بن مسعود، على ما يأتي. وقيل: ناداه جميع الملائكة، وهو الأظهر. أي جاء النداء من قبلهم<sup>476</sup>.

وقد اورد السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ نَشَابَةٌ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ) قوله تعالى: {مَا هِيَ}.. مرة ثانية، تكريراً للسؤال عن حالها وصفتها واستكشافاً زائداً ليزدادوا بياناً لوصفها.

<sup>476</sup> محمد بن أحمد القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" دار الكتب العلمية بيروت ج4 ص48

قوله: {إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا} "البقر" اسمٌ إنَّ وهو اسمٌ جنسٍ كما تقدّم. وقرئ "الباقر" وهو بمعناه كما تقدم. و "تَشَابَهُ" جملةٌ فعليةٌ في محلِّ رفعٍ خبراً لِإِنَّ، وقرئ: "تَشَابَهُ" مشدداً ومخففاً وهو مضارعٌ، فالأصلُ: تَشَابَهُ بِتَاءَيْنِ، فَأُدْغِمَ وَحُذِفَ مِنْهُ أُخْرَى، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ مَقْيَسٌ. وَقُرِئَ أَيْضاً: يَشَابَهُ بِتَاءَيْنِ، فَأُدْغِمَ وَحُذِفَ مِنْهُ أُخْرَى، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ مَقْيَسٌ. وَقُرِئَ أَيْضاً: يَشَابَهُ بِالْيَاءِ مِنْ تَحْتِ وَأَصْلُهُ يَشَابَهُ فَأُدْغِمَ أَيْضاً، وَتَذْكِيرُ الْفِعْلِ وَتَأْنِيثُهُ جَائِزَانِ لِأَنَّ فَاعِلَهُ اسْمٌ جِنْسٌ وَفِيهِ لَغْتَانِ: التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، قَالَ تَعَالَى: {أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} فَأَنْثَ، وَ {أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ} فَذَكَرَ، . وَتَشَابَهُ بِتَاءَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ، وَتَشَبَّهُ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ وَالبَاءِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ، وَالْأَصْلُ: تَشَبَّهُهُ. وَتَشَابَهَتْ، وَمُتَشَابَهَةٌ، وَمُتَشَابِهَةٌ، وَتَشَابَهُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ تَشَابَهُ وَتَشَبَّهُ، وَقُرِئَ: تَشَبَّهُهُ مَاضِياً. وَفِي مَصْحَفِ أَبِي: "تَشَابَهَتْ" بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: "هُوَ غَلَطٌ لِأَنَّ التَّاءَ فِي هَذَا الْبَابِ لَا تُدْغِمُ إِلَّا فِي الْمَضَارِعِ"، وَهُوَ مَعذُورٌ فِي ذَلِكَ. وَقُرِئَ: تَشَابَهُ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ بَطَرَ تَاءَ التَّأْنِيثِ، وَوَجْهٌ عَلَى إِشْكَالِهَا أَنْ يَكُونَ الْأَصْلُ: إِنَّ الْبَقْرَةَ تَشَابَهَتْ فَالتَّاءُ الْأُولَى مِنَ الْبَقْرَةِ وَالتَّاءُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْفِعْلِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ مَقَارِبَانِ أُدْغِمَ <sup>477</sup>.

وأورد الطبري في تفسيره لقوله تعالى: "تشابه علينا" وأما تأويل: (تشابه علينا)، فإنه يعني به، التبس علينا. والقرأة مختلفة في تلاوته. فبعضهم كانوا يتلون: "تشابه علينا"، بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال "تفاعل"، ويُذَكِّرُ الْفِعْلَ، وَإِنْ كَانَ "البقر" جماعاً. لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء، وجمعه بطرح الهاء - وتأنيثه، كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْفَعِرٍ) [ القمر: 20 ]، فذكر "المنقعر" وهو من صفة النخل، لتذكير لفظ "النخل" - وقال في موضع آخر: (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) [

<sup>477</sup> أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِينِ الْحَلْبِيِّ الدَّرِ الْمَصُونِ فِي عُلُومِ الْكُتَابِ الْمَكْنُونِ دَارِ الْقَلَمِ دِمَشْقَ ط  
الأولى 1986 ج 1 ص 427

الحاقّة: [7]، فأنت "الخواية" وهي من صفة "النخل" - بمعنى النخل. لأنها وإن كانت في لفظ الواحد المذكور - على ما وصفنا قبل - فهي جماع "نخلة".

وكان بعضهم يتلوه: (إن البقر تشابه علينا)، بتشديد الشين وضم الهاء، فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث "البقر"، كما قال: (أعجاز نخل خاوية)، ويدخل في أول "تشابه" تاء تدل على تأنيثها، ثم تدغم التاء الثانية في "شين" "تشابه" لتقارب مخرجها ومخرج "الشين" فتصير "شينا" مشددة، وترفع "الهاء" بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب.

وكان بعضهم يتلوه: (إن البقر تشابه علينا)، فيخرج "يشابه" مخرج الخبر عن الذكر، لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك: (تشابه) بالتخفيف ونصب "الهاء"، غير أنه كان يرفعه ب "الياء" التي يحدثها في أول "تشابه" التي تأتي بمعنى الاستقبال، وتدغم "التاء" في "الشين" كما فعله القارئ في "تشابه" ب "التاء" والتشديد.

قال ابو جعفر: والصواب في ذلك من القراءة عندنا: (إن البقر تشابه علينا)، بتخفيف "شين" "تشابه" ونصب "هائه"، بمعنى "تفاعل"، لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك، ودفعهم ما سواه من القراءات. ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ.

وأما قوله: (وإننا إن شاء الله لمهتدون)، فإنهم عنوا: وإننا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها. ومعنى "اهتدائهم" في هذا الموضع معنى: "تبيينهم" أي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر. " 478

والذي أراه أن كل القراءات التي ذكرها الطبري وغيره من المفسرين وردت من طرق مختلفة وتعطي كل قراءة معنى مختلف عن غيرها بل وهذه المعاني تكمل بعضها بعضا وهذا من إعجاز القرآن الكريم .

<sup>478</sup> الطبري ج 1 ص 393

أقول وبالله التوفيق فقد قال تعالى : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) <sup>479</sup>، وقال البقاعي " إن نساء المدينة يتبادلن الرأي فيكبر عقلمن فيصير مثل عقل الرجال <sup>480</sup> فذكر تعالى الفعل حيث قال تعالى (وقال نسوة) . لكن نفس النسوة في نفس المجلس حين رأين يوسف عليه السلام بجماله وفتنت النسوة به قال تعالى يصف ذلك الموقف في قوله تعالى : ( فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَنْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ) <sup>481</sup> (31) [يوسف : 31]

مع أن ظاهر الآية أن النسوة "قلن حاش لله" لكن الله تعالى أنت عقولهن لأنهن كن يفكرن بشهوتهن فنزل مرتبة تفكيرهن فأنت الفعل . إن تفاوت الأفعال تأنيثا وتذكيرا في قصة البقرة تعبر عن إختلاف رؤية اليهود لشبهة ذبح البقرة فالذين ذكروا القراءة قصدوا أن الأمر جد صعب علينا ويحتاج إلى جهد كبير والذين أنثوا الفعل إستخفوا بالفعل أصلا وذلك أنهم في بداية القصة قالوا "أنتخذنا هزوا " وتأنيث فعل تشابهه كان لإدغام التاء بالشين ونظرا لتقارب اللفظين فأدغمت فصارت شينا مشددة . أما القراءة بالياء في قراءتهم يشابهه فهو لأن التشابه سيستقبلهم وأما قراءتهم "تشابهه " وذلك لأن الشبهة قد واجهوها ماضيا . كأن ما مضى من توضيح سيدنا موسى عليه السلام لمواجهة شبهة واجهوها سابقا .

وخلاصة القول أن تفاعل بني إسرائيل مع شبهة السؤال عن بقرة بني إسرائيل تفاوتت من مجموعة لأخرى وكذلك الفتن عندما تضحل يتفاوت تعامل الناس معها لمن لم يلتزم الكتاب والسنة . فلو إلتزم بنو إسرائيل بالذبح أول الأمر لكان أجزاءهم ذلك عن كل هذه المعاناة .

479 يوسف 30

480 أنظر نظم الدرر ج10 ص 70

481 يوسف 31

وتعبيرنا المعاصر لهذا الالتزام هو الالتزام بالكتاب والسنة التي جاء بها الأنبياء والرسل دون التعنت بالسؤال . فتلقينا تعليمات القرآن للتنفيذ لا للجدال .

مما سبق يتبين أن القراءات اختلفت في كلمة تشابه لكنه لم يكن هناك خلاف في سؤالهم في بداية القصة حين قالوا لموسى عليه السلام ( ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ) ، لكن في نهاية قصة البقرة قال تعالى : ( قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ )<sup>482</sup> . كأن العبارة " إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا " قد جاءت بمثابة إعتذار أو تبرير للاستمرار باللجاجة . وقد تباين لفظ يشابه كثيرا من القراءات المختلفة وهذا يعني أن بني إسرائيل في نهاية القصة تفاوتت مواقفهم إزاء القضية نفسها والشبهة المطروحة . وتبعاً لذلك اختلفت الألفاظ الدالة على الفعل . وهذا مشاهد " فالباطل نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص<sup>483</sup> " وهذا يعني أن عناصر من أهل الباطل ينفتلوا عنه شيئاً فشيئاً

وعليه فإن ما يطرحه اليهود من شبهات يتفاوت الناس برفضها وقبولها بعد مرور فترة من الزمن الذي يظهر تعنت بني إسرائيل وعدم قبول عامة الناس لشبهتهم التي طرحوها فتباين التفاعل باختلاف استقبال لفظ التشابه من حيث التأييد أو التذكير أو بالتشديد كما شرحها علماء التفسير آنفاً وعليه فشبهات اليهود التي يطرحونها في بداية مؤامراتهم تكون قوية ومؤثرة قال الحسن البصري :

**الفتن إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل<sup>484</sup>**

عندما أقبلت فتنة الاعتزال فتن الناس بها لكن بتوفيق الله الحافظ لكتابه ودينه انبرى علماء المسلمين صابرين زالت تلك الفتنة وذهب أثرها وعاد للقرآن والسنة حيويته في أذهان المسلمين

482 البقرة 70

483 الأصفهاني المفردات في غريب القرآن دار المعرفة ط1 1998 ص61

484 قال أحمد بن مروان الدينوري ( ت 333 هـ ) في " المجالسة وجواهر العلم " : كان الحسن ( أي البصري ) يبصر من

الفتنة إذا أقبلت، كما نبصر نحن منها إذا أدبرت . قال الشيخ مشهور سلمان: إسناده حسن.

. طبعا كان هناك خسائر في الطريق . لكن هذه الخسائر لم تكن لتحجب حقيقة أن الشبهات التي يطرحها اليهود ما تلبث أن تموت ويتفاوت الناس في سرعة التخلص من آثارها لكنها حتما إلى زوال بوجود كتاب الله عز وجل المبين لكل أمر ملتبس على الناس .  
ولذا كان في بداية سورة الكهف والتي تقي قراءتها من فتنة الدجال قوله تعالى : ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا)<sup>485</sup>

وقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن سورتي الإسراء والكهف قد نزلتا عندما زود اليهود كفار قريش بأسئلة ثلاثة للتأكد من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الأسئلة عن الروح وفتية ذهبوا في الدهر ورجل طوّف بالبلاد . وكانت الإجابة عن الروح في سورة الإسراء وبقية إجابة السؤالين في سورة الكهف ، بعبارة أخرى إن أول رد على أول فتنة بني إسرائيل كانت في سورتي الإسراء والكهف وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ، فشرح سبحانه وتعالى في بداية سورة الكهف أهمية القرآن الكريم في مواجهة شبهات اليهود وغير اليهود لكن إهتمامنا منصب في الرد على اليهود موضوع البحث حيث أورد الطبري في كتابه عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول في معنى قوله (ولم يجعل له عوجا ) ولم يجعل له ملتبسا.<sup>486</sup>

---

485 الكهف 2-1

486 الطبري ج15 ص 192 المكتبة التوفيقية 2004 مصر.

## الفصل الرابع

التطبيقات العملية لقصة البقرة في السيرة النبوية والأحداث

المعاصرة في فلسطين

## الفصل الرابع

التطبيقات العملية لقصة البقرة في السيرة النبوية والأحداث المعاصرة في فلسطين

المبحث الأول: مؤامرات اليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الثاني: التطبيقات العملية لقصة البقرة في الواقع المعاصر.

المطلب الأول: حظوظ حماس في الإعلام الغربي

المطلب الثاني: محاولة إغتيال الأستاذ خالد مشعل

المطلب الثالث: إنتفاضة الأقصى

المطلب الرابع: الإنتخابات التشريعية

المطلب الخامس: المحافظة على النصر

## المبحث الأول

### مؤامرات اليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

العجيب أن اليهود مع تيقنهم من نبوة ملى الله عليه وسلم إلا أنهم لم يتركوا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتآمرهم الشديد عليه وعلى أتباعه مستغلين كل فرصة ، وأول من انبرى لمهاجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهود بني قينقاع حيث إنهم الأكثر عددا والأشد قوة و حليفهم عبدالله بن أبي سلول زعيم المنافقين في المدينة والذي كانوا ينظمون له الخرز ليملكونه على المدينة كما في رواية ابن كثير أدناه لولا وصول الرسول صلى الله عليه وسلم فلقد ورد في السيرة النبوية لابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية ، و في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام مر وهو راكب حمارا بمجلس فيه عبد الله بن أبي سلول و أخلاط من المسلمين و المشركين عبدة الأوثان و اليهود فنزل و دعاهم إلى الله عز و جل و ذلك قبل وقعة بدر و كان قد عزم على عيادة سعد بن عبادة فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فإن كان حقا فلا تغشنا به في مجالسنا و ذلك قبل أن يظهر الإسلام و يقال إنه خمر أنفه لما غشيتهم عجاجة الدابة و قال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله بن رواحة : والله لريح حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب من ريحك و قال عبد الله : بل يا رسول الله اغشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك ، فتتاور الحيان و هموا أن يقتتلوا

فسكنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكا إليه عبد الله بن أبي فقال : ارفق به يا رسول الله فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق و إنا لننظم له الخرز لنملكه علينا فلما جاء الله بالحق شرق بريقه<sup>487</sup> وشرق بريقه معناه إذا غص به وكذلك بالماء ونحوه كالغصص بالطعام فهو شرق<sup>488</sup> وهذا مؤشر على أن إزدياد قوة اليهود ماليا وماديا وعسكريا والعلاقات الدبلوماسية مع متنفذي الزعماء المتطلعين للرئاسة مثل عبدالله بن أبي بن سلول فمثل هذا الوضع يدفعهم للفساد بأشد من غيرهم ممن هم أضعف منهم . وكل متطلع للرئاسة والزعامة هو حصان طروادة لليهود ليمرروا أجندتهم عبره في الجماعات والحكومات والإمارات الإسلامية ، قال ابن كثير: " خبر يهود بنى قينقاع من أهل المدينة وقد زعم الواقدي أنها كانت في يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة. فالله أعلم وهم المرادون بقوله تعالى: ( كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)<sup>489</sup>". قال ابن إسحاق: وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بنى قينقاع ، قال: وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم في سوقهم ثم قال: يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا ، فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك ؟ ! لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس. قال ابن إسحاق: فحدثني مولى لزيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، وعن عكرمة ، عن ابن عباس قال: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيها: " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا " يعنى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>487</sup> ابن كثير البداية والنهاية دار ابن كثير بيروت ج6 ص 10 المكتبة الوقفية والحديث رواه البخاري ،

كتاب الحج ، باب رمي الجمار بسبع حصيات ، ح 1638 ، ص 501

<sup>488</sup> الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس دار الفكر للطباعة والنشر ج6 ص 392

<sup>489</sup> الحشر 15

وقريش: " ( فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولى الابصار)<sup>490</sup> 491 .

قال البقاعي : ولما كان الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من العرب بمعرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك : كيف نغلب وما هم فينا إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود؟ قيل لهم: إن كانت قصة آل فرعون لم تتفعم لجهل أو طول عهد فإنه ( قد كان لكم آية ) أي عظيمة بدلالة تذكير كان ( في فئتين ) تنبية فئة للطائفة التي يفىء إليها أي يرجع من يستعظم شيئاً ، استناداً إليها حماية بها لقوتها ومنعتها ( التقتا ) أي في بدر ( فئة ) أي منهما مؤمنة ، لما يرشد إليه قوله : ( تقاتل في سبيل الله ) أي الملك الأعلى لتكون كلمة الله هي العليا ، ومن كان كذلك لم يكن قطعاً إلا مؤمناً ( وأخرى ) أي منهما ( كافرة ) أي تقاتل في سبيل الشيطان ... ولما نبه سبحانه وتعالى على الاعتبار بذكر الآية نبه على موضعها بقوله : ( يرونهم ) وضمن يرى البصيرة القاصرة على مفعول واحد فعل الظن ، وانتزع منه حالاً ودل عليها بنصب مفعول ثان فصار التقدير : ظانهم ( مثلهم ) فعلى قراءة نافع بالتاء الفوقانية يكون المعنى : ترون أيها المخاطبون الكفار المقاتلين للمؤمنين ، وعلى قراءة غيره بالغيب المعنى ، يرى المسلمون الكفار مثلي المسلمين ( رأى العين ) أي بالحرز والتخمين ، لا بحقيقة العدد ، هذا أقل ما يجوزونه فيهم ، وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ومع ذلك فجزاهم الله على مصادمتهم ونصرهم عليهم ، أو يرى الكفار المسلمين مثلي الكفار مع كونهم على الثلث من عدتهم ، كما هو المشهور في الآثار تأييداً من الله سبحانه وتعالى لأوليائه ليرعب الأعداء فينهزموا ، أو يرى الكفار المسلمين ضعفي عدد المسلمين " <sup>492</sup> .

490 آل عمران 13

491 ابن كثير البداية والنهاية دار ابن كثير ج4 ص 3

492 نظم الدرر ج4 المكتبة التجارية ص 265

إن هذه الآية توضح أن اليهود أكثر الناس حمقا وغباوة فإنهم يحاربون ديننا تيقنوا بأنه عين الحق وأثبتت وقائع بدر صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنهم لا يزالون يحاربون هذا الدين ببلادة عجيبة . وهم يهونون من كل نصر تنتصره الفئة المؤمنة كما فعلوا بتهوين نصر غزوة بدر . وهم يتآمرون كأنما الله غير مطلع على مؤامراتهم . وهو ذات الموقف الذي وقفه في مواجهة الفئة المؤمنة في اتهامها بقتل الثري اليهودي من بني إسرائيل في قصة البقرة .

يضيف ابن كثير في كتابه عن يهود بني قينقاع ما يلي : قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا العهد وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

قال ابن هشام : " كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها ، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع . قال ابن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبدالله بن أبي بن سلول و حين أمكنه الله منهم فقال: يا محمد أحسن في مواليّ وكانوا حلفاء الخزرج قال فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه قال فأدخل يده في جيب درع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وكان يقال لها ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال : ويحك أرسلني قال : لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر و الأسود ، تحصدهم في غداة واحدة ! إني والله امرؤ أخشى الدوائر ،

قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك<sup>493</sup>. وفيهم نزلت ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ﴾<sup>494</sup>

لقد حدثت واقعة بني قينقاع بعد معركة بدر الكبرى و رؤية اليهود لهزيمة قريش رأي العين . وإن اليهود إطلعوا يقينا على نصر الله عز وجل للمسلمين في بدر ولم يؤثر ذلك فيهم ولم يتعظوا بل كرروا نقض العهد مرة بعد مرة وفي كل مرة كانوا يرون هزيمة أمام جند محمد صلى الله عليه وسلم ولقد أورد البقاعي في تفسير قوله تعالى: ( إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ )<sup>495</sup> ، و تعبيرهم ب"هؤلاء" التي هي أداة القرب للتحقير وإستسهال أخذهم كما أن أداة البعد تستعمل للتعظيم ببعد الرتبة وعلى مثل هذا ينتزل قول فرعون بعد أن سار بنو إسرائيل زمانا أقله ليلة وبعض يوم كما حكاه الله عنهم "إن هؤلاء لشردمة قليلون" على أن البغوي قد نقل في تفسير قوله تعالى: "يرونهم مثليهم رأي العين" أن جماعة من اليهود حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة . وإذا تأملت هذا مع قوله تعالى (كدأب آل فرعون) علمت أن جل المقصود من هذه الآيات إلى قوله (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) اليهود وفي تعبيره ب (لا يفقهون) تبيكت شديد لهم كما قال تعالى في آية الحشر (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون)<sup>496</sup>

إن اليهود رأوا انتصار المسلمين في بدر وقد راقبوا المعركة وكانت المعجزة ولكنهم اليهود لفرط غبائهم حسدا من عند أنفسهم أي أن نفوسهم غالبية على عقولهم .فهم يزنون الأمور في صراعهم

<sup>493</sup> ابن كثير "البداية والنهاية" دار ابن كثير ج4 ص 4

<sup>494</sup> الأنفال 55-56

<sup>495</sup> الأنفال 49

<sup>496</sup> نظم الدرر ج8 ص 302 المكتبة التجارية الطبعة الثانية 1992

مع الإسلام بميزان عاطفة الحسد والكرهية وليس بميزان العقل لفرط حسدهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين .ولتوضيح هذا الأمر فإن هناك من يشرب الخمر بعاطفة الحب لشرب الخمر مع علمه بفساد الفعل . فغلبت شهوته عقله . وهؤلاء اليهود غلب حسدهم عقلهم فاستمروا على عدائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرغم من تأكدهم من أنه هو الرسول المرسل في آخر الزمان نتيجة لذلك فإن اليهود تحركوا لاستفزاز سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل قوله تعالى في اليهود : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ)<sup>497</sup> .

(إن شر الدواب ) أي ظلموا لأنهم كفروا بآيات ربهم الذي تفرد بالإحسان إليهم وشر الدواب ( عند الله ) أي في حكم الحكم العدل الذي له الأمر كله وفي علمه ( الذين كفروا ) أي منهم ومن غيرهم ، أي حكم عليهم بلزوم الكفر لما ركب فيهم من فساد الأمزجة لعدم الملاءمة للخير ، فكانوا بذلك قد نزلوا عن رتبة الإنسان إلى رتبة مطلق الحيوان ، ثم إلى دركة الحشرات والديدان بل الجعلان ، لأن شر الناس الكفار ، وشر الكفار المصررون منهم ، وشر المصرين الناكثون للعهود ( فهم ) أي بسبب ذلك .

وقال البقاعي في موضع آخر " فمحققهم صفة الإلهية ، ولعله إنما خص آل فرعون تذكيراً - لأكثر من كان يقول ( غر هؤلاء دينهم ) وهم - اليهود - بأنهم كانوا بالنسبة إلى فرعون وآله أضعف من الصحابة رضوان الله عليهم بالنسبة إلى قريش وأتباعهم ، فإن اليهود مع قلتهم عندهم كانوا قد دانوا لهم بذل العبيد لمواليهم بل أعظم ، ومع ذلك فإنهم نصرروا عليهم لما كان الله معهم ، وإعلاماً لهم بأنهم الآن كآل فرعون في العناد مع ما هم من القلة والذلة ، فقد جمعوا من كل قوم أخس صفاتهم وأردأ حالاتهم ، ولذلك أبدل من عموم ( الذين كفروا ) ( الذين

عاهدت منهم ) وهم اليهود بلا شك ، إما بنو قينقاع أو النضير أو قريظة أو الجميع بحسب التوزيع ، فكل منهم نقض ما كان أخذ عليه ( صلى الله عليه وسلم ) من العهود ، وأخلف ما كان أكده من الوعود .

ولما كان العهد جديراً بالوفاء ولا سيما من العلماء ، عبر بقوله : ( ثم ينقضون عهدهم ) اي يجدون نقضه كلما لاح لهم خلب برق أو زور بطل يغير في وجه الحق ؛ ثم عظم الشناعة عليهم بقوله : ( في كل مرة ) ثم نبه على رضاهم من رتبة الشرف العلية القدر وهدة السفه والسرف بعدم الخوف من عاقبة الغدر بقوله : ( وهم لا يتقون ) أي الناس في الذم لهم على ذلك **ولا الله في الدنيا بأن يمكن منهم** ، ولا في الآخرة بأن يخرجهم ثم يركسهم بعد المنادة بالعار في النار ولما أياسه من تقواهم بما اشتملوا عليه من تكرير النقض الناشئ عن غاية الحسد وصلابة الرقاب وقساوة القلوب والقساوة على الكفر ، أمره بما يوهن قواهم ويحل عراهم من اليأس بإنزال البأس كما جرت عادته سبحانه أنه يوصيه بالرفق ببعض الناس لعلمه أن عمله يزكو لبنيانه على أحسن أساس ، فقال مؤكداً لأجل ما جبل عليه ( صلى الله عليه وسلم ) من محبة الرفق : ( فإما تتقفهم ) أي تصادفهم وتظفرن بهم ( في الحرب ) أي التي من شأنها أن يحارب فيها المبطل ، ويربح المحق المجمل ( فشرد بهم من خلفهم ) أي فنكل بهم تنكيلاً يصدع ويفرق عن محاربتك من وراءهم ممن هو على مثل رأيهم في المنافرة لك ولا تتركهم أصلاً لأن أتباعك أمهر منهم وأحذق ، فهم لذلك أثبت وأمكن ، فإذا أوقعت بهم ذلك لم يجسر عليك أحد بعده اتعاضاً بهم واعتباراً بحالهم ؛ ومادة شرد بكل ترتيب تدور على النفوذ ، فإن كان على قصد وسنن فهو رشد ويلزمه الاجتماع ، وإن كان غير سنن وجامع استقامة فهو شرود ، فأما قوله لجاجة يلزمه التفرق ؛ قال ابن فارس : " شرد البعير شروداً وشردت به تشويداً ، فأما قوله ( فشرد بهم ) فالمراد نكل بهم وسمّح ، قال الفزاز : شردت الرجل تشريداً - إذا طردته ، وشردت به - إذا سمّعت به وذكرت عيوبه للناس ، وقوله تعالى ( فشرد بهم ) أي

اجعلهم لك ) لا يؤمنون ( اي لا يتجدد منهم إيمان يستمرون عليه لما سبق من علم الله فيهم ، فلم ينتفعوا بما أتاهم من صفة الربوبية مطردين " .

فالمراد المبالغة في الإيقاع بهم لأنهم إذا ضربوا ضربة تفرقوا فيها على غير وجه ولا انتظام علم من شردوا إليه ممن وراءهم أنه قد تنهى بهم الذعر فذعر هو وقوع في الشرود قوة أو فعلاً ، فعلى قراءة من جعل ( من ) حرف جر يكون المفعول محذوفاً ، والتقدير : أوقع - بما سمعوا أو رأوا من حال هؤلاء حين واجهوك للقتال ، وعلى قراءة من جعلها اسماً موصولاً تكون هي المفعول ، فالمعنى : شرد الذين خلفهم من أماكنهم إما بالفعل أو بالقوة بأن تفترق قلوبهم بما تفعل بهؤلاء فتصير - بما ترى من قبيح حالهم - قابلة للشرود ، ويكون اختلاف المعنى بالتبويض في جعل ( من ) حرف جر والتعميم في جعلها موصولاً بالنظر إلى القوة أو الفعل .

ولما ذكر الحكم ، ذكر ثمرته بأداة الترجي إدارة له على الرجاء فقال : ( لعلهم ) أي المشردين والمشرد بهم ) يذكرون ( ما يبق من أيام الله فيعلموا أن هذه أفعاله ، وهؤلاء رجاله ، فينفعهم ذلك فلا ينقضوا عهداً بعده ولقد شرد بهم ( صلى الله عليه وسلم ) ذلك فإنهم إن كانوا بني قريظة فقد ضربهم ( صلى الله عليه وسلم ) ضربة لم يفلت منهم مخبر ، بل ضرب أعناقهم في حفائر في سوق المدينة وكانوا نحو سبعمائة على دم واحد. إلا من أسلم منهم وهم يسير ، وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم أموالهم ، وإن كانوا قينقاع فقد نزل بساحتهم بعد نقضهم وإظهارهم غاية الاستخفاف والعناد فلم يكتبهم الله أن جعلهم في قبضته وما بقي إلا ضرب أعناقهم كما وقع لبني قريظة فسأله فيهم عبد الله بن أبي المنافق وألح عليه ( صلى الله عليه وسلم ) في أمرهم وكان يألفه ويتألف به فتركهم له ( صلى الله عليه وسلم ) وأجلاهم من المدينة ، وكانت واقعتهم أول وقائع اليهود بالمدينة ، وإن كانوا بني النضير فقد نقضوا أيضاً فأحاط بهم ، ومناهم

المنافقون الغرور فقدف الله الرعب في قلوبهم فسألوه ( صلى الله عليه وسلم ) أن يجليهم ويكف عن دمائهم ففعل ، ثم أتم الله له الأمر فيهم في خيبر ووادي القرى وغيرها إلى أن لم يدع منهم في جزيرة العرب فريقاً إلا ضربه بالذل وأجرى عليه الهوان والصغار ، ووقائعه فيهم مشهورة الخبر معروفه في السير<sup>498</sup> .

إن اليهود يتصرفون في مؤامراتهم كأنه ليس هناك إله يتعقب مؤامراتهم بالفشل . وقد تحدثت سورة البقرة سابقا عن فكرة اليهود هذه عن الله في قوله تعالى : ( وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِغُضُوبِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ) .

قال الطبري قال ابن زيد في قوله (وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم) قال : كانوا إذا سئلوا عن شيء قالوا : أما تعلمون في التوراة كذا وكذا ؟ قالوا : بلى . قالوا : وهم اليهود ، فيقول لهم رؤسائهم الذين يرجعون إليهم : ما لكم تخبرونهم بالذي أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخلن علينا قسبة المدينة إلا مؤمن " فقال رؤسائهم من أهل الكفر والنفاق : اذهبوا فقولوا آمنا ، واكفروا إذا رجعتم . قال فكانوا يأتون المدينة بالبكور ويرجعون إليهم بعد العصر . وقرأ قول الله : (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون )<sup>499</sup> ، وكانوا يقولون إذا دخلوا المدينة : نحن مسلمون ، ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ، وإذا رجعوا ، رجعوا إلى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك بهم ، قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون . وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون أنهم مؤمنون ، فيقولون لهم : أليس

<sup>498</sup> نظم الدرر ، ج8 ، ص 312

<sup>499</sup> آل عمران 72

قد قال الله لكم كذا وكذا ؟ فيقولون : بلى . فإذا رجعوا إلى قومهم (قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم) الآية<sup>500</sup>.

وفي الحديث الذي أورده الطبري في شرح الآية "لا يدخلن علينا قسبة المدينة إلا مؤمن" يعني ألا يدخل أحد على مركز المدينة أي وسطها<sup>501</sup> .

إن القاسم المشترك بين هذه الآية وبين الآية التي تتحدث عن مؤامرة بني قينقاع وقصة البقرة هو ظنهم أن الله غير مطلع على أعمالهم فيتآمرون ويخططون والله مطلع عليهم ويظن هؤلاء الحمقى أن الله غافل عن خطتهم التي سيحبطها كما أحبط الله مؤامرتهم عند قتلهم النفس في قصة البقرة وأحبط مؤامرتهم في محاولة رصد أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الآية (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ...) <sup>502</sup>. أما في واقعة بني النضير فهي كما يلي : ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك، كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق وغيره من أئمة المغازي. وبرهانه: أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح أنه اصطحب الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيدا، فدل على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالا، وإنما حرمت بعد ذلك، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد.

ويلخص لنا العبرة من قصة بني قينقاع وبني النضير ما قاله "عمرو بن سعدى القرظي" حيث أورد ابن كثير "قصة عمرو بن سعدى القرظي حين مر على ديار بني النضير وقد صارت يبابا ليس بها داع ولا مجيب، وقد كانت بنو النضير أشرف من بني قريظة ، حتى حواه ذلك

<sup>500</sup> الطبري ج1 ص 450 طبعة المكتبة الوقفية

<sup>501</sup> محب الدين بي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، طباعة دار

الفكر ، ج 1 ، ص 431

<sup>502</sup> البقرة 76

على الإسلام وأظهر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة. قال الواقدي<sup>503</sup> حدثنا إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه ، قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى فأطاف بمنزلهم ، فرأى خرابها وفكر ، ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة، فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعيد أين كنت منذ اليوم لم تزل. وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتأله في اليهودية. قال: رأيت اليوم عبرا قد عبرنا بها، رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العز والجد والشرف الفاضل والعقل البارع ، قد تركوا أموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة ، وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عزم ثم بيته في بيته آمنا، وأوقع بابن سنيئة سيدهم ، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود ، وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة ، فحصرهم فلم يخرج إنسان منهم رأسه حتى سباهم وكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم قد رأيت ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا، والله إنكم لتعلمون أنه نبي قد بشرنا به وبأمره ابن الهيبان أبو عمير وابن حراش ، وهما أعلم يهود جاءنا يتوكفان قدومه وأمرانا باتباعه ، جاءنا من بيت المقدس وأمرانا أن نقرئه منهما السلام ، ثم ماتا على دينهما ودفناهما بجزتنا هذه. فأسكت القوم فلم يتكلم منهم متكلم. ثم أعاد هذا الكلام ونحوه، وخوفهم بالحرب والسبأ والجلأ . فقال الزبير بن باطا : قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا ، التوراة التي نزلت على موسى ليس في المثاني الذي أحدثنا ، قال : فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبدالرحمن من اتباعه ؟ قال أنت يا كعب. قال كعب:

<sup>503</sup> (130 هـ - 207 هـ - 823 - 747) = (م) الواقدي ، هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي بالولاء، المدني، الواقدي من أقدم المؤرخين في الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث. راوية ومؤرخ سكن بغداد. كان إلى حفظه المنتهى في الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس والفقهاء. وهو عارف في التاريخ .

<https://ar.wikipedia.org/wiki/الواقدي>

فلم ؟ والتوراة ما حلت بينك وبينه قط؟! قال الزبير : بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا فإن اتبعته اتبعناه وإن أبيت أبينا ، فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال : عمرو ما عندي في أمره إلا ما قلت: ما تطيب نفسي أن أصير تابعا".<sup>504</sup>

مما سبق ومن الحوار الذي دار بين عمرو بن سعدى وكعب بن أسد زعيم بني قريظة يتبين لنا أن اليهود تخشى سطوة محمد صلى الله عليه وسلم و إن كانوا متآمرين . وهم أي اليهود متأكدين من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعليه هم متأكدين من عقوبة الله لهم في نهاية المطاف لكنهم كما قال البقاعي في تفسيره : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)<sup>505</sup>. والود كما قال الزبيدي : الود والوداد الحب والصدقة ثم استعير للتمني وقال ابن سيده الود الحب يكون في جميع مداخل الخير عن أبي و ودت الشيء ودّ وهو من الأمنية قال الفراء هذا أفضل الكلام وقال بعضهم وددت و يفعل منه يود لا غير ذكر هذا في قوله يود أحدهم لو يعمر أي يتمنى وفي المفردات الود محبة الشيء وتمني كونه

506

وأورد البقاعي في تفسير هذه الآية : حسداً ( على ما آتاكم الله من الخير الهادي إلى الجنة ، والحسد قلق النفس من رؤية النعمة على الغير ، وعبر عن بلوغ الحسد إلى غاية لا حيلة معها في تركه بقوله : ( من عند أنفسهم ) أي إنه راسخ في طبائعهم فلا تظمعو في صرفه بشيء ، فإن أنفسهم غالبية على عقولهم ، ثم زاده تأكيداً بقوله مشيراً بإثبات الجار إلى ذمهم بأنهم استمروا على الضلال بعد الدعوة ، لا يطلبون الحق مع القدرة على تعرفه ، حتى هجم عليهم

504 ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار ابن كثير بيروت ج4 ص 81 والحديث رواه البيهقي

505 البقرة 109

506 الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ط دار الفكر مصر ج2 ص 529

بيانه وقهرهم عرفانه ، ثم لم يرجعوا إليه ؛ وما كفاهم ضلالهم في أنفسهم حتى تمنوا إضلال غيرهم بالرجوع عنه ( من بعد ما تبين ) أي بياناً عظيماً بوضوحه في نفسه ( لهم الحق ) أي من صحة رسالة محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأنه خاتم النبيين المرسل إلى الناس كافة بشهادة ما طابقه من التوراة ،<sup>507</sup> .

وبعبارة أخرى فإن البقاعي يخبرنا ان شهوة الحسد متغلبة على عقول اليهود فلا يفكروا إلا بمعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تأكدهم من صدق نبوته . وشهوة الحسد هذه تعمي اليهود عن حقيقة ربانية وهي أن الله تعالى مطلع على أعمالهم و أعمال غيرهم . بل لا تخفى عليه سبحانه خافية لا في الأرض ولا في السماء ، وسوء الظن بالله وبمعرفته بمؤامراتهم وأنه يضل أعمالهم ويحبطها وذلك لقوله تعالى: ( ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ<sup>508</sup> .

والحبط (وجع ببطن البعير من كلاً يستوبله ) أي يستوخمه كذا في المحكم (أو من كلاً يكثر منه فتنتفخ منه) بطونها (فلا يخرج منها شيء) وهذا قول الجوهري وقال الأزهري وإنما تحبط الماشية إذا لم تثلط ولم تبل واعتقل بطنها وقد (حبط) بطنه (كفرح ) إذا انتفخ (فيهن) يحبط حبطا (فهو حبط من) إبل (حباطي) وحبطه كما في المحكم (أو) حبط الماشية (إنتفاخ البطن عن أكل الذرق) ...والذي في التهذيب أن الحبوط مصدر حبط كضرب على ما نقله أبوزيد (بطل) ثوابه كما في الصحاح وقال الأزهري إذا عمل الرجل عملاً ثم أفسده قيل حبط عمله ...وقال الزمخشري وابن الأثير هو من حبطت الدابة حبطا إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت<sup>509</sup>

507 نظم الدرر ، ج2 ، ص 106

508 محمد 9

509 الزبيدي تاج العروس المجلد الخامس ص 116

مما تقدم فإن أعمال الكافرين تنتفخ انتفاخ مرض ويظهر للعيان أنهم قد سمنوا سمنًا شديدًا وللشخص غير المطلع على معاني كتاب الله فيهما له أن ذلك قوة للأكل كما ذكر الزبيدي في كتابه تاج العروس . ثم ما يلبث أن تذهب هذه السمنة ومن ثم الموت وهكذا كل أعمال بني إسرائيل في محاربة الإسلام والمسلمين . وإذا حقق اليهود جزء من انتصاراتهم فهو في وقت غفلة المسلمين عن دينهم وتعاليم رسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم فهذه الانتصارات المؤقتة لليهود كما داء الحبط الذي يصيب الناقة فهو انتفاخ مرض ما يلبث يذهب السمن الكاذب ويعقبه هزال الناقة ثم موتها . لذا كان من أهم واجبات علماء المسلمين هو "إحياء علوم الدين".

إن ما قاله حيي بن أخطب في آخر لحظات حياته عند رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلخص بشكل واضح العلاقة بين الإسلام وبين اليهود فقد قال : أتى بحيي بن أخطب و عليه حلة له فقاحية قد شقها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يسلبها مجموعة يدها إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك و لكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ! ثم جلس فضربت عنقه <sup>510</sup>

ولنا وقفة مع حيي بن أخطب فلقد ذكرنا في غير هذا الموضع أن حيي بن أخطب كان يعرف معرفة أكيدة أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي بشرت به التوراة

لقد أحكم حيي بن أخطب مؤامرتة وبذل فيها كل ما في وسعه من استخدام علاقات حيث سجد لأصنام قريش وذلك في الحادثة التي ذكرها الله في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

<sup>510</sup> ابن كثير ، البداية والنهاية ، طبعة ابن كثير بيروت ج 4 ص 125

سَبِيلًا)<sup>511</sup> يعني بذلك جل ثناؤه: ويقولون للذين جحدوا وحدانية الله ورسالة رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) : (هؤلاء) يعني بذلك : هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر (أهدى) يعني أقوم وأعدل (من الذين آمنوا) يعني من الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من اليهود بتعظيمهم غير الله بالعبادة والإذعان له بالطاعة في الكفر بالله ورسوله ومعصيتهما ، وأنهم قالوا: إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الايمان به، وإن دين أهل التكذيب لله ولرسوله أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ولرسوله ، وذكر أن ذلك من صفة كعب بن الأشرف ، وأنه قائل ذلك. وعن ابن عباس ، قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت له قريش : أنت خير أهل المدينة وسيدهم ؟ قال : نعم. قالوا ألا ترى إلى هذا الصنوبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير منه. قال فأنزلت : (إن شانئك هو الأبتر)، وأنزلت : (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) \*... إلى قوله فلن تجد له نصيرا)<sup>512</sup> .

لقد استخدم اليهود كل الوسائل المتاحة في غزوة الخندق من شراء الذمم والكذب والمدح لقوم عبدة أوثان سفهاء وذلك لحصار الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في المدينة المنورة . صحيح كان الحصار شديدا جدا على المسلمين لقوله تعالى : ( إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا )<sup>513</sup> .

511 النساء 51

512 الطبري جامع البيان دار الكتب العلمية بيروت ط2 1997 ، ج4 ص 137

513 الأحزاب 11-10

لكن كانت نهاية المعركة بين المسلمين ومخططات اليهود في غزوة الأحزاب ككل نهاية متوقعة لكون خلقه الله ووضع فيه سنن و(كتب الله لأغلبن انا ورسلي) ، ولذلك جاء في سورة الحشر السورة التي تتحدث عن غزوة بني النضير قوله تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) <sup>514</sup> " يعني تعالى ذكره بقوله: هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير من ديارهم، وذلك خروجهم عن منازلهم ودورهم، حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذرائعهم، وعلى أن لهم ما أقلت الأبل من أموالهم، ويخلو له دورهم، وسائر أموالهم، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك، فخرجوا من ديارهم، <sup>515</sup>

لم يكن يخالج بنو النضير ولا الصحابة رضوان الله عليهم أنهم سيخرجون لكنهم خرجوا على الرغم من أن كل التصورات البشرية من كلا الطرفين تدل على منعتهم وكان من نتائج المعركة أن بني النضير كانوا يخربون البيت فقد ذكر الطبري "وأنتهم يخربون مساكنهم ، وذلك أنهم كانوا ينظرون إلى الخشبة فيما ذكر في منازلهم مما يستحسنونه ، أو العمود أو الباب ، فينزعون ذلك منها بأيديهم و أيدي المؤمنين <sup>516</sup>

لكن هذا النصر الباهر بأيدي المؤمنين الراسخين في الإيمان . ولهذا صار الإيمان صفة لازمة لهم . فكان النصر الغير متوقع من قبل المهاجمين وهم الصحابة رضوان الله تعالى

<sup>514</sup> الحشر 2

<sup>515</sup> الطبري ،دار الكتب العلمية ج12 ص27

<sup>516</sup> الطبري ج12 ص 29

عليهم ومن قبل يهود . لقد زرت المدينة المنورة وزرت حصون بني النضير فوجدتها حصون منيعة بالمقاييس المادية بحيث لا يمكن خرقها بالأسلحة المتوفرة لدي الرسول صلى الله عليه وسلم . بعبارة أخرى كان بنو النضير محصنين بحيث يستحيل على المسلمين إخراجهم بالعرف المادي البشري المتعارف عليه . لكنهم خرجوا أذلاء ، والنتيجة الطبيعية لمثل هذه القصة قوله تعالى : ( فإِعتَبِرُوا يا أُولِي الأَبْصارِ ) ، وقال الطبري في تفسير هذه الآية : " فاعتبرا يا أولي الأبصار ) يقول تعالى ذكره : فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب ، وهم في حصونهم من نعمته ، واعلموا أن الله ولي من والاه ، وناصر رسوله على كل من ناوأه ، ومحل من نعمته به نظير الذي أحل ببني النضير . وإنما عنى بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب ، وذلك أن الاعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون<sup>517</sup> .

وهي نفس النتيجة التي انتهت لها قصة البقرة في سورة البقرة التي نحن بصددنا . لكن ملاحظة هامة وهي أن الله سبحانه وتعالى أورد في نهاية سورة الحشر تمجيذا له سبحانه ولأسمائه الحسنی بما لم يرد في موضع آخر من القرآن الكريم وذلك قوله تعالى : ( هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ )<sup>518</sup> ، لقد ابتدأت سورة الحشر بالتسبيح وذكرت في غير هذا الموضع في شرح أسماء سورة الإسراء أن التسبيح يقع حين تقع جريمة من العباد فيقابلها تنزيه الله سبحانه وتعالى عن إساءة العباد وأعظم إساءة كانت من اليهود حيث وثقوا بحصونهم ونفذهم عبر علاقاتهم مع المنافقين بل حتى

<sup>517</sup> الطبري ج28ص34

<sup>518</sup> الحشر 22-24

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لم يكونوا يظنون بأن اليهود سيخرجون " ما ظننتم أن يخرجوا" لكنهم خرجوا وكان تعليق نهاية الآية "فإعتبروا يا أولي الأبصار" ، العبرة كما قال الزبيدي : " والتعبير أخص من التأويل وفي التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون أي إن كنتم تعبرون الرؤيا فعداها باللام كما يقال إن كنت للمال جامعا والعابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه ولذلك قيل عبر الرؤيا واعتبر فلا كذا وقيل أخذ هذا كله من العبر وهو جانب النهر وهما عبران لأن عابر الرؤيا يتأمل ببعض حتى يقع فهمه عليه ولذلك قيل عبر الرؤيا و اعتبر فلان كذا أخذ هذا كله من العبر وهو جانب النهر وهما عبران لأن عابر الرؤيا يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها ويتدبر كل شيء منها ويمضي بفكره فيها ، أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى <sup>519</sup> ،

إن الله سبحانه وتعالى عالم بخطر اليهود وما يقع من الرهبة في قلوب الناس من نفوذهم الكبير فيوقع ذلك الرهبة في قلوب الناس فهذه سيرة الظلمة في سياسة الرعية وهي إيقاع الرهبة في نفوس العامة ففي سورة الأعراف ورد قوله تعالى : (قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ) <sup>520</sup> .

قال البقاعي: " ( فلما ألقوا) أي ماأعدوه للسحر ( سحروا أعين الناس ) أي عن صحة إدراكها حتى خيلوا إليها ما لا على بعض ، وبعثوا جماعة ينادون : أيها الناس احذروا ( واسترهبوهم ) أي وأوجدوا رهبتهم إيجاد راغب فيها طالب لها غاية الطلب ولما قيل ذلك ، كان ربما ظن أنهم خافوا مما لا يخاف من مثله ، فقال تعالى مبيناً أنهم معذورون في خوفهم : ( وجاءوا بسحر عظيم <sup>521</sup> ) .

<sup>519</sup> الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، مصر ، ج3 ، ص 376

<sup>520</sup> الأعراف 116

<sup>521</sup> نظم الدرر ، ج8 ، ص 27

إن إيقاع الرهبة في نفوس العامة سياسة فرعون وهي ذاتها سياسة اليهود الآن وهي تهويل قوتهم حتى ينهار معنويا من يواجههم . فعلى الرغم من تحقق نصر الله لبني إسرائيل على فرعون إلا أن ذلك لم يكن سببا لاتعاضهم بها هم يستخدمون أسلوب فرعون الذي حاربهم به وفشل في حربه . وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصف من لا يتعظ بالقرآن "عقول كادها باريها" .

يقول اليهود في نهاية البروتوكول التاسع : "ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا قبل الأوان ، وتلافيا لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضا قلوب أشجع الرجال هولاء و رعبا " <sup>522</sup> .

---

<sup>522</sup> بروتوكولات حكماء صهيون ، ص 147

## المبحث الثاني

### التطبيقات العملية لقصة البقرة في الواقع المعاصر

المطلب الأول: حظوظ حماس:

كما شرحنا سابقا عن نصر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود في أحلك الظروف فقد تحقق نصر في أيامنا هذه على اليهود بشهادة سياسيين وباحثين غربيين والفضل ما شهدت به الأعداء إن سنن الله لا تتبدل ولا تتغير أبدا، لقد كان فشل محاولة اغتيال خالد مشعل توفيقا ربانيا للفئة المؤمنة على المتآمريين من اليهود ومن والاهم .

كيف حدثت محاولة الإغتيال :

تفاصيل عملية اغتيال خالد مشعل ونوعية السم المستخدم:

نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" اليوم الجمعة 2013/12/27 تفاصيل حول عملية اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل<sup>523</sup>، والتي استندت في بعض تفاصيلها الى مقابلة مع الدكتور الأردني سامي ربابا الذي أشرف على علاج مشعل.

البداية كانت يوم 30 تموز/يونيو عام 1997 عندما فجر " انتحاريين "نفسهما بالقرب من سوق "مخنايودا" في القدس، والنتيجة كانت سقوط 16 قتيلا (إسرائيليا) وإصابة 187، وكانت حركة حماس تقف خلف هذه العملية، ونتيجة لهذه العملية قرر رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو تنفيذ عملية اغتيال لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، وطلب من رئيس جهاز الموساد داني يتوم إعداد خطة لتنفيذ عملية الاغتيال.

---

<sup>523</sup> صحيفة يديعوت أحرونوت : 2013/12/27 ( آخر تحديث: 2013/12/29 الساعة: 16:07)

وقد بدأ جهاز الموساد العمل فوراً على إعداد خطة الاغتيال، حيث كان خالد مشعل يسكن في العاصمة الأردنية عمان وتوجه إلى مكتب الحركة الكائن في شارع وصفي التل وسط عمان، وبسبب توقيع اتفاقية سلام قبل 3 سنوات مع الأردن وحفاظاً على العلاقات، طلب من الموساد إعداد عملية اغتيال هادئة ودون إحداث ضجة ولا تقود (لإسرائيل) ، وحتى لو كشفت خيوط بسيطة يمكن (لإسرائيل) التوصل من العملية دون وجود أدلة مباشرة.

توجه 6 من عناصر وحدة التنفيذ "كيدون" والتي هي جزء من وحدة تنفيذ عمليات الاغتيال "كيساريا" إلى العاصمة الأردنية عمان، وخلال وقت قصير استطاعوا جمع المعلومات عن خالد مشعل والمكتب الذي يمارس فيه عمله، والبيت الذي يسكنه في عمان، وكذلك حركته اليومية وتنقلاته خاصة إيصال أبنائه يومياً إلى المدرسة.

بعد هذه المعلومات والمعطيات جرى بحث العديد من الخيارات لتنفيذ عملية الاغتيال من ضمنها حادث سير، ولكن في نهاية الأمر استقر الجهاز على استخدام مادة السم في عملية الاغتيال، حيث جرى بحث طبيعة المادة في الوحدة التكنولوجية التابعة لجهاز الموساد، والتي شارك فيها خبراء البيولوجيا في معهد "نيتسيونا"، وجرى اختيار مادة "Levofentanyl" والتي تعتبر مادة سامة خطيرة ومتطورة، وكانت الخطة تتمثل بوضع وجبة كبيرة في جسد خالد مشعل دون أن يشعر، كونه سيعاني من الإعياء طوال اليوم ومن ثم يبدأ يدخل الغيبوبة وصولاً إلى الوفاة. بعد الاتفاق والتدريب على كيفية زرع السم في جسد خالد مشعل عادت عناصر الموساد إلى الأردن، حيث أسندت مهمة الاغتيال وزرع السم إلى عنصرين من الوحدة المختارة "كيدون"، ودخلا الأردن بجوازي سفر كنديين مزورين، ورافقهم في هذه العملية عناصر أخرى للدعم والإسناد وكذلك طبيبة من جهاز الموساد، والتي كانت تحمل معها مادة السم والترياق المضاد حال وصل السم إلى أحد عناصر الموساد أثناء التنفيذ، وكل هذه العناصر أخذت مواقعها المتفق عليها مسبقاً والتي كانت في الفنادق والشقق التي تم استئجارها لهذه الغاية.

وقد تعطلت العملية أكثر من مرة نتيجة لحدوث خلل في حركة خالد مشعل أحد الأيام لم يحضر إلى المكتب، مرة ثانية كان برفقته العديد من الأشخاص"، وبعد مرور 5 أيام تم تحديد يوم 25 أيلول كآخر يوم لتنفيذ العملية، وفعلا حضر خالد مشعل إلى المبنى الذي يتواجد فيه مكتبه، حيث كان أفراد الموساد منتشرين في مواقعهم وتم الاتفاق بينهم على إشارة محددة ولم يستخدموا الأجهزة. ولدى وصول السيارة التي كان يستقلها خالد مشعل ولم يكن فيها غير السائق وابنته، نزل منها خالد مشعل وتوجه نحو مدخل العمارة، هنا تحرك عنصر الموساد بناء على تعليمات بالإشارة وسارا نحو خالد مشعل من الخلف، ولدى اقترابهم منه نزلت ابنته من السيارة وبدأت تصرخ وتنادي والدها "ياأبا"، وتبعها السائق الذي رأى شخصين يسيران نحو خالد مشعل بشكل يثير الشبه، فقام هو الآخر بالصراخ على خالد مشعل وبدأ ينادي عليه "خالد"، عند ذلك حاول خالد مشعل الدوران ليرى لما ينادون عليه، عندها كان عنصر الموساد قد وصله لتنفيذ الخطة بوضع السم من قبل أحدهم مستخدما أبره خفيفة جدا تستخدم للأطفال، على أن يضعها في يده اليمنى عندما يميل عليه العنصر الثاني، وعندما يلتفت خالد مشعل للخلف يجد سائحين أجنبيين ولن يشعر بأن السم دخل جسده، ولكن هذا التدخل من ابنته والسائق غيرت السيناريو في اللحظات القاتلة، وأصاب السم الأذن اليمنى لخالد مشعل وهربا من المكان إلى سيارة الهروب التي كانت تنتظرهم.

دخل على الخط محمد أبو سيف أحد عناصر حماس في هذا التوقيت والذي كان يحضر بريد إلى المكتب وشاهد عنصر الموساد يهربان في السيارة، وقام بملاحقتهم بعد تسجيل رقم السيارة، و استمر في الملاحقة إلى أن نزل عنصر الموساد منها وهاجم أحدهما وهو يصرخ بأنهم اعتدوا على خالد مشعل، وصل في هذه الأثناء سعد الخطاب بشكل صدفي<sup>524</sup>، وقد شاهد أحد عناصر الموساد يحمل حجرا كبيرا ويحاول ضرب أبو سيف، فهاجمه و أبعده عن

524 ليست صدفة لكنه قدر الله لكنني على سياق الرواية اليهودية

أبو سيف وفهم على الفور بأنهم ليسوا أجانب وإنما أشخاص مشبوهين، وتجمع العديد من المارة الذي أرادوا مهاجمتهم بعد أن فهم الجميع بأنهم اعتدوا على خالد مشعل، فسلموا أنفسهم لأبو خطاب وقادهم إلى مركز الشرطة الأردنية، وطلب من الشرطة إتخاذ الحذر الشديد كونهم من الموساد الذي قد يصل لتخليصهم.

وبعيدا عن صحة رواية أبو خطاب كما تقول الصحيفة، فالنتيجة كانت فشل لعملية الاغتيال التي كشفت بعد اعتقال المنفذين، وتم الاتصال مع رئيس الموساد و إبلاغه بما جرى والذي بدوره وضع نتيا هو في صورة الوضع كونه كان في طريقه لمقر الموساد للاحتقال برأس السنة العبرية.

مباشرة تم نقل مشعل إلى المستشفى الإسلامي والذي كان يعاني من الإعياء وضيق في التنفس، ولدى سماع الملك الأردني الحسين أعطى تعليماته لنقله إلى المستشفى الملكي والذي يعالج فيه مع أفراد عائلته، وتم الإتصال على طبيب الملك سامي ربابا ليتولى العلاج، وبالفعل بدأ الطبيب الأردني معاينه مشعل والذي بدأ يدخل في الغيبوبة، حيث قام الطبيب في كل مرة يدخل في غيبوبة يوقظه ويحافظ عليه صاحيا حتى يبقى يتنفس، وكانت تأتيه اتصالات من الملك لمعرفة الوضع الصحي لخالد مشعل.

ويؤكد الطبيب الاردني بأنه مع الطاقم الطبي الأردني بعد المعاينة أدركوا أنه تلقى مادة سامة خاصة أنهم فهموا أن الحديث يدور عن عملية اغتيال، ويؤكد الطبيب الأردني بأنه لم يستخدم مادة الترياق التي قدمتها اسرائيل لإنقاذ حياة خالد مشعل، مؤكدا للصحيفة بأنه استخدم مادة "Naloxone" وحقنها لخالد مشعل، حيث تم اعطاؤه هذه المادة لأكثر من مرة والتي ساهمت بعدم دخوله الغيبوبة، ومن ثم خروج السم من جسده دون حقنه بالترياق الذي رفض الطبيب الأردني استخدامه.

وبعيدا عن رواية الطبيب الأردني تؤكد الصحيفة بأنه بعد الفشل الذي حصل طلب من عناصر الموساد المشاركين في العملية التوجه إلى السفارة (الإسرائيلية) في عمان على الفور، وقد فكرت الطبية التي كانت تتواجد في أحد فنادق عمان برفقة عنصر آخر من الموساد، بإتلاف الترياق خاصة بأن أحدا من عناصر الموساد لم يصب، وخوفا من ضبط هذه المادة معها و اعتقالها من قبل السلطات الأردنية، فقامت بالاتصال مع قائدها في الموساد الاسرائيلي وذكرت له بأنها تريد إتلاف الترياق، ولكنه أجابها بأن تبقيه معها وتنزل إلى ساحة الفندق "اللوبي"، وستجد ضابط من الإستخبارات العسكرية الأردنية في إنتظارها وتذهب معه للمستشفى، كي تقوم بحقن خالد مشعل بالترياق، وعندما سمعت ما ذكره لها قائدها لم تصدق الكلام وطلبت منه إعادته مرة ثانية للتأكد مما سمعته، وقد نفذت ما طلب منها ونزلت ووجدت الضابط في انتظارها، وتوجهت معه الى المستشفى وقدمت الترياق للطاقم الطبي الذي رفض أن تقوم هي بحقن خالد مشعل<sup>525</sup>.

لقد لخص الكاتب الأسترالي<sup>526</sup> Paul McGeough فكرة المطلب في تعليقه على غلاف كتاب Kill Khalid بقوله :

Kill Khalid tracks Hamas's political fortunes across a decade of suicide bombings, political infighting, and increasing public support ,

<sup>525</sup> صحيفة بديعوت أحرنوت تل أبيب 2013-12-24

<sup>526</sup> بول ماغي هو صحفي أسترالي من أصل إيرلندي وكان هو المراسل الأجنبي الرئيسي لصحيفة سيدني مورننج هيرالد

The Sydney Morning Herald

لقد نجا بول من هجوم شنته طالبان في سنة 2001 وحصل على جائزة أورد لريادة الصحافة وهو مؤلف كتاب

أقتل خالد

Kill Khalid

culminating in the battle for gaza in 2007 and into the current-day political stalemate .

"إن كتاب "اقتل خالد" يتتبع حظوظ حماس السياسية من الصراع الداخلي وزيادة التأييد الجماهيري والذي توج في معركة غزة في سنة 2007 وإلى حالة الجمود السياسي في وقتنا الحاضر " .

طبعا إن الكاتب الأسترالي يسمي الأحداث بحظوظ حماس ولكننا نسميها أقدار الله فهناك فرق رئيس بين المفهوم الإسلامي للأحداث ومفهوم الجهات الغربية للأحداث ، لقد كانت محاولة الاغتيال الفاشلة بحق خالد مشعل في الأردن نقطة تحول تاريخية فعندما كانت حماس حركة مغمورة يتآمر عليها الموساد (الإسرائيلي) بمحاولة اغتيال إلى حركة يجب إنفاذ رئيس مكتبها السياسي من الموت بأي ثمن و استوجب هذا الأمر تدخل الرئيس الامريكي بيل كلينتون شخصيا ، لقد تعاضم الدعم الشعبي لحركة المقاومة الإسلامية حماس لدرجة بدا واضحا على المسؤولين الأردنيين ، ففي إتصال هاتفي بين سميح البطيخي<sup>527</sup> مدير المخابرات الأردنية أثناء محاولة الإغتيال الفاشلة بمدير المخابرات الإسرائيلية داني ياتوم<sup>528</sup> أخبره قائلا بصراخ :

die tomorrow morning? His funeral will be Friday  
prayers? m telling you, if he dies,  
you can say good-bye to the peace treaty! Danny, you

---

<sup>527</sup> الفريق سميح باشا بدر الدين البطيخي تخرج من كلية الحقوق في جامعة القاهرة 1967 م ثم تم تعيينه مستشارا لجلالة الملك لشؤون الامن القومي ومقررا لمجلس أمن الدولة وعمل مديرا للمخابرات الاردنية العامة ومن ثم تم تعيينه في مجلس الأعيان الذي إستقال منه لاحقا .<sup>[2]</sup>  
<sup>528</sup> داني ياتوم هو رئيس جهاز الموساد الثامن ولد في 15 مارس 1945 بنتانيا ، درس الفيزياء وعلم الحاسوب بالجامعة العبرية تطوع بجيش الدفاع الإسرائيلي عام 1963 كلفه شمعون بيريز بإدارة جهاز الموساد عام 1996 وإستقال من منصبه عام 1998 بسبب فضيحة فساد

غدا؟ سيموت" يقصد خالد مشعل" غدا صباحاً؟ وستكون جنازته بعد صلاة الجمعة؟ كل الأردن ستحضر جنازته! إنني أخبرك، إذا مات، تستطيع أن تقول وداعاً لمعاهدة السلام! داني لا

يمكن أن يموت" يقصد خالد مشعل "...إنك تعرض كل شيء للخطر<sup>529</sup>

فبعد فشل محاولة الإغتيال المذكورة أعلاه تعاضم الدعم الشعبي لحركة المقاومة الإسلامية حماس بحيث أربكت حسابات رجال المخابرات العربية (والإسرائيلية) على السواء. وجرى البحث عن مخرج لهذه الأزمة التي كادت أن تعصف باتفاقية السلام الموقعة بين الحكومة الأردنية وإسرائيل والمعروفة باسم "اتفاقية وادي عربة"<sup>530</sup>.

وكتب بول ماغي في كتابه:

on the verge of abandoning the peace treaty, a cornerstone in the interminable process. On the American end, Riedel advised that Hussain was not bluffing; the treaty that Clinton had signed was in jeopardy.

assassins,<sup>531</sup> warned

<sup>529</sup> Paul McGeough, Kill Khalid, New press, New York, 2008

<sup>530</sup> تم توقيع هذه الإتفاقية في 26 أكتوبر 1996 على الحدود الفاصلة بين الدولتين والمارة بوادي عربة وبهذه الإتفاقية تصبح الأردن بتوقيع هذه المعاهدة وأصبحت الأردن بذلك ثاني دولة عربية بعد مصر ثالث جهة عربية بعد مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية تطبع علاقاتها مع إسرائيل. نظراً للظروف الصعبة التي كان يمر بها الأردن من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية كان عقد معاهدة السلام مع إسرائيل خياراً استراتيجياً لضمان عدم خسارة مزيد من أراضي المملكة.

<sup>531</sup> سياسي أمريكي ومستشار لاربعة رؤساء أمريكيين منذ جورج بوش الأب وحتى اوباما، ويشغل منصب مستشار لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا في مجلس الامن القومي وهو زميل رفيع في مركز سابان لسياسات الشرق الأوسط في معهد بروكنغر ويكيبيديا

الميلاد) 1953: العمر 66 سنة(، كوينز، نيويورك، نيويورك، الولايات المتحدة  
التعليم: جامعة براون، جامعة هارفارد، Royal College of Defence Studies

لقد عرف الملك حسين كيف يلوي ذراع الرئيس الأمريكي كلينتون. لقد وضعها بوضوح لقد كان على حافة التخلي عن معاهدة السلام , وهي حجر الزاوية في عملية السلام المتطاولة . على الجانب الأمريكي فلقد نصح ريديل أن الملك حسين لم يخادع فإن الإتفاقية والتي وقعها نفسه كانت في خطر . "لا يمكن أن يترك فيبدو كأضحوكة (للإسرائيليين )، كما لا يمكن أن تصبح السفارة (الإسرائيلية) كملجأ لمن قاموا بالاغتيال" وأضاف ريديل محذرا<sup>532</sup> في نهاية المطاف و بعد مفاوضات ماراتونية بين الحكومة الأردنية (إسرائيل) كانت نتيجتها

It concluded,  
given a pardon document and identity papers This is not a deportation

لقد انتهت المفاوضات بموافقة الملك مع رئيس الوزراء "الإسرائيلي" أن الشيخ أحمد ياسين سيحصل على أوراقه الثبوتية ووثيقة اعتذار وأن الحكومة الإسرائيلية ملتزمة بهذه الموافقة<sup>533</sup> بهذه الموافقة يستطيع الشيخ أحمد ياسين العودة للأرض المحتلة بعد وصوله للأردن بغرض العلاج ، طبعا كان هذا الخروج من السجن للشيخ أحمد ياسين فرصة رائعة ليلتقي الشيخ بزعماء العالم ووسائل الإعلام للتعريف بالقضية الفلسطينية . وفي الوقت نفسه تعاضم التأييد الشعبي لحماس وعاد الشيخ أحمد ياسين لرص صفوف الحركة في الداخل تمهيدا لإنتفاضة الأقصى والتي سينتج عنها إنسحاب (إسرائيل) من قطاع غزة .

مما سبق يتبين بوضوح أن الله أبطل كيذا عظيما ليهود بأقدار منه وليست بحظوظ كما يسميها بول ماغي . لقد كانت الظروف السياسية ضاغطة على الرئيس الامريكي بيل كلينتون ليتدخل شخصيا حتى يقدم الموساد الترياق الخاص بعلاج الأستاذ خالد مشعل للسم الذي حقنوه بجسم

---

Paul McGeough , Kill Khalid, New Press New York 2008<sup>532</sup>

نفس المصدر ص 209<sup>533</sup>

الأخ خالد مشعل . وإضافة لذلك اضطرت الإدارة اليهودية الإفراج عن مؤسس حركة حماس في فلسطين وذلك لاسترجاع عنصرى الموساد المتواجدين في السفارة (الإسرائيلية) وكان نصرنا وتدبيراً للإسلام والمسلمين في الأرض المحتلة والحقيقة أنني اخترت محاولة اغتيال الأستاذ خالد مشعل لوضوح الأحداث وتسلسلها وتبين لنا وللمسلمين آية مبصرة لنا وللمسلمين ولأن أرض فلسطين مباركة فتظهر فيها البركة من عند الله ، طبعاً يصعب تتبع كل تفاصيل التغييرات السياسية لحركة حماس لكن سنتبع الظاهر منها ولنستشهد به على صحة ما وصلنا إليه في قصة ذبح البقرة من أن المؤامرات التي يدبرها اليهود تنتهي لمصلحة الفئة المؤمنة والتي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في الصراع الدائر مع اليهود لكن سنتبع ما ذكر بالإعلام عن هذا الموضوع باحثين عما يؤيد فهمنا لآيات الله في هذا الصراع المقدس في الأرض المقدسة وهنا نقطة هامة فنحن وإن لم نجد في وسائل الإعلام ما يؤيد فكرة القرآن الكريم فهذا لا يفت في عضدنا . فنحن نؤمن بالقرآن الكريم وتوجيهاته سواء علمنا الحكمة أم لم نعلم ولذا كان الترتيب في البحث أن قدمنا فهم آيات كتاب الله على المجريات السياسية المعاصرة لأننا لن نقدم بين يدي الله ورسوله فالترتيب بالفهم هو فهم النص القرآني ومن ثم فهم الواقع الذي نعيشه . إن ما ذكره الصحافي بول ماغي عن حادثة محاولة اغتيال خالد مشعل والتي انتهت بالإفراج عن الشيخ أحمد ياسين رحمه الله وما تبع ذلك من إعادة بناء الحركة في الداخل بخروج هذا البطل رحمه الله لهي آية ربانية . و آيات الله في صراعنا مع اليهود كثيرة جداً ولتتبع المسار السياسي بالتحليل للعثور على ما يزيد إيماننا بكتاب الله فسأستعير عبارات لمفكرين يهود متخصصين في الدراسات الإستراتيجية الشرق أوسطية في جامعة هارفارد وبغرض الدراسة سنعتمد في دراستنا على التقرير الإستراتيجي عن معركة الفرقان كما تطلق عليها المقاومة الفلسطينية أو عملية الرصاص المسكوب كما تطلق عليها (إسرائيل) . و اختياري لمعركة الفرقان لم يكن عبثاً . فهي المعركة التي لم تستطع (إسرائيل) أن تحقق أهدافها منها واضطرت

للانسحاب مخذولة والحمد لله رب العالمين . وقد إخترت هذه المعركة بالتحليل لوضوح إمكانية هزيمة (إسرائيل) من قبل حماس ثم أتبع ذلك بالحديث عن الإنتخابات التشريعية التي حصلت في الأرض المحتلة . لقد كانت (إسرائيل) تستخدم العصا والجزرة وكلا السياستين لم تفلح في تغيير سياسة الفئة المؤمنة المجاهدة في الحالتين كما سيأتي ولحسم الخلافات التي يثيرها البعض حول كلا الموقفين فسأستشهد بقول علماء إعلاميين غربيين في ذلك . وللدقة فسأعتمد على التقرير الإستراتيجي لمعهد دراسات إستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط يتبع جامعة هارفارد الأمريكية الشهيرة وأوردت التقرير باللغة الإنجليزية في ملحق الدراسة باللغة الإنجليزية وترجمته لدقة المعلومات الواردة في التقرير الإستراتيجي . وهذا التقرير أعده باري روبن وهو عضو دراسات الشرق الأوسط الإستراتيجية في جامعة هارفارد حيث كتب تقريره في 3 يناير 2009<sup>534</sup> وقد وضعت التقرير في الملحق 1 في البحث باللغة الإنجليزية و ترجمته كما يلي :

بحسب بيانات الحكومة (الإسرائيلية) الرسمية عن أهداف عملية الرصاص المسكوب حرفيا كما يلي: إن الهدف في المرحلة الحالية هو تدمير البنية التحتية في منطقة العمليات وذلك بالسيطرة على مناطق إطلاق الصواريخ المستخدمة بواسطة حماس وذلك لتقليل بشكل كبير كمية الصواريخ التي يتم إطلاقها على (إسرائيل) والمدنيين (الإسرائيليين) والعملية ستوفر ضربة مباشرة وصعبة لحماس مع زيادة قوة الردع لقوات الدفاع (الإسرائيلية) وذلك لتوفير بيئة مستقرة ومتطورة من الناحية الأمنية للمواطنين في الشطر الجنوبي (إسرائيل) على المدى البعيد .

... لكن وبالعكس ما يعتقد المخططون الجالسون على الكراسي فإنه ليس من السهل السيطرة بشكل كامل على قطاع غزة وحكمه لفترة زمنية طويلة . إن حماس لن تذهب بعيدا . إن الدعم الدولي (إسرائيل) محدود . ولن تسعى فتح والسلطة الفلسطينية للعودة للتحكم في قطاع غزة

---

<http://blogs.law.harvard.edu/mesh/2009/01/on-the-ground-in-gaza/><sup>534</sup>

. إن هناك مليون شخص في قطاع غزة وستحاول حماس التأكيد على وجود إصابات بين المدنيين بل ومحاولة زيادة العدد.

وعليه فإن النصر الكامل ليس سهلا إذا كان ممكنا . ومن السخرية أن (إسرائيل) تعمل على فكرة أنه لا يوجد (حلا عسكريا) لهذه المواضيع . ولكن وحيث إنه لا يوجد حل دبلوماسي كذلك فلا سبيل إلا استعمال القوة لحماية (إسرائيل) ومواطنيها

إنه يجب التذكر أن (إسرائيل) انسحبت كليا من قطاع غزة وأزالت كل المستعمرات وتمنت للفلسطينيين حفا سعيدا . ولم تكن السلطة الفلسطينية على مستوى التحدي وغير مؤهلة في أساليبها . لقد أصرت الإدارة الامريكية أن يتم السماح لحماس بخوض الانتخابات على الرغم من أنها لم تلبّ متطلبات اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل . لقد فازت حماس

لكن حماس استحضرت روح السياسة الإسلامية (لكل شخص صوت في وقت واحد ) لقد تسلقت وطردت السلطة الفلسطينية فتح وأجنحتها . وبدلا من التركيز على تطوير الاقتصاد أو حتى المحافظة على السلام لبناء قوتها الذاتية فتابعت حماس إستراتيجيتها في حرب مستمرة مع إسرائيل ، ويتم تعليم الأطفال أنهم يجب أن ينشأوا ليصبحوا قنابل انتحارية ليقتلوا اليهود أو أن يقتلوا حلفاء اليهود أو إطلاق صواريخ أو قذائف المورتر من خلال السياج أو أن يخطفوا جنديا (إسرائيليا)

بسبب ذلك يعتقد البعض أن (لإسرائيل) نوع من الخيار بهذا الصدد ، وأن الدبلوماسية هو أحد الخيارات بحيث تصبح حماس أكثر عقلانية . إن هؤلاء الناس لم يستمعوا لأحاديث قادة حماس ولم يقرأوا أدبياتهم على وسائل التواصل الاجتماعي . في الحقيقة إن حماس أشد تطرفا من

أسامة بن لادن الذي يوفر لأعدائه الفرصة لأن يندموا . إن هدف حماس هو الإبادة الجماعية على غرار الهولوكوست في ألمانيا

هذا ليس له علاقة بكون الشخص من الصقور أو الحمام أو من اليمين أو اليسار . لدعاة السلام الكبار وهذا صحيح في (إسرائيل) فإنهم يعرفون أن حماس يجب أن تهزم إذا كان (إسرائيل) أن تصنع سلاما مع السلطة الفلسطينية . إنه حتى السلطة الفلسطينية تعرف ذلك والكل مجمع على ذلك فإنهم يقولون ذلك في مجالسهم الخاصة دون المجالس العامة

يجب أن يستمر الهجوم لفترة طويلة . إنه لمن المناسب أنه يظن أن حماس ستسقط وسيتولى الفلسطينيون الأقل تطرفا هناك أو أن إسرائيل ستجلس لأشهر أو لعدة سنوات ثم تخرج بدون مشاكل رئيسية . إن هذه خيارات غير حقيقية<sup>535</sup>

مما سبق يتبين من الترجمات للتقرير الإستراتيجي بوضوح الفكرة التي طرحناها والتي نتحدث عن تضيق الخناق على (إسرائيل) كلما حاولت تجاوز مرحلة وذلك حين مواجهتها لفئة مؤمنة بالكتاب والسنة وتكون منطلقاتها إسلامية ومن بين أفرادها من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما شرحناه سابقا في الحديث عن قصة البقرة وتطبيقاتها في السيرة النبوية في الصراع مع اليهود في سلسلة وقائع بني قينقاع وبني النضير ثم بني قريظة على التوالي وهذه الفكرة تتجلى كما يلي في عبارات التقرير التالية : "إن حماس لن تذهب بعيدا . إن الدعم الدولي لإسرائيل محدود " ، إن التقرير يتكلم عن عملية الفرقان كما تسميها المقاومة الفلسطينية وعملية الرصاص المسكوب كما تسميها (إسرائيل) وهي كما يلي :

---

535 التقرير الإستراتيجي من عضو الدراسات الإستراتيجية الشرق أوسطية في جامعة هارفارد بتاريخ 3 يناير 2009 <http://blogs.law.harvard.edu/mesh/2009/01/on-the-ground-in-gaza>



قوتها الذاتية تابعت حماس إستراتيجيتها في حرب مستمرة مع (إسرائيل) ، وإن العبارة أعلاه تتكلم عن الانتخابات التشريعية التي حدثت في الأراضي المحتلة لانتخاب مجلس تشريعي للسلطة الفلسطينية ، وفي الحقيقة إن انتصار حماس في الحصول على الأغلبية المطلقة في المجلس التشريعي بعد الانتخابات النزيهة والتي شهد بنزاهتها جهات دولية هو كسر لحاجز السلطة لدى الحركات الإسلامية . فبتولي حماس لمنصب رئيس الوزراء الفلسطيني دخل التيار الإسلامي معترك السياسة من أوسع أبوابه لكن تعليق التقرير الإستراتيجي أنفا يشكل عين الحقيقة حيث أورد ما يلي : وبدلا من التركيز على تطوير الإقتصاد أو حتى المحافظة على السلام لبناء قوتها الذاتية فتابعت حماس إستراتيجيتها في حرب مستمرة مع (إسرائيل) ، لم تكن السلطة سببا لانصراف حماس عن العمل الجهادي والتفرغ لمشاريع التنمية والتي أرادت (إسرائيل) ذلك بحسب التقرير المشار إليه أعلاه بل تفرغت الحركة لإنتاج جيل مجاهد يقدم روحه لأهداف هذا الجهاد مما يمثل فشلا لخطة (إسرائيل) والغرب من استدراج حماس للعمل السياسي والابتعاد عن الجهاد والمجاهدين ،

ولإعطاء نبذة عن الإنتخابات التشريعية فهي كما يلي :

The first legislative and presidential elections were held in 1996; the first local elections in January May 2005. Previous (failed) Legislative Council elections were held in 1923 under the British Mandate, and previous municipal elections were held in 1972 and 1976, organized by the Israeli occupational government.

The Palestinian Legislative Council passed a law in June 2005 (signed by Abbas on 13 August 2005), to increase the number of members from 88 to 132, with half to be elected using proportional representation and half by plurality-at-large voting in traditional constituencies

تم عقد أول إنتخابات تشريعية ورئاسية في سنة 1996 ثم تم عقد إنتخابات محلية في سنة 2005 ، وأصدرت السلطة الفلسطينية قرارا في 13 أغسطس 2005 بزيادة أعضاء المجلس التشريعي من 88 إلى 132 والذين يتم إنتخابهم بالإقتراع المباشر والقائمة النسبية وكتبت صحيفة الغارديان البريطانية

لقد لاحظت الغارديان بالنصر غير المتوقع لحماس والذي ينظر له على أنه تحدي لمنطق السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وهو أن الانتخابات الحرة تقود لحكومات موالية للغرب بالضرورة ، لقد كانت استطلاعات الرأي تشير إلى نصر متوقع مريح لفتح في الانتخابات التشريعية في 2006 وبنيت السياسة الأمريكية على هذه الإستطلاعات سياساتها . و كان من المتوقع فوز قائمة فتح في الانتخابات التشريعية لكن النتائج جاءت مخالفة لتلك التوقعات<sup>538</sup> ، لقد ورد في تقرير للكونغرس الأمريكي عن الإنتخابات التشريعية في الأراضي الفلسطينية 2006 ما يلي: " لقد أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن تأييده لإجراء إنتخابات فلسطينية . لكنه لم يكن هو وأي من موظفي إدارته ليوافقوا على أن تكون نتيجة العملية السياسية وصول مجموعات أو أشخاص ممن يرفضون إنهاء الإرهاب والعنف ضد (إسرائيل) ولا يعترفون بحق (إسرائيل) في الوجود . ويرفضون نزع سلاحهم<sup>539</sup> .

ونلاحظ في عملية الانتخابات التشريعية توفيق الله في نصر انتخابي تحقق بالفوز بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي وتشكيل حكومة برئاسة المهندس إسماعيل هنية في حين كانت كل التوقعات والدراسات أن النصر السياسي سيكون لفتح . وعلى الرغم من تولي حماس لإدارة السلطة

---

<sup>538</sup> ^ Jump up to: a b Suzanne Goldenberg Tue 4 Mars (2008). "US plotted to overthrow Hamas after election victory". The Guardian.

<sup>539</sup> CRS Report for Congress- REcived through the CRS Web . Palestinian Elections Feb 9 2006, Order Code RL 33269

الفلسطينية لم تقدم حكومة حماس (لإسرائيل) الاعتراف بها حكومة أمر واقع والتي قامت الانتخابات على أساس اتفاقية أوسلو والتي في طياتها اعتراف فلسطيني (بإسرائيل) والأصل أن الانتخابات التشريعية أجريت على أساس اتفاقية أوسلو لكن حماس خيبت تطلعات وتوقعات الإدارة الأمريكية فلم ينتج عن العملية السياسية التي تم إدخال حماس بها أية تنازلات بل على العكس كان هناك ثبات لكن لو لم يكن هناك نصر عسكري في الميدان لما كان للإنجازات السياسية أية قيمة تذكر فالنصر العسكري أعطى أهمية للعمل السياسي الناجح ، قد يقول قائل إن هناك تهويل في انتصارات حماس العسكرية في غزة والجواب الأمر على العكس من ذلك فالواقع المعاكس لانتصارات المقاومة يوضح الحجم الهائل والقفزة النوعية لأمة الإسلام فالواقع الذي أفرزته نكسة الخامس من حزيران 1967 والتي كانت كارثة عسكرية للأمة العربية والإسلامية يؤكد أهمية وصحة ما توصلنا إليه ، لقد كانت الراية المرفوعة في سنة 1967 هي راية علمانية قومية يسارية بامتياز . بل وكانت راية معادية للدين الإسلامي بشكل فاضح

ذكر د محسن محمد صالح "أما المعارك على الجبهة السورية ، فبدأت في 9 يونيو بعد فراغ القوات (الإسرائيلية) من جبهتي مصر والأردن ، وانتهت في 10 يونيو باحتلال الصهاينة الجولان السورية . وكان ذلك صدمة كبرى لما تتمتع به الجولان من مزايا إستراتيجية و إمكانيات تحصينية هائلة باعتبارها منطقة جبلية ، ولأن القيادة السورية كانت تتوعد الصهاينة بمصير أسود إذا اندلعت الحرب ، بل وصل الأمر بإعلامها المغرور حدا جعل أحد أهازيجه يقول إن طائرات الميغ "تتحدى القدر " بينما ظهر مقال في إفتتاحية مجلة جيش الشعب السورية في 25 إبريل 1967 يدعو إلى "خلق الإنسان الإشتراكي العربي الجديد ... الذي يؤمن أن الله و الأديان ... وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دمي محنطة في متاحف التاريخ " لقد كانت الاستهانة بعقيدة الأمة وتراثها إشارة إلى حالة الخواء وضعف إرادة القتال التي يعانيتها هؤلاء . وهناك دلائل تشير إلى أن الإعلان عن سقوط القنيطرة قد حدث قبل سقوطها

الفعلي ب24 ساعة<sup>540</sup> ، طبعا لا نستطيع في البحث الذي نحن بصدده إستقصاء وتحليل الهزائم العسكرية للدول العربية في مواجهة إسرائيل لأن هذا بحث يطول جدا لكننا ضربنا أمثلة يستشعر منها القارئ الكريم مدى فداحة خسارة اليهود في المواجهات في غزة في مقابل إنتصارات اليهود في مواجهتها مع حكومات عربية ، ومن هنا يتضح لنا الفكرة التحليلية و التي جاء بها الأستاذ يوسف العظم<sup>541</sup> في كتابه "المنهزمون " حيث قال رحمه الله : "ومن هنا كانت هزيمة الخامس من حزيران البشعة .. تلك التي تضعنا أمام حقيقتين رهيبتين :

الأولى : إن "الهزيمة الحزيرانية السوداء" لم تكن عسكرية كما يتوهم الكثيرون ويصرون ، وإنما هي هزيمة نفسية تربوية فكرية شملت الأمة جميعها ، وطبعت الجيل بأكمله ، فانعكست آثارها العميقة على الهزيمة العسكرية الخارجية ، التي هي مظهر من مظاهر هزيمة مدمرة كانت تعيش في داخلنا وتعمل في ميادين العقل والقلب والنفس !

والثانية : أن الإسلام لم ينهزم قط لأنه أبعد عن المعركة بتخطيط واع وخبث مبيت . والذين انهزموا هم أولئك الذين رفعوا اسم الإسلام دون أن يطبقوه سلوكا في واقع حياتهم أو نظاما في أساليب حكمهم . لا فرق في ذلك بين شعوب مستضعفة وحكام متسلطين ... ومن هنا كان العمى الذي يطمس أبصار المتسائلين .. أين الإسلام والأقصى يضيع ويحترق<sup>542</sup>

---

<sup>540</sup> دكتور محسن محمد صالح ، دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، مركز الإعلام العربي الطبعة الأولى ، 2003 ، ص 303

<sup>541</sup> يوسف العظم الملقب بشاعر الأقصى وهو وزير ، وشاعر ومفكر أردني ولد بمدينة معان جنوب الأردن سنة 1931م درس اللغة العربية في الأزهر الشريف، وفي جامعة عين شمس في مصر وعمل معلما في الكلية العلمية الإسلامية حتى عام 1962م ولد 1931 وتوفي 29 يوليو 2007 .

<sup>542</sup> يوسف العظم ، المنهزمون ، دار الضياء للنشر والتوزيع الأردن ، الطبعة الأولى ، 2006 ، ص

خلاصة الأمر إن ما يحدث مع حماس في الأرض المحتلة هو تطبيق لقصة البقرة في سورة البقرة من حيث أن مؤامرات عديدة تم تنفيذها وانتهى الأمر بفشل هذه المؤامرات بتدبير رباني وأيدي بشرية مصداقا لقوله تعالى : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)<sup>543</sup> .

قال البقاعي في تفسير هذه الآية : "فقال مؤكداً له لما عندهم من الإنكار لعذاب ما بعد الموت وللإصابة في الدنيا بما هم من الكثرة والقوة : ( ولنذيقنهم ) أي أجمعين بالمباشرة والتسبيب ، بما لنا من العظمة التي تتلاشى عندها كثرتهم وقوتهم ( من العذاب الأدنى ) أي قبل يوم القيامة ، بأيديكم وغيرها ، وقد صدق الله قوله ، وقد كانوا عند نزول هذه السورة بمكة المشرفة في غاية الكثرة والنعمة ، فأذاقهم الجذب سنين متوالية ، وفرق شملهم وقتلهم وأسره بأيدي المؤمنين إلى غير ذلك بما أراد سبحانه ؛ ثم أكد الإرادة لما قبل الآخرة وحققها بقوله ، معبراً بما يصلح للغيرية والسفول : ( دون العذاب الأكبر ) أي الذي مر ذكره في الآخرة ( لعلمهم يرجعون ) أي ليكون حالهم حال من يرجى رجوعه عن فسقه عند من ينتظره ، وقد كان ذلك ، رجع كثير منهم خوفاً من السيف ، فلما رأوا محاسن الإسلام كانوا من أشد الناس فيه رغبة وله حياً"<sup>544</sup> .

وهذه الآية وردت في نهاية سورة السجدة آخر سورة من سور اللواميم وهي سورة البقرة و آل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة ، فهي من خلاصات الأفكار التي وردت في اللواميم .والخلاصة أن الله يعذب الكافرين في الدنيا قبل الآخرة بهدف أن يثوبوا إلى رشدهم وينتهوا عن غيهم والعاقبة للمتقين حتما مهما كانت الأموال والنفوذ الذي يتمتع به اليهود وقد ذكر الله ذلك في سورة الإسراء سورة بني إسرائيل في أحد أسمائها في قوله تعالى : (وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ

543 السجدة 21

544 نظم الدرر ، ج 15 ، ص 261

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا . ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا<sup>545</sup> .

قال البقاعي : " ( ألا ) أي لئلا ( تتخذوا ) بالياء التحتية في قراءة أبي عمرو ، وبالفوقانية في قراءة الباقرين فنبه بصيغة الافتعال على أنه لكثرة ما على وحدانيته من الدلائل ، وله إلى خلقه من المزايا والفضائل - لا يعدل عنه إلى غيره إلا بتكليفٍ عظيم من النفس ، ومنازعة بين الهوى والعقل وما فطر سبحانه عليه النفوس من الانقياد إليه والإقبال عليه ، ونفر من له همة عليه ونفس أبية من الشرك بقوله منبهاً بالجار على تكاثر الرتب دون رتبة عظمته سبحانه وعد الاستغراق لها ، تاركاً نون العظمة للتصيص على المراد من دون لبس بوجه : ( من دوني ) وقال تعالى : ( وكَيْلًا ) أي رباً يكلون أمورهم إليه ويعتمدون عليه من صنم ولا غيره ، لتقريب إليه بشفاعة ولا غيرها منبهاً بذكر الوكالة على سفه آرائهم في ترك من يكفي في كل شيء إلى من لا كفاية عنده لشيء ، ثم أتبعه ما يدل على شرفهم بشرف أبيهم ، وأنه لم ينفعهم إدلاءهم إليه عند إرادة الانتقام بما ارتكبوا من الإجرام ، فقال منبهاً على الاهتمام بالتوحيد والأمر بالإخلاص بالعود إلى مظهر العظمة حيث لا لبس ، ناصباً على الاختصاص في قراءة أبي عمرو ، وعلى النداء عند الباقرين ، تذكيراً بنعمة الإيحاء من الغرق : ( ذرية من حملنا ) أي في السفينة بعظمتنا ، على ظهر ذلك الماء الذي طبق ما تحت أديم السماء ، ونبه على شرفهم وتمام نعمتهم بقوله تعالى : ( مع نوح ) أي من أولاده وأولادهم الذين أشرفهم إبراهيم الذي كان شاكرًا ثم إسرائيل عليهما السلام ، لأن الصحيح أن من كان معه من غيرهم ماتوا ولم يعقبوا ، ولم يقل : ذرية نوح ، ليعلم أنهم عقب أولاده المؤمنين لتكون تلك منة أخرى ؛ ثم نبه على تقواه وإحسانه حثاً على الاقتداء به بقوله : ( إنه كان ) أي كوناً جليلاً ( عبداً شكوراً ) أي مبالغاً في الشكر الذي هو صرف جميع ما أنعم الله به فيما خلقه له فأحسن إليه لشكره

بأن جعل في ذريته النبوة والكتاب كما فعل بإبراهيم عليه السلام لأنه كان شاكراً ، فاقنتوا بهذين الأبوين العظيمين في الشكر يزدكم ، ولا تقلدوا غيرهما في الكفر يعذبكم ، وخص نوحاً عليه السلام لأنه ما أملى لأحد ما أملى لقومه ولا أمهل<sup>546</sup>

يعني يقول الله عز وجل لبني إسرائيل في هذه الآية قراءتان (ألا تتخذوا ) وفي هذه الحالة الآية تخاطب بني إسرائيل مباشرة والقراءة الثانية (ألا يتخذوا ) وفي هذه مخاطبة للمسلمين وفي حالة مخاطبة بني إسرائيل القراءة الأولى فإن الله تعالى يقول لهم ألا تتكلموا على أموالكم ولا نفوذكم فإن الله بعد الإمهال سيهلككم وينصر الفئة المؤمنة وفي القراءة الثانية مخاطبة للمسلمين بأن أموال ونفوذ يهود لن يغني عنهم شيئاً أمام قضاء الله تعالى ففوضوا أمركم أيها المسلمون إلى الله وأصلحوا ما بينكم وبين الله لينصركم على اليهود وما تحليلنا لأحداث غزاة إلا إرهابات لنصر عظيم كبير قادم بإذن الله على اليهود ومن ناصرهم هذا والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### المطلب الثالث: المحافظة على النصر:

المحافظة على النصر بمثابة التوصيات والنتائج للبحث والنتيجة الرئيسة ما نستلهمه من قصة حيتان البحر وهي القصة التي سبقت قصة البقرة في سورة البقرة وقد حدد ربنا أوقاتا للصيد وحرم عليهم أوقاتا وهو يوم السبت حيث قال تعالى : (وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ . فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)<sup>547</sup> ، والموعظة أصلها وعظ وكما اورد ابن منظور الأفرقي : النصح والتذكير بالعواقب . هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب<sup>548</sup> ، وأورد القرطبي في تفسيره قوله : "لما

<sup>546</sup> نظم الدرر ج11 ص303

<sup>547</sup> البقرة 65-66

<sup>548</sup> لسان العرب ، دار صادر بيروت ج7 ص 466

بين يديها) قال ابن عباس والسدي: لما بين يدي المسخة ما قبلها من ذنوب القوم (وما خلفها) لمن يعمل مثل تلك الذنوب. قال الفراء: جعلت المسخة نكالا لما مضى من الذنوب، ولما يعمل بعدها ليخافوا المسخ بذنوبهم. قال ابن عطية: وهذا قول جيد، والضميران للعقوبة . وروى الحكم عن مجاهد عن ابن عباس: لمن حضر معهم ولمن يأتي بعدهم . واختاره النحاس، قال: وهو أشبه بالمعنى، والله أعلم . وعن ابن عباس أيضا: " لما بين يديها وما خلفها " من القرى . وقال قتادة: " لما بين يديها " من ذنوبهم " وما خلفها " من صيد الحيتان . قوله تعالى: (وموعظة للمتقين) عطف على نكال، ووزنها مفعلة من الاتعاض والانزجار . والوعظ: التخويف . والعة الاسم . قال الخليل: الوعظ التذكير بالخير فيما يرق له القلب . قال الماوردي: وخص المتقين وإن كانت موعظة للعالمين لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين . قال ابن عطية: واللفظ يعم كل متق من كل أمة . وقال الزجاج " وموعظة للمتقين " لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتهكوا من حرم الله عزوجل ما نهاهم عنه، فيصيبهم ما أصاب أصحاب السبب إذ انتهكوا حرم الله في سبتهم<sup>549</sup> .

لقد تحايل بنو إسرائيل في صيد الحيتان وكان خلاصة قصة صيد الحيتان في يوم السبت هي الاتعاض والخوف من عقاب الله الذي ينزل بالمخالفين لكن بنو إسرائيل أقدموا على جريمة أكبر من صيد الحيتان يوم السبت وهي قتل نفس مؤمنة دون وجه حق . فتحايل بنو إسرائيل في أمر قد شرع لهم لئلا يقتتلوا وهو أن يذبحوا بقرة . لكن ولعلم القتل بانكشاف أمرهم في حال تنفيذ القتل مباشرة تلوؤوا بتنفيذ هذا الأمر لعلم القتل أن هذا الفعل أي ذبح البقرة سيكشف تأمرهم بالنهاية وهذا التلوؤ ما كان لينفعهم بل إن تحايلهم أدى لزيادة التكلفة والعبء ولم يدفع هذا التواطؤ والتأمر في رد عذاب الله للقتلة . ونصر الله الفئة المتهمة زورا من بني إسرائيل . إن القاسم المشترك في القصتين وجود أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر يعود المسلم

549 القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" المكتبة التوفيقية مصر ج1 ص 422

لها بالملامات وحين تكون هناك فتنة . فلقد كان من أمة بني إسرائيل من أمرهم ونهاهم عن صيد الحيتان في السبت وهؤلاء نجوا . وأما في قصة البقرة فقد قامت الفئة المؤمنة بعمل سور يمنع تجاوز العصاة عليهم كما ورد في بعض الروايات . وهذا يوضح أهمية الأمة الأمرة بالمعروف والناهية عن المنكر . وفي أهمية الأمة قال تعالى : ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ )<sup>550</sup> .

قال البقاعي : " كان أمة ( فيه من المنافع الدنيوية والأخروية ما يوجب أن يؤمه ويقصده كل أحد يمكن انتفاعه به<sup>551</sup> ) لقد كان موسى عليه الصلاة والسلام موجودا وكان هو ومن معه الأمة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وهو بالوحي الذي أوحاه الله إليه بشأن ذبح البقرة أحبط فتنة قتلة بني إسرائيل ، ففي قصة حيتان البحر ذكر تعالى هذه الفئة وجعلها سببا للنجاة بقوله تعالى : ( فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ )<sup>552</sup> ، لكن هذه الآية سبقتها عدة آيات في سورة الأعراف وضحت العلاقة بين العذاب على بني إسرائيل والنصر لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ( يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ) " حيث قال تعالى : وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ . وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ

550 النحل 120

551 نظم الدرر للبقاعي رحمه الله المكتبة التجارية مكة المكرمة ط2 ج11 ص 272

552 الأعراف 165-166

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي النَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .<sup>553</sup>  
[الأعراف : 156 - 158] .

قال البقاعي : "ولما كان اليهود ربما ادعوا ذلك ذلك مكابرة ، أوضح غاية الإيضاح بقوله : ( الذين يتبعون ) أي بغاية جهدهم ( الرسول ) ولما كان هذا الوصف وحده غير مبين للمراد ولا صريح في الرسالة عن الله ولا في كونه من البشر ، قال : ( النبي ) أي الذي يأتيه الوحي من الله فبدأ بالأشراف وثنى بما خصه برسالة الله وكونه من الآدمين لا من الملائكة .

ولما لم يتم المراد ، قال مبيناً لأعظم المعجزات ، وهي أن علمه بغير معلم من البشر : ( الأمي ) أي الذي هو مع ذلك العلم المحيط على صفة الأم ، وأمة العرب لا تكتب ولا تقرأ ولم يخالط العلماء للتعليم منهم بل لتعليمهم ، فانطبق الوصف على الموصوف مع التنوية بجلالة الأوصاف والتشويق إلى الموصوف ، ولم يعطف لئلا يوهم تعداد الموصوف - والمعنى أي لا أغفر لأحد من بني إسرائيل ولا من غيرهم إلا إن اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم ، وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه وتارة يخرج منة القوة إلى الفعل ممن لحق زمانه دعوته ، فمن علم الله منه أنه لا يتبعه إذا أدركه لا يغفر له ولو عمل جميع الطاعات غير ذلك ، وعرفه لهم بجميع خواصه حتى لا يتطرق إليه عند مجيئه ولا ريب يتعلل في أمره بعلته ، ولذلك أتبعه بقوله : ( الذي يجدونه ) أي علماء بني إسرائيل ؛ ولما اشتد تشوف بذكر الوجدان ، قال : ( مكتوباً ) ثم قرب الأمر بقوله : ( عندهم ) ثم بين أنه مما لا يدخله شك

بقوله : ( في التوراة والإنجيل ) أي الذين يعلمون أنهما من عند الله بصفته البينة كما تقدم بيانه عما عللوا عن تبديله منهما في البقرة<sup>554</sup> .

مما تقدم فإن الله سلط العذاب على بني إسرائيل لعدم انصياعهم للأمرين بالمعروف والناهي عن المنكر واستمروا في غيهم . وجعل الله تعالى في سورة الأعراف صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ثنايا بشرى نبينا صلى الله عليه وسلم فهي صفة لازمة لأمة الإسلام وكتطبيق عملي لما ذكرناه آنفا ما حدث في الأنفال في غزوة بدر الكبرى ، لقد حدث في معركة بدر خلاف على توزيع الأنفال على المسلمين المشاركين في المعركة بين الصحابة الذين كانوا في مقدمة القتال و أولئك الذين وقفوا حماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الغنائم التي حصل عليها المسلمون في غزوة بدر . لقد نزلت الأربعون آية في بداية سورة الأنفال لمعالجة نفوس المسلمين وتحذيرهم وكان من الآيات التي نزلت في ذلك قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ )<sup>555</sup> ، وجاءت هذه الآيات محذرة للصف المسلم عن أي إنحراف وجاءت في سورة الأنفال تنبيها للصحابة لئلا يقتتلوا على الأنفال .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً " قال : أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب<sup>556</sup> .

والقصص في بني إسرائيل هي للعبارة والإعتبار وما حدث مع اليهود يحدث في أمة الإسلام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو

<sup>554</sup> نظم الدرر ، ج8 ، ص 107

<sup>555</sup> الأنفال 24-25

<sup>556</sup> جامع البيان في تأويل القرآن للطبري المكتبة التوفيقية طبعة 2004 ج9 ص 232

دخلوا جحر ضب لدخلتموه " قالوا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : "فمن" ؟<sup>557</sup> وقال  
إبن عباس رضي الله عنهما : ما أشبه الليلة بالبارحة ، هؤلاء بنو إسرائيل شبهننا بهم "558

والعذاب الذي صبه تعالى على بني إسرائيل حدث ما يشبهه في أمة الإسلام ، لقد حدث في  
معركة أحد : "قال الواقدي : وثبت عندي أن الذي رمى في وجنتي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إبن قمئة ، والذي رمى في شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص ...وقال إبن  
إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص قال : ما حرصت  
على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي الوقاص وإن كان ما علمت لسيء الخلق  
مبغضا في قومه ، ولقد كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " اشتد غضب الله على  
من دمی وجه رسوله . 559

لقد أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه يوم أحد بحسب ما أوردناه آنفا فما التقصير  
الذي قصّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الجواب لم يقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بل كان تقصير من في الجيش المسلم عوقب بهذا التقصير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهكذا فالفتنة لا تقف عند من ابتدعها وأيدها بل وتصيب الصالحين بحسب الآية المذكورة  
أعلاه والاستشهاد من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وما ينطبق على أمتنا العربية  
والإسلامية أنه كان في العالم العربي تيارات فكرية علمانية تنادي بإقصاء الدين والشريعة  
وكانت تتهكم على رجال الدين ودعاة الإسلام في العالم العربي قبل نكسة حزيران من عام  
1967 ، فكما أوردنا سابقا ما ذكره محسن صالح : ( كانت نكسة حزيران ضربة قاصمة

<sup>557</sup> فتح الباري شرح صحيح البخاري ح 3456 ج 6 ص 639

<sup>558</sup> القرطبي الجامع لأحكام القرآن المكتبة التوفيقية ج 8 ص 173

<sup>559</sup> الحافظ ابن كثير البداية والنهاية المكتبة التوفيقية مصر ج 3 ص 131

للمبادئ العلمانية التي إنتشرت في العالم العربي قبل النكسة)<sup>560</sup>... (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا . فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا)<sup>561</sup> .

قال الطبري في قوله تعالى: (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) "يعني بذلك جل ثناؤه: فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك \* (إذا أصابتهم مصيبة) \* يعني: إذا نزلت بهم نقمة من الله، \* (بما قدمت أيديهم) \* يعني: بذنوبهم التي سلفت منهم، \* (ثم جاءوك يحلفون بالله) \* يقول: ثم جاءوك يحلفون بالله كذبا وزورا، \* (إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) . \* وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم، وأنهم وإن تأتهم عقوبة من الله على تحاكمهم إلى الطاغوت، لم ينيبوا ولم يتوبوا، ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجرأة على الله ما أردنا بإحتكامنا إليه إلا الإحسان من بعضنا إلى بعض، والصواب فيما إحتكنا فيه إليه".<sup>562</sup>

إن الأنظمة المناقفة التي إحتكمت لمبادئ علمانية وتركت الدين الإسلامي بل حاربتة كانت سببا لكارثة حلت بالأمة وهو تفسير قوله تعالى (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) أي أن مصيبة نكسة 1967 كانت بسبب ممارسات هؤلاء العلمانيين الذي طالبوا بالابتعاد عن الدين وفي سلسلة كتابات الشاعر يوسف العظم بعنوان "المنهزمون" تفصيل كبير لمن أراد الإستزادة مما قلناه .وكما أشرنا في مطلب سابق لقد تدهور الوضع العربي إلى أن وصل مرحلة مزرية في القمة العربية في سنة 1987 حين منحت القمة العربية الحرية لكل دولة للتطبيع مع

<sup>560</sup> د محسن صالح "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي ط1 2003 ص

303

<sup>561</sup> النساء 61-62

<sup>562</sup> الطبري ج4 ص159

مصر التي سبقتهم بالإعتراف (بإسرائيل) معلنين وقف إقصاء مصر بعد الإعتراف بإسرائيل وكأنما قضية القدس لم يكن لها هذه الأهمية عند القادة العرب في القمة العربية 1987 التي عقدت في عمان في 8 نوفمبر 1987، شاركت فيه عشرين دولة عربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، صدر عنه بيان ختامي ومجموعة من القرارات أهمها: -...- العلاقات الدبلوماسية بين أي دولة عضو في الجامعة العربية وبين مصر عمل من أعمال السيادة تقررها كل دولة بموجب دستورها وقانونها.

ولنتائج هذه القمة ملاحظة أنها تتوافق مع الخطة العشرية التي وضعها اليهود للسيطرة على فلسطين كما كتبها عبدالله عزّام حيث قال: قرر اليهود تنفيذ مخططهم على خطوات مدة كل خطوة عشر سنوات :

1- في سنة 1897 م تم عقد مؤتمر بال في سويسرا حيث قرر المجتمعون العمل على إنشاء دولة (إسرائيل).

2- في سنة 1907م كان العمل الماسوني المنظم لإسقاط حكم السلطان عبدالحميد العثماني من أجل تسهيل هجرة اليهود .

3- في سنة 1917م وعد لينين ووعده بلفور باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

4- في سنة 1927م زيادة بناء المستعمرات وشراء الأراضي من عائلات سرسق ونيانا والإنجليز .

5- في سنة 1937م بدأت بإنشاء القوات النظامية لليهود و أصبح لديهم عصابات إرهابية مسلحة لديها كميات من الأسلحة والذخيرة ، واشترك فيلق يهودي مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية لأخذ الدربة والتدريب والتجربة .

6- في سنة 1947 قرار التقسيم الذي أقرته الامم المتحدة في 29 نوفمبر

7- في سنة 1956 تم احتلال سيناء وغزة

8- في سنة 1967م النكبة الكبرى واحتلت كل فلسطين .

9- في سنة 1977 الهجوم على لبنان ومعاهدة كامب ديفيد <sup>563</sup> .

وأضيف لما كتبه الشيخ أنفا أنه جاء بعد عشر سنوات بالضبط قرار مؤتمر القمة العربية الذي أعطى الخيار للدول العربية بإعادة علاقاتها مع مصر المطبوعة مع الكيان الصهيوني . وكان في هذا المؤتمر الإذن بإعادة العلاقات مع مصر التي اعترفت بإسرائيل في مؤتمر كامب ديفيد فكان المؤتمر قمة في خذلان أهل فلسطين في حين أنه عقد على بعد عدة كيلومترات من القدس في مدينة عمان ، لكن سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير في قوله تعالى : ( هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) <sup>564</sup> (38) [محمد : 38] ، لكن يشاء الله أن تنطلق حماس في 8 ديسمبر 1987 ليبدأ عهد جديد من الصراع الإسلامي الصهيوني .

أقول ما قاله الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

لقد تاهت الأمة العربية والإسلامية أربعين سنة ن 1947 حتى سنة وذلك في معرض تعليقه رحمه الله على قوله تعالى : ( قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ) <sup>565</sup> ، فكان توصيفه رحمه الله أن الفترة الزمنية من 1947 حتى سنة

<sup>563</sup> الشيخ عبدالله عزام "حماس جذور تاريخية وميثاق" الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض 1989 ص

35

<sup>564</sup> محمد 38

<sup>565</sup> المائدة 26

1987 هي فترة أربعين سنة تاهت الأمة العربية والمسلمة في مبادئ لم تجر إلا الوبال عليها ، ولذا كان وجود الأمة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر لتحافظ على النصر ولتتقدم الأمم المسلمة مدافعة عن دينها وأرضها وعرضها والله أعلم وها نحن نرى بشريات النصر المبين لدين الله يتجلى شيئاً فشيئاً في أنحاء الأمة الإسلامية ليتحقق وعد الله

(إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُتُّرُوا مَا عَلُوا تَتَّيْبِرًا)<sup>566</sup>

وللمحافظة على النصر والتمكين فلا أبلغ من كتاب الله في ذلك قوله تعالى  
{الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41)} [الحج: 41]

والسؤال الذي يبرز بعد كل هذا ما الذي ندعو إليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواجهة اليهود ؟ والجواب أن نأمر بكل ما جاء به الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهما وتطبيقاً شاملاً لكل مناحي الحياة حتى نكون روحاً يسري بالأمة بكتاب الله وذلك حتى يأذن الله بفتح القدس إن شاء الله تعالى

# الخاتمة

- أ- نتائج الدراسة
- ب- توصيات الدراسة
- ت- المنظور المستقبلي

## النتائج والتوصيات

### أولاً: النتائج:

1. ما جرى للأمة الإسلامية هو من نتيجة مؤامرة تم توضيحها في القرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وواقعنا المعاصر.
2. سورة الشعراء توضح لنا المعالم الأساسية لمعركة الإعلام مع العدو.
3. الشورى ملزمة وليس مُعلمة، وهي ليست ديمقراطية، لأننا نسترشد بالقرآن والسنة.
4. إن عزوف الإسلاميين في الوقت المعاصر عن مناصب الدولة في غير مصلحة الإسلام، والدخول في الانتخابات الديمقراطية ومحاولة الفوز بأكبر مقاعد في الجهات الديمقراطية هو واجب إسلامي.
5. تجاوز المناطقية والقبلية والجهوية لمصلحة أخوة الإسلام هو السياج الحقيقي لحماية الإسلام.
6. ما ذكر في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون يتطابق مع ما ذكره القرآن الكريم والسنة المطهرة.
7. التطبيع مع العدو الصهيوني هو تجاوز لنصوص القرآن والسنة والواقع، ويكون سبباً لهلاك الأمة بتمرير مؤامرات اليهود.
8. إن القيادة الربانية المتمثلة بكتاب الله عز وجل فهماً وتطبيقاً وواقعاً هي المؤهلة لقيادة المرحلة في مواجهة اليهود.
9. قرأتنا للقرآن الكريم وتطبيقه في السنة النبوية مع تطبيقه في دراسة كتاب بروتوكولات وأحداث الإسلاميين في فلسطين يعطينا أرضية وافرة لفهم أحداث متوقعة من المؤامرة الصهيونية.

10. إن الفهم العابر لكتاب الله عز وجل بدون فهم شمولي مسبب لفتن في الأمة الإسلامية.

ثانياً: التوصيات:

1. أن ننكب على القرآن دراسة وفهماً ومحاولة فهم الواقع من خلال آيات القرآن التي تتكلم عن بني إسرائيل .
2. مواجهة الحملات الإعلامية الموجهة للأمة الإسلامية لإشعارها بالضعف بأن نبث الثقة بالله وبوعده سبحانه وتعال، أن نرفض المصطلحات التي يبثها اليهود مثل "الإسلام السياسي".
3. أن نرسخ مبدأ الشورى بين دعاة الإسلام.
4. أن نسعى جاهدين لتوجيه الأنظمة الديمقراطية لمصلحة الإسلام .
5. تعميق مفاهيم الأخوة الإسلامية لمواجهة مؤامرات اليهود.
6. أن نحارب الولاءات الأرضية من لون وعرق إلى ولاء للإسلام لتوحيد القوى الإسلامية ولنبد الفرقة.
7. أن نحارب كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني بالوسائل المتاحة.
8. أن نسعى لإنشاء قيادات ربانية تحمل هذا الدين لتقود مفاصل العمل الإسلامي .
9. التأني في فهم لقرآن العزيز حيث أن معانيه لا تأتي إلا بعد طول نفس كبير في قراءة معاني ألفاظ القرآن.

## فهرس الآيات

م.	الآية	السورة	رقم السورة	رقم الآية	الصفحة
----	-------	--------	------------	-----------	--------

البقرة				
210	40	2	البقرة	1. { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }
أ	32	2	البقرة	2. { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }
9	31	2	البقرة	3. { وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }
22	2	2	البقرة	4. { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }
27	226	2	البقرة	5. { الَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصُ أَزْوَاجِهِمْ فَأِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
27	227	2	البقرة	6. { لَوْ أَنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
27	228	2	البقرة	7. { وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }
27	228	2	البقرة	8. { الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا }
28	222	2	البقرة	9. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ }
29	243	2	البقرة	10. { لَوْ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
29	244	2	البقرة	11. { لَمَنْ ذَا الَّذِي يُغْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }
29	245	2	البقرة	12. { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالَ لِلنَّبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ }
29	246	2	البقرة	13. { لَوْ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ }
29	247	2	البقرة	14. { وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }
29	248	2	البقرة	15. { فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ }
29	249	2	البقرة	16. { لَوْلَمَا بَرَزُوا لْجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }
30	250	2	البقرة	17. { فَهَرَمُوهُمُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ }
30	251	2	البقرة	18. { }

30	154	2	البقرة	وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ	.19
79	72	2	البقرة	لَوْ اذِ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	.20
50	259	2	البقرة	اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ اُنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ	.21
68	106	2	البقرة	مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	.22
63	269	2	البقرة	لِيُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	.23
58	80	2	البقرة	وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ [	.24
58	81	2	البقرة	لِيَأْتِي مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	.25
59	2	2	البقرة	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ	.26
46	73	2	البقرة	فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	.27
41	249	2	البقرة	فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي	.28
37	41	2	البقرة	وَأَمْشُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَتُونِ	.29
35	14	2	البقرة	لَوْ اذِ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	.30
39	30	2	البقرة	لَوْ اذِ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ	.31
87	65	2	البقرة	{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ	.32
87	66	2	البقرة	{ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ	.33
107	74	2	البقرة	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يُتَّقَرُّ مِنْهُ	.34
107	75	2	البقرة	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	.35
108	76	2	البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ	.36
305	65	2	البقرة	{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } [البقرة: 65]	.37
305	66	2	البقرة	{ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ } [البقرة: 66]	.38
116	101	2	البقرة	لَوْ لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ	.39
116	102	2	البقرة	لَوْ اتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ	.40

134	41	2	البقرة	لَوَأْمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا	.41
136	14	2	البقرة	لَوَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	.42
136	104	2	البقرة	لَيَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ	.43
139	105	2	البقرة	لَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ	.44
142	19	2	البقرة	لَأَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ	.45
154	142	2	البقرة	لَسَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ	.46
158	13	2	البقرة	{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	.47
158	259	2	البقرة	{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ	.48
164	249	2	البقرة	{ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ	.49
164	250	2	البقرة	لَوَلَّمَا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ	.50
164	251	2	البقرة	{ فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ	.51
180	14	2	البقرة	لَوَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ	.52
181	106	2	البقرة	لَمَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	.53
207	40	2	البقرة	{ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ	.54
207	207	2	البقرة	{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ }	.55
207	249	2	البقرة	{ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ	.56
191	9	2	البقرة	{ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }	.57
278	109	2	البقرة	{ وَدَّ كَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	.58
275	76	2	البقرة	لَوَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	.59
260	70	2	البقرة	قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنِ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ	.60

212	207	2	البقرة	لَوْ مَنِ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ	.61
219	72	2	البقرة	لَوْ اِدُّ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	.62
219	67	2	البقرة	وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	.63
219	68	2	البقرة	{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تُوْمَرُونَ	.64
219	69	2	البقرة	{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْئِهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ	.65
219	70	2	البقرة	{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ	.66
220	72	2	البقرة	لَوْ اِدُّ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذَارْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ	.67
220	73	2	البقرة	{ قَفَلْنَا اضْرِبُوهُ بِنَعْصِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [البقرة: 73]	.68
<b>آل عمران</b>					
35	104	3	آل عمران	لَوْ لَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	.69
44	99	3	آل عمران	{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	.70
57	2	3	آل عمران	{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	.71
59	2	3	آل عمران	{ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	.72
66	164	3	آل عمران	{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164) } { آل عمران: 164 }	.73
76	103	3	آل عمران	{ لَوَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا	.74
82	56	3	آل عمران	{ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ	.75
11	110	3	آل عمران	{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ	.76
20	146	3	آل عمران	{ لَوْ كَأَيْنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	.77
74	104	3	آل عمران	{ لَوْ لَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	.78
110	72	3	آل عمران	{ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفَرُوا آخِرَهُ	.79
148	159	3	آل عمران	{ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ	.80

176	187	3	آل عمران	{وَأِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ}	.81
185	100	3	آل عمران	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَزِدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ }	.82
190	167	3	آل عمران	{ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ }	.83
202	79	3	آل عمران	{ لَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ }	.84
254	12	3	آل عمران	{ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ }	.85
276	72	3	آل عمران	{ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئْنَا بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَكْفُرُوا آخِرَهُ }	.86
<b>النساء</b>					
247	58	4	النساء	{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ }	.87
281	51	4	النساء	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا }	.88
310	61	4	النساء	{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا }	.89
310	62	4	النساء	{ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَكَ يَخْفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ آرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا }	.90
<b>المائدة</b>					
129	49	5	المائدة	{ وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ }	.91
166	78	5	المائدة	{ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ }	.92
169	24	5	المائدة	{ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }	.93
169	25	5	المائدة	{ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }	.94
169	26	5	المائدة	{ قَالَ فَذَلِكُنَّ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ }	.95
184	70	5	المائدة	{ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ رَبِّنَا مَا نَكْفُرُ بِهِمْ لَبِيسًا كَذِبًا وَأَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ إِلَّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَتَّقُوا اللَّهَ فَاسْتَخْرِجُوا لَهُمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ }	.96
252	66	5	المائدة	{ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ رَبِّنَا مَا نَكْفُرُ بِهِمْ لَبِيسًا كَذِبًا وَأَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَحْمَةٍ إِلَّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَتَّقُوا اللَّهَ فَاسْتَخْرِجُوا لَهُمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ }	.97

313	26	5	المائدة	قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ	.98
<b>الأنعام</b>					
15	122	6	الأنعام	لَأَوْمَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	.99
62	129	6	الأنعام	لَوْكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ	.100
129	153	6	الأنعام	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ	.101
151	57	6	الأنعام	قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ	.102
<b>الأعراف</b>					
89	163	7	الأعراف	لَوَاسَأَلْتَهُمْ عَنِ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ	.103
92	164	7	الأعراف	لَوْإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ	.104
92	165	7	الأعراف	فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْحَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ	.105
92	166	7	الأعراف	فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ	.106
92	167	7	الأعراف	لَوْإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ	.107
98	168	7	الأعراف	لَوْقَطَعْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ	.108
98	169	7	الأعراف	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ	.109
106	170	7	الأعراف	لَوَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ	.110
106	159	7	الأعراف	لَوْمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ	.111
174	199	7	الأعراف	{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }	.112
178	175	7	الأعراف	لَوْأَنْتَ عَلِيمٌ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ }	.113
178	176	7	الأعراف	لَوْوَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	.114
178	177	7	الأعراف	لَوْسَاءَ مِثْلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ	.115
285	116	7	الأعراف	{ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ	.116

307	165	7	الأعراف	{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا كَانُوا يُفْسِقُونَ .117
307	166	7	الأعراف	{فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ .118
307	157	7	الأعراف	{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ .119
<b>الأنفال</b>				
40	49	8	الأنفال	{إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .120
76	62	8	الأنفال	{وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ .121
76	63	8	الأنفال	{وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ .122
83	55	8	الأنفال	{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .123
83	56	8	الأنفال	{الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ .124
95	55	8	الأنفال	{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .125
95	56	8	الأنفال	{الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ .126
141	13	8	الأنفال	{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .127
211	53	8	الأنفال	{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ .128
271	55	8	الأنفال	{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .129
271	56	8	الأنفال	{ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ } .130
272	55	8	الأنفال	{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .131
272	56	8	الأنفال	{ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ } .132
309	24	8	الأنفال	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ نُحْشِرُونَ .133
309	25	8	الأنفال	{وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .134
40	49	8	الأنفال	{إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .135
<b>التوبة</b>				
38	9	9	التوبة	{اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .136

68	29	9	التوبة	137. قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
80	64	9	التوبة	138. يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْنَا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ
102	69	9	التوبة	139. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ
149	32	9	التوبة	140. لِيُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
150	31	9	التوبة	141. وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
182	47	9	التوبة	142. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ بَيْنُعُوكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ
195	40	9	التوبة	143. } إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
250	69	9	التوبة	144. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
38	9	9	التوبة	145. } كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
38	9	9	التوبة	145. } اسْتَرَوْا آيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
68	29	9	التوبة	146. قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ
80	64	9	التوبة	147. يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْنَا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ
102	69	9	التوبة	148. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ
149	32	9	التوبة	149. لِيُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
150	31	9	التوبة	150. وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
182	47	9	التوبة	151. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ بَيْنُعُوكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ
195	40	9	التوبة	152. } إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا
250	69	9	التوبة	153. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
				153. } كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا
<b>يونس</b>				
74	10	10	يونس	154. } وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ
262	30	12	يوسف	155. } وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
263	31	12	يوسف	156. } فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أُخْرَجَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

الرد				
208	17	13	الرد	157. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ف
إبراهيم				
2	46	14	إبراهيم	158. لَوْقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
115	46	14	إبراهيم	159. لَوْقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ
النحل				
254	125	16	النحل	160. { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
307	120	16	النحل	161. { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: 120]
الإسراء				
أ	7	17	الإسراء	162. { إِنَّ أَحْسَنَ نَسْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوَءُوا
	7	17	الإسراء	163. وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تُثْبِيرًا
18	82	17	الإسراء	164. لَوْنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا
49	4	17	الإسراء	165. لَوْقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا
49	1	17	الإسراء	166. لِسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
64	39	17	الإسراء	167. لَذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا
64	32	17	الإسراء	168. { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا
76	89	17	الإسراء	169. لَوْقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا
78	89	17	الإسراء	170. لَوْقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا
81	4	17	الإسراء	171. لَوْقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا
84	2	17	الإسراء	172. لَوَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِبَالًا
131	73	17	الإسراء	173. { وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِتَتَّبِعُوا عِلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَاتَخَذُونَكَ خَلِيلًا
131	74	17	الإسراء	174. لَوْوَلَّوْا أَنْ تَشْبِتَاكَ لَقَدْ كُنْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا
131	75	17	الإسراء	175. { إِذَا لَادَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا

135	2	17	الإسراء	لَوَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا	.176
143	82	17	الإسراء	لَوُنزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا	.177
177	89	17	الإسراء	{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا	.178
192	6	17	الإسراء	{ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا {	.179
304	2	17	الإسراء	لَوَاتِنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا { [الإسراء: 2]	.180
304	3	17	الإسراء	{ ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا { [الإسراء: 3]	.181
313	7	17	الإسراء	{ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا	.182
<b>الكهف</b>					
	1	18	الكهف	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	.183
77	2	18	الكهف	{ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا	.184
126	1	18	الكهف	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	.185
126	2	18	الكهف	قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا	.186
126	54	18	الكهف	لَوْلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا	.187
130	28	18	الكهف	فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ	.188
264	1	18	الكهف	{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	.189
264	2	18	الكهف	{ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا	.190
149	47	20	الشعراء	{ فَأَتَيْنَاهُ فَقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى	.191
<b>النور</b>					
177	39	24	النور	{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا	.192
177	40	24	النور	إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ	.193
<b>الشعراء</b>					
117	153	26	الشعراء	{ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ	.194
119	10	26	الشعراء	{ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ	.195
119	11	26	الشعراء	{ قَوْمٍ فِرْعَوْنُ إِلَّا يَنْقُورُونَ	.196

120	227	26	الشعراء	{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}	.197
121	221	26	الشعراء	{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيَاطِينُ}	.198
121	222	26	الشعراء	{ تَنْزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَقَّاكٍ أَثِيمٍ}	.199
122	223	26	الشعراء	{يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرَهُمْ كَاذِبُونَ}	.200
122	224	26	الشعراء	{وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}	.201
127	19	26	الشعراء	{وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (19) { [الشعراء: 19]}	.202
127	20	26	الشعراء	{قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (20) { [الشعراء: 20]}	.203
149	16	26	الشعراء	{ فَأَتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}	.204
<b>المؤمنون</b>					
92	106	27	المؤمنون	{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}	.205
<b>القصص</b>					
42	35	28	القصص	{قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ}	.206
<b>العنكبوت</b>					
85	4	29	العنكبوت	{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}	.207
<b>النمل</b>					
ج	19	27	النمل	{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ}	.208
	19	27	النمل	{وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}	.209
<b>الروم</b>					
62	2	30	الروم	غلبت الروم	.210
62	3	30	الروم	{فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ}	.211
62	4	30	الروم	{فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ}	.212
<b>لقمان</b>					
63	2	31	لقمان	{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}	.213

63	12	31	لقمان	لَوْلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ	.214
<b>السجدة</b>					
67	4	32	السجدة	{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	.215
69	24	32	السجدة	لَوْجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ	.216
210	24	32	السجدة	{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ	.217
303	21	32	السجدة	لَوْلَنْذِقْنَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ	.218
<b>الأحزاب</b>					
167	13	33	الأحزاب	{ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ	.219
186	13	33	الأحزاب	{ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا	.220
187	10	33	الأحزاب	{ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا	.221
187	11	33	الأحزاب	{ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا	.222
282	11	33	الأحزاب	{ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا	.223
<b>سبأ</b>					
257	7	34	سبأ	{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَعَلَى خَلْقٍ جَدِيدٍ	.224
<b>يس</b>					
72	20	36	يس	{وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ	.225
72	21	36	يس	{اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ	.226
72	22	36	يس	{وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	.227
73	23	36	يس	يس{أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرِّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِدُونَ	.228
73	24	36	يس	{إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ	.229
73	25	36	يس	{إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ	.230
73	26	36	يس	{قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ	.231
73	27	36	يس	{بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ	.232

73	12	36	يس	إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ	.233
257	78	36	يس	{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}	.234
<b>الصفات</b>					
257	16	37	الصفات	{إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنََّّا لَمَبْعُوثُونَ}	.235
257	17	37	الصفات	{أَوَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ}	.236
<b>ص</b>					
39	26	38	ص	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ	.237
70	24	38	ص	{قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ	.238
70	25	38	ص	{فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ}	.239
70	26	38	ص	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ	.240
<b>محمد</b>					
313	38	47	محمد	{هَآأَنْتُمْ هَؤَآءَ تُدْعُونَ لِنَبِيِّكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ	.241
279	9	49	محمد	{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ}	.242
<b>الحجرات</b>					
182	9	49	الحجرات	{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَقِيَّ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا	.243
<b>غافر</b>					
32	51	40	غافر	{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ}	.244
<b>فصلت</b>					
86	23	41	فصلت	{وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ}	.245
138	42	41	فصلت	{لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}	.246
143	44	41	فصلت	{وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ}	.247
<b>المجادلة</b>					
165	22	58	المجادلة	{لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ}	.248

الحشر				
79	8	59	الحشر	249. {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
79	9	59	الحشر	250. {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
141	4	59	الحشر	251. {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
272	13	59	الحشر	252. {لَآئِنَّمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
282	22	59	الحشر	253. {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَبْعُوثُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
284	22	59	الحشر	254. {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}
284	23	59	الحشر	255. {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْتَمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
284	24	59	الحشر	256. {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
الصف				
73	14	61	الصف	257. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَّا طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَائِفَةٌ
149	8	61	الصف	258. {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
المزمل				
45	5	73	المزمل	259. {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلاً
الكوثر				
282	3	108	الكوثر	260. {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

## فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1	السورة التي تذكر فيها البقرة	10
2	إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة	11

12	أى الخلق أعجب إيماناً	3
12	طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي	4
12	أتدرون أي الخلق أفضل إيماناً	5
13	إن أمامكم أياما الصابر فيها على دينه كالقابض على الجمر	6
14	خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام	7
15	وددت أني لقيت إخواني ، فقال أصحابه : أوليس نحن إخوانك	8
27	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ	9
29	أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟	10
33	السورة التي يذكر فيها البقرة فسواط القرآن ، فتعلموها	11
34	مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ	12
33	اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة	13
43	تعلموا {البقرة} و {آل عمران}، فإنهما <b>الزهران</b>	14
46	أَتَذُرُونَ أَيُّ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ إِيْمَانًا؟	15
52	أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه	16
55	الحواميم ديباج القرآن	17
56	إسم الله الأعظم في هاتين الآيتين	18
61	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ	19
66	أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء	20
66	من تأنى أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد	21
67	إنما نهيتكم من أجل الدافة	22
70	إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبَ الْقُرْآنِ رَيْسٌ	23

73	من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء	24
98	لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً	25
99	لكل أمة عجل وعجل امتي الدينار والدرهم	26
99	إنما أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلككم	27
103	قال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عُبَيْدَةَ بن الجراح	28
115	إن من البيان لسحرا	29
117	لهذا أشد عليهم من وقع النبل	30
143	ما ندم من استشار ولا خاب من استخار	31
143	ما شقي قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء رأي	32
162	وَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ "نَحْنُ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ"	33
164	لا تدعونها يثرب فإنها طيبة يعني المدينة	34
166	الإسلام ثمانية أسهم : الإسلام سهم	35
167	بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله	36
168	إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّقَاءَ شَرِّهِ	37
171	فوالله ما (جاوزها) عُمُرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ	38
175	آمن شعره وكفر قلبه	39
181	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ	40
209	ربح البيع أبا يحيى.	41
211	خذوا العطاء ما دام عطاء	42
229	يا معشر الأنصار ما حديث أتانى ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال":	43
230	أثيروا القرآن فإنه علم الأولين والآخرين	44

243	قبض منه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة	45
243	أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ , وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ	46
245	لا إله إلا الله نجاه لعباد الله من عذاب الله ما لم يؤثروا	47
249	لا أُعِينُ على قتل خليفة بعد عثمان أبدا	48
253	أن تسترضع الحمقاء فإن اللبن يشبهه	49
262	والله لريح حمار رسول الله صلى الله عليه و سلم أطيب من ريحك	50
304	لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر	51

### فهرس الأعلام

الصفحة	الأعلام	الرقم
13	عمر بن عبدالعزيز	1
13	سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	2
14	أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور بالنووي	3

16	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام الطبري	4
19	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	5
21	المنظمات الغير ربحية non profit organizations	6
22	الشيخ عمر سليمان الأشقر	7
24	محسن عبدالحميد	8
26	إبن منظور الأفرريقي	9
27	أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري	10
27	عبدالله بن عمر بن الخطاب	11
29	معاذ بن جبل	12
31	محمد الطاهر بن عاشور	13
31	طلوت	14
32	تفسير القرطبي	15
32	د محسن محمد صالح	16
32	محمد بن عزالدين بن عبدالقادر القسام	17
33	مرتضى الحسيني الزبيدي اليماني الواسطي العراقي الحنفي	18
34	عبدالله بن عباس	19
36	عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير	20
44	أبوالحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي ، الأندلسي	21
47	أبو عبدالرحمن بشر بن غياث المريسي	22
47	أبوالحسن الندوي	23
51	تقي الدين السبكي	24
95	بروتوكولات حكماء صهيون	25
60	الشيخ /أحمد إسماعيل ياسين	26
60	إسحاق مردخاي	27
70	منبر صلاح الدين	28
93	كتاب عمود النار Pillar of Fire	29
93	قضية درايفوس	30

93	تيودور هيرتزل	31
94	الثورة الفرنسية	32
165	الشيخ /عبدالله عزام	33
165	توماس إدوارد لورنس	34
174	أحمد بن داوود بن رواد الضبي الواسطي ، أبو سعيد الحداد	35
177	أمية بن عبدالله ،أبي الصلت ، بن ربيعة بن عوف الثقفي	36
199	كتاب حلية الأولياء	37
276	أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمي = الواقي	38
290	بول ماغي	39
291	الفريق سميح البطيخي	40
291	داني ياتوم	41
291	إتفاقية وادي عربية	42
292	ريدل مستشار الرئيس الأمريكي بيل كلينتون	43
300	تقرير مجلة الغارديان البريطانية عن فوز حماس في الإنتخابات التشريعية	44
300	تقرير الكونغرس عن الإنتخابات الفلسطينية التشريعية	45
302	يوسف العظم	46

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ- القرآن الكريم.

ب- السنة النبوية.

## ثانياً: المراجع:

### أ- الكتب العربية:

- 1- الإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي رحمه الله المتوفي سنة 885هـ -1480م في كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة الطبعة الثانية سنة 1992.
- 2- سماحة الإمام محمد الطاهر بن عاشور تفسير التحرير والتنوير دار سحنون للنشر والتوزيع تونس المتوفي 1973م.
- 3- الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي من كتابه بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز المكتبة العلمية بيروت المتوفي 817 هـ.
- 4- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي الجامع لأحكام القرآن المكتبة الوقفية مصر المتوفي 671 هـ.
- 5- الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري تفسير الطبري المسمى "جامع البيان في تأويل القرآن" المتوفي 310 هـ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية 1997.
- 6- الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المتوفي 774 هـ البداية والنهاية دار الفكر بيروت.

7. The Nonprofit Organization Handbook, 2<sup>nd</sup> edition, Tracy D. Connors McGraw-Hill Education April 1988.

8. الإمام محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس دار الفكر للطباعة مصر 1994 م/1414هـ
- 9- الدكتور محسن عبدالحميد "أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث" الطبعة الأولى دار الصحوة القاهرة 1984م.

10- هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، وتوفي في مصر في شهر شعبان عام 711هـ (1311م) معجم لسان العرب دار المعارف مصر

11- د محسن محمد صالح من كتاب "دراسات منهجية في القضية الفلسطينية " مركز الإعلام العربي مصر الطبعة الأولى 2003.

12- الإمام عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي " الدر المنثور في التفسير بالمأثور " دار الفكر بيروت م/ 1993 1414 هـ المتوفي 911 هـ.

13- د عبدالعظيم إبراهيم المطعني التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الكريم مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية 2007.

14- الإمام بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي في "البرهان في علوم القرآن" المكتبة العصرية بيروت 1972.

15- الإمام أبي حامد الغزالي "إحياء علوم الدين" الطبعة الأولى 1998 دار المعرفة بيروت لبنان 1982 المتوفي سنة 802 هـ.

16- بروتوكولات حكماء صهيون : قدم المترجم لهذا الكتاب الجهنمي بمقدمة مستفيضة وقال إن سبب وضعه أن زعماء الصهيونيين عقدوا ثلاثة وعشرون مؤتمرا منذ سن 1897 حتى سنة 14 أغسطس 1951 وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعا دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية وكان أول مؤتمراتهم في مدينة بال بسويسرا 1897 برئاسة تيودور هيرتزل وقد إجتمع فيه نحو ثلاثمائة من أعتى حكماء صهيون وكانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقرروا فيه خطتهم السرية لإستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داوود . محمد خليفة التونسي "الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون " دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الرابعة.

17- أحمد منصور "الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الإنتفاضة " الدار العربية للعلوم " الطبعة الاولى 2003 م .

18- للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفي 430 هـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة 1980 .

19. Pillar of fire Yigal Lossin Pillar of fire Shikmona Publishing co ltd, Jerusalem \Israel 1983 .

- كتاب "عمود النار" هو كتاب مصور عن نشأة الصهيونية وتطور الأحداث حتى إقامة دولة إسرائيل ومؤلفه كان مدير التلفزيون الإسرائيلي إبان حرب 1948.
- 20- الإمام شيخ الإسلام فخر الدين الرازي التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الثالثة المتوفي 606هـ.
- 21- الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري دار المعرفة بيروت لبنان المتوفي 852هـ.
- 22- الشيخ عبدالله عزّام "حماس جذور تاريخية وميثاق" طباعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي 1989 المتوفي 1989 م .
- 23- عمر بن علي بن عادل الدمشقي " تفسير اللباب في علوم الكتاب" دار الكتب العلمية بيروت 1998. تاريخ الوفاة 880 هـ.
- 24- حسين بن محسن بن علي جابر " الطريق إلى جماعة المسلمين "دار الوفاء للطباعة المنصورة جمهورية مصر العربية الطبعة السابعة 2002 توفي قبل 1988.
- 25- محاضرة لوزير الأمن الإسرائيلي السابق إيفي ديختر .
- 26- تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي "تفسير الشعراوي" طباعة أخبار اليوم - قطاع الثقافة والكتب والمكتبات ج11 ص 6445 م.ش.
- 27- المؤلف: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: 1044هـ) السيرة الحلبية =إنسان العيون في سيرة الامين المأمون الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية - 1427هـ عدد الأجزاء: 3 .
- 28- الشيخ محمد علي الصابوني قبس من نور القرآن . دار السلام للطباعة والنشر الطبعة الأولى الأزهر 1997 .
- 29- أحمد بن يوسف المعروف بالسامين الحلبي المتوفي 756هـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون دار القلم دمشق ط الأولى 1986
- 30- يوسف العظم ، المنهزمون ، دار الضياء للنشر والتوزيع الأردن ، الطبعة الأولى المتوفي 2007م.
- 31- صحيح البخاري دار إحياء التراث العربي بيروت ط الأولى 2001م

32-صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي بيروت ط الأولى 2000م

33- الإمام أبوزكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور بإسم "النووي" "شرح صحيح مسلم" دار إحياء التراث العربي بيروت ط 3 سنة 1984

34- الكتاب: المغازي المؤلف: محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ) تحقيق: مارسدن جونس الناشر: دار الأعلمي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1989/1409 . عدد الأجزاء: 3 [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع ]

الواقدي

# الملاحق

## ملحة، 1

تقرير أعده باري روبن وهو عضو دراسات الشرق الأوسط الإستراتيجية في جامعة هارفارد حيث كتب تقريره في 3 يناير 2009<sup>567</sup>

**On the ground in Gaza**

**From Barry Rubin**

*Middle East Strategy at Harvard (MESH) blog, Jan 3rd, 2009*

.....

---

<http://blogs.law.harvard.edu/mesh/2009/01/on-the-ground-in-gaza/><sup>567</sup>

According to the just-released Israeli government statement on the offensive:

*THE OBJECTIVE OF THIS STAGE IS TO DESTROY THE TERRORIST INFRASTRUCTURE OF THE HAMAS IN THE AREA OF OPERATION, WHILE TAKING CONTROL OF SOME OF ROCKET LAUNCHING AREA USED BY THE HAMAS, IN ORDER TO GREATLY REDUCE THE QUANTITY OF ROCKETS FIRED AT ISRAEL AND ISRAELI CIVILIANS.*

*THE OPERATION WILL... STRIKE A DIRECT AND HARD BLOW AGAINST THE HAMAS WHILE INCREASING THE DETERRENT STRENGTH OF THE ISRAEL DEFENSE FORCES, IN ORDER TO BRING ABOUT AN IMPROVED AND MORE STABLE SECURITY SITUATION FOR RESIDENTS OF SOUTHERN ISRAEL OVER THE LONG TERM*

بحسب بيانات الحكومة الإسرائيلية الرسمية عن أهداف عملية الرصاص المسكوب حرفيا كما يلي: إن الهدف في المرحلة الحالية هو تدمير البنية التحتية في منطقة العمليات وذلك بالسيطرة على مناطق إطلاق الصواريخ المستخدمة بواسطة حماس وذلك لتقليل بشكل كبير كمية الصواريخ التي يتم إطلاقها على إسرائيل والمدنيين الإسرائيليين

والعملية ستوفر ضربة مباشرة وصعبة لحماس مع زيادة قوة الردع لقوات الدفاع الإسرائيلية وذلك لتوفير بيئة مستقرة ومتطورة من الناحية الأمنية للمواطنين في الشطر الجنوبي لإسرائيل على المدى البعيد .

.....

But contrary to the insistence of armchair strategists now, it would not be easy to seize control of all the Gaza Strip and govern it for an

extended period of time. Hamas is not going to go away. International support for Israel is limited. Fatah and the Palestinian Authority will not react strongly to try to take Gaza back for itself. There are about one million people in the Gaza Strip and Hamas will make every attempt to ensure there are civilian casualties and pretend there are even more.

لكن وبعكس ما يعتقد المخططون الجالسون على الكراسي إنه ليس من السهل السيطرة بشكل كامل على قطاع غزة وحكمه لفترة زمنية طويلة . إن حماس لن تذهب بعيدا . إن الدعم الدولي لإسرائيل محدود . ولن تسعى فتح والسلطة الفلسطينية للعودة للتحكم في قطاع غزة . إن هناك مليون شخص في قطاع غزة وستحاول حماس التأكيد على وجود إصابات بين المدنيين بل ومحاولة زيادة العدد.

possible. The irony is that Israeli policy is based on the idea that there is no military solution to these issues. But since there is no diplomatic solution either, force must be used to protect Israel and its citizens.

وعليه فإن النصر الكامل ليس سهلا إذا كان ممكنا . ومن السخرية أن إسرائيل تعمل على فكرة أنه لا يوجد حلا عسكريا لهذه المواضيع . ولكن وحيث أنه لا يوجد حلا دبلوماسيا كذلك فلا سبيل إلا إستعمال القوة لحماية إسرائيل ومواطنيها

It should be remembered that Israel withdrew completely from the Gaza Strip, dismantled all settlements, and wished the Palestinians good luck. The Palestinian Authority (PA) was not up to the challenge. It could and would not change its corrupt and incompetent ways. U.S. policy insisted that Hamas be allowed to run in the elections, even though it did not meet the standard of accepting the 1993 Israel-PLO agreement. Hamas won.

إنه يجب التذكر أن إسرائيل انسحبت كلياً من قطاع غزة وأزالت كل المستعمرات وتمنت للفلسطينيين حظاً سعيداً . ولم تكن السلطة الفلسطينية على مستوى التحدي وغير مؤهلة في أساليبها . لقد أصرت الإدارة الأمريكية أن يتم السماح لحماس بخوض الانتخابات على الرغم من أنها لم تلبى متطلبات إتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل . لقد فازت حماس

o

Rather than focusing on economic development or even maintaining peace to build up its own power, Hamas pursued its strategy of permanent war against Israel.

لكن حماس إستحضرت روح السياسة الإسلامية (لكل شخص صوت في وقت واحد ) لقد تسلقت وطردت السلطة الفلسطينية فتح واجنحتها . وبدلاً من التركيز على تطوير الإقتصاد أو حتى المحافظة على السلام لبناء قوتها الذاتية فتابعت حماس إستراتيجيتها في حرب مستمرة مع إسرائيل

kiddies that they should grow up to be suicide bombers and kill Jews. Hamas soldiers, or their junior allies, fired rockets and mortars at Israel. And of course Hamas staged a cross-border raid and kidnapped an Israeli soldier.

إنه يتم تعليم الأطفال انهم يجب أن ينشأوا ليصبحوا قنابل إنتحارية ليقتلوا اليهود أو أن يقتلوا حلفاء اليهود أو إطلاق صواريخ أو قذائف المورتر من خلال السياج أو أن يخطفوا جندياً إسرائيلياً

In spite of this, many in the West think Israel has some kind of choice in this matter, that diplomacy was an option, that Hamas could be

reasoned with. Those people have clearly never heard a Hamas leader  
-language websites. In a  
real sense, Hamas is more extreme than Osama bin Laden, who  
periodically offers h  
genocidal.

بسبب ذلك يعتقد البعض أن لإسرائيل نوع من الخيار بهذا الصدد ، وأن الدبلوماسية هو أحد  
الخيارات بحيث تصبح حماس أكثر عقلانية . إن هؤلاء الناس لم يستمعوا لأحاديث قادة حماس  
ولم يقرأوا أدبياتهم على وسائل التواصل الإجتماعي . في الحقيقة إن حماس أشد تطرفا من  
أسامة بن لادن الذي يوفر لأعدائه الفرصة لان يندموا . عن هدف حماس هو الإبادة الجماعية  
على غرار الهولوكوست في ألمانيا

This has nothing to do with being dovish or hawkish, left or right. For  
those who are the biggest peaceniks and this is true in Israel know  
that Hamas must be defeated if Israel is ever to make peace with the PA.

what they say in public.

هذا ليس له علاقة بكون الشخص من الصقور أو الحمام أو من اليمين أو اليسار . لدعاة  
السلام الكبار وهذا صحيح في إسرائيل فإنهم يعرفون أن حماس يجب أن تهزم إذا كان لإسرائيل  
أن تصنع سلاما مع السلطة الفلسطينية . إنه حتى السلطة الفلسطينية تعرف ذلك والكل مجمع  
على ذلك فإنهم يقولون ذلك في مجالسهم الخاصة دون المجالس العامة

The offensive is only going to last so long. It would be nice to believe  
that Hamas will be overthrown, less extreme Palestinians will take over,  
or Israel will just sit in the Gaza Strip for months or even years to come  
without any major problem. These are not real options.

يجب أن يستمر الهجوم لفترة طويلة . إنه لمن المناسب أنه يظن أن حماس ستسقط وسيتولى الفلسطينيون الأقل تطرفاً هناك أو ان إسرائيل ستجلس لأشهر أو لعدة سنوات ثم تخرج بدون مشاكل رئيسية.

### قائمة الموضوعات

الصفحة	المحتويات	م.
أ	الاستهلال	1
ب	شكر وتقدير	2
ج	قائمة الموضوعات	3
ج	مستخلص البحث	4
د	ABSTRACT	5
2	المقدمة	6
3	منهج البحث	7
3	أولاً_ سبب إختيار البحث	8
4	ثانياً_ مشكلة البحث	9
5	ثالثاً_ حدود البحث	10

5	رابعاً_ أهمية البحث	11
7	الفصل الأول: أسماء و أهم القضايا التي تناولتها سورة البقرة وعلاقتها بقصة البقرة	
8	المبحث الأول: أسماء سورة البقرة ودلالات كل إسم وعلاقة كل إسم بقصة البقرة	14
43	المبحث الثاني مواضيع سورة البقرة	16
43	مقدمة	17
84	المبحث الثالث: علاقة قصة البقرة وترابطها مع سورة البقرة:	18
112	<b>الفصل الثاني: مكانة سورة البقرة</b>	
113	المبحث الأول: لا تستطيعها البطلة	21
113	المطلب الأول: وسائل الإعلام والسحر الذي لا يستطيعه البطلة:	23
132	المطلب الثاني: لا تقولوا راعنا وقولوا أنظرونا وللكافرين عذاب أليم:	24
142	المطلب الثالث: الشورى والديمقراطية:	25
152	المطلب الرابع: ما ننسخ من آية أو ننسها:	26
162	المطلب الخامس: فلسطينية قضية القدس "قصة طالوت وجالوت":	27
170	المطلب السادس: المداراة والمداهنة وتلبيس اليهود:	28
183	المطلب السابع: الجهوية ومؤامرة شاس بن قيس	29
192	المبحث الثاني: مكانة سورة البقرة في السيرة النبوية وإهتمام الصحابة بسورة البقرة	30
192	المطلب الأول: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا	32
203	المطلب الثاني: يا أصحاب سورة البقرة	33
217	<b>الفصل الثالث: تفسير قصة البقرة</b>	
218	المبحث الأول: تفسير قصة البقرة من كتب التفسير القديمة والحديثة	36
218	المطلب الأول: سرد قصة البقرة وحذف اليهود للقصة من كتبهم وقصة إحياء الميت	38
246	المطلب الثاني: الأمر بذبح البقرة تشريع لنا	39
251	المبحث الثاني: أهم صفات اليهود التي توضحها القصة، ومدى إستمرارية اليهود على سلوكهم التي بينتها قصة البقرة	40
251	المطلب الأول: أهم صفات اليهود وإستمراريتهم عليها	42
254	المطلب الثاني: "إن البقر تشابه علينا"	43
265	<b>الفصل الرابع: التطبيقات العملية لقصة البقرة في السيرة النبوية والأحداث المعاصرة في فلسطين</b>	
267	المبحث الأول: مؤامرات اليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مع تيقنهم من نبوته	46

267	المطلب الأول: مؤامرات اليهود في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنو قينقاع وبني النضير وبني قريظة):	48
285	المبحث الثاني: التطبيقات العملية لقصة البقرة في الواقع المعاصر	49
285	المطلب الأول: حظوظ حماس	51
285	تفاصيل عملية اغتيال خالد مشعل ونوعية السم المستخدم:	52
298	المطلب الثاني: الإنتخابات التشريعية:	53
305	المطلب الثالث: المحافظة على النصر:	54
<b>316</b>	<b>النتائج والتوصيات</b>	55
<b>316</b>	<b>أولاً: النتائج:</b>	56
<b>317</b>	<b>ثانياً: التوصيات</b>	57
<b>319</b>	<b>قائمة المصادر والمراجع</b>	60
<b>319</b>	<b>أولاً: المصادر</b>	61
<b>319</b>	<b>ثانياً: المراجع</b>	62
<b>323</b>	<b>الملاحق</b>	63